



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي



الإسلام والبيئة: نهج تكاملي لحماية الطبيعة في ضوء الفكر الإسلامي والتحديات المعاصرة (دراسة تحليلية استقرائية)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الفكر الإسلامي

من قبل الطالبة

حنين ليث كامل

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

شكريّة حمود عبد الواحد

٢٠٢٥م

١٤٤٧هـ

اقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الإسلام والبيئة: نهج تكاملي لحماية الطبيعة في ضوء الفكر الإسلامي والتحديات المعاصرة) (دراسة تحليلية استقرائية) والمقدمة من الطالبة (حنين ليث كامل كاظم) قد جرى تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير تخصص (الفكر الاسلامي).



المشرف:

أ.م.د. شكرية حمود عبد الواحد

٢٠٢٥ / ٧ / ٢٦

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة



أ.د. مروان عطا مجيد

رئيس قسم العقيدة والفكر الإسلامي





﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن

رِزْقِهِ﴾

(سورة الملك، آية: ١٥)

الإهداء

إلى رسول الله محمد (ﷺ) الذي أرشدنا إلى دروب الحق والعدل، أهدي هذا العمل.
إلى صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف)، الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً.
إلى من غاب عنا جسداً لكنه لا يزال حاضراً في ذاكرتي، والدي العزيز.
إلى أمي الحبيبة، التي كانت دائماً مصدر إلهامي وقوتي.
إلى من كان سنداً لي بعد وفاة والدي، إلى أخي الحبيب حيدر.
إلى أخواتي العزيزات اللاتي شاركني فرحتي ونجاحي.
إلى مشرفتي الأستاذ المساعد الدكتورة شكرية حمود عبد الواحد
التي قدمت لي الدعم والمشورة.
إلى لجنة المناقشة والأساتذة الكرام، الذين أسهموا في إنجاح رسالتي.
إلى كل من وقف بجاني وقدم لي الدعم والمشورة، إلى زملائي ورفاق دربي

الباحثة

شكر وعرفان

لله تعالى الحمد والمنة، والشكر الجزيل على نعمه الكثيرة الوفيرة. بعد شكر الله لا أنسى أن أشكر الذين وقفوا بجاني لإتمام هذه الرسالة ، بأن ثبتوا قلبي وقوا عزمي بدعائهم، وتوجيهاتهم ونصائحهم، ومساعداتهم لهم مني خالص الشكر والاحترام. وعسى الله أن يمكنني لرد أفضالهم التي غمروني بها أيأ كانت هذه الأفضال صغيرة أو كبيرة وإلى كل من أسهم في معونتي ومكنني من تحصيل علم نافع، وعلى رأسهم مشرفتي المحترمة أ.م.د. شكرية حمود عبد الواحد ، ودكتور علاء عبد الخالق المندلاوي الذي أقترح لي عنوان رسالتي التي أتمتها بفضل الله تعالى، وأعضاء لجنة المناقشة الافاضل، وحسبي من ذكرهم أن أدعولهم بظهر الغيب دائماً وأبداً، بدوام الصحة والموفقية وقبول العمل والرضا من الله إنه نعم المولى ونعم المجيب.

الباحثة

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨-٢	المقدمة
٦١-٩	الفصل الأول / الإسلام والبيئة، رؤية شاملة.
٢٩-٩	المبحث الأول / مفهوم البيئة في الإسلام.
١٩-٩	المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان الرسالة
٢٢-١٩	المطلب الثاني: مكانة البيئة في الإسلام.
٢٩-٢٣	المطلب الثالث: عناصر البيئة ومكونات النظام البيئي.
٤٤-٣٠	المبحث الثاني/ النصوص الدينية ذات الصلة بالبيئة.
٣٧-٣٠	المطلب الأول: القرآن الكريم: الآيات التي تُشير إلى أهمية حماية البيئة.
٤٣ - ٣٨	المطلب الثاني: السنة النبوية: الأحاديث التي تؤكد أهمية حماية البيئة.
٦١-٤٤	المبحث الثالث / إسهامات المسلمين في حماية البيئة عبر التاريخ.
٤٩-٤٤	المطلب الأول: انجازات المسلمين في مجال العلوم البيئية.
٥٣-٥٠	المطلب الثاني: تطبيقات عملية لقيم حماية البيئة في الحضارة الإسلامية.
٥٨ - ٥٤	المطلب الثالث: المؤتمرات والمؤسسات والاتفاقيات المتعلقة بحماية البيئة.
٦١-٥٨	المطلب الرابع: أساليب الإسلام المعاصرة لحماية البيئة.
٩٩-٦٢	الفصل الثاني / صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية.
٨٢-٦٢	المبحث الأول / المبادئ الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية.
٦٩-٦٢	المطلب الأول: مبدأ التوحيد: مسؤولية الإنسان تجاه الله تعالى في حماية البيئة.
٧٨-٦٩	المطلب الثاني: مبدأ الاستخلاف: مسؤولية الإنسان في عمارة الأرض وحمايتها.
٨٢-٧٨	المطلب الثالث: مبدأ التوازن: تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة.
٩٨-٨٣	المبحث الثاني/ القيم الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية.
٨٦-٨٣	المطلب الأول: قيمة المسؤولية: مسؤولية الإنسان تجاه البيئة الحالية والأجيال القادمة.

٨٨-٨٦	المطلب الثاني: قيمة الإحترام: إحترام جميع الكائنات الحية في البيئة.
٩٤-٨٨	المطلب الثالث: قيمة الاعتدال: الاعتدال في استهلاك الموارد الطبيعية.
٩٨-٩٤	المطلب الرابع: قيمة الوعي: نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.
١٥٥-١٠٠	الفصل الثالث / التلوث: أنواعه، مخاطره، ومعالجة الإسلام له.
١٢٥-١٠٠	المبحث الأول / مفهوم التلوث وأنواعه.
١٠٣-١٠٠	المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتلوث.
١١٢-١٠٤	المطلب الثاني: تلوث الهواء: مفهومه، ومصادره، وآثاره.
١١٨-١١٢	المطلب الثالث: تلوث التربة، مفهومه، ومصادره، وآثاره.
١٢٥-١١٨	المطلب الرابع: تلوث المياه، مفهومه، ومصادره، وآثاره.
١٣٤-١٢٦	المبحث الثاني / المخاطر الناجمة عن التلوث.
١٢٩-١٢٦	المطلب الأول: المخاطر النفسية والصحية للتلوث.
١٣١-١٢٩	المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتلوث.
١٣٤-١٣١	المطلب الثالث: المخاطر السياسية والأمنية للتلوث.
١٥٥-١٣٥	المبحث الثالث / معالجة الإسلام لقضية التلوث.
١٣٩-١٣٥	المطلب الأول: المبادئ الإسلامية في الحفاظ على البيئة ومكافحة التلوث.
١٥٠-١٣٩	المطلب الثاني: المبادئ الفقهية الأساسية لحماية البيئة في الإسلام.
١٥٥-١٥٠	المطلب الثالث: دور المجتمع في تطبيق تعاليم الإسلام لحماية البيئة.
١٦٢-١٥٦	الخاتمة.
١٦٠-١٥٨	النتائج.
١٦٢-١٦١	التوصيات.
١٨٢-١٦٣	المصادر والمراجع.
A-B	الملخص باللغة الانكليزية.

القدمة



المقدمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تُنجز المقاصد والغايات، أحمدُه سبحانه وأشكره على ما أولاني من فضله وتيسيره، وأصلي وأسلم على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تُعَدُّ قضية البيئة وحمايتها من أبرز التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين، فمع التطور الصناعي والنمو السكاني المتزايد تتفاقم الأزمات البيئية من تغيّر المناخ، وتلوث الهواء والماء، وتدهور الأراضي، وفقدان التنوع البيولوجي، وهو ما يهدد استمرارية الحياة على كوكب الأرض، ولم تعد هذه المشكلات مجرد قضايا علمية أو اقتصادية فحسب، بل أصبحت قضايا أخلاقية وإنسانية تستلزم تضافر الجهود من مختلف الأطراف، بما في ذلك الأبعاد الدينية والفكرية.

وقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة بالبيئة ومكوناتها، فجعل من الطبيعة آية من آيات الله تعالى الدالة على عظمته وقدرته، وحثّ على عمارتها وعدم إفسادها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: جزء من آية ٥٦]. وهذا يضع على عاتق الإنسان مسؤولية شرعية وأخلاقية تجاه صون البيئة وحمايتها باعتبارها أمانة إلهية وشرطاً لاستمرار الحياة الكريمة.

سبب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع "الإسلام والبيئة: نهج تكاملي لحماية الطبيعة في ضوء الفكر الإسلامي والتحديات المعاصرة" نابع من عدة اعتبارات شخصية وعلمية، فعلى الصعيد الشخصي، يمثل لي هذا الموضوع تقاطعاً مهماً بين شغفي بالعلوم البيئية واهتمامي بالفكر الإسلامي، حيث إنني أؤمن بأن الأديان يمكن أن تلعب دوراً محورياً في توجيه السلوك البشري نحو الاستدامة، وأن استكشاف هذا الدور في سياق



الإسلام أمر بالغ الأهمية، وعلى الصعيد العلمي، لاحظت وجود فجوة في الدراسات، التي تجمع بين العمق الفكري الإسلامي والتطبيق العملي لمبادئ حماية البيئة، في مواجهة التحديات الحديثة، فغالبًا ما يتم تناول الموضوع من منظور ديني بحت يفترق إلى البعد العملي، أو من منظور بيئي بحت يغفل عن الأبعاد الروحية والأخلاقية التي يمكن أن يقدمها الدين، لذلك أسعى عبر هذا البحث بجهود المتواضعة، إلى تقديم نهج تكاملي يسد هذه الفجوة، ويبرز كيف يمكن للمبادئ الإسلامية أن توجه الجهود البيئية المعاصرة، كما ترى الباحثة أن هناك حاجة ماسة إلى تعزيز الوعي بوصف الإسلام ليس مجرد دين يركز على العبادات الفردية، بل هو منظومة حياة شاملة تدعو إلى التوازن والاعتدال في كل شيء، بما في ذلك التعامل مع الكون، هذا الفهم يمكن أن يصحح بعض المفاهيم الخاطئة، ويعزز الصورة الإيجابية للإسلام، بوصفه دينًا يدعو إلى الخير والنفع العام.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول السؤال الرئيس الآتي: كيف يمكن للفكر الإسلامي أن يقدم نهجًا تكامليًا وفعالًا، لحماية البيئة في ظل التحديات البيئية المعاصرة؟ وينبثق من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية التي يسعى البحث للإجابة عليها:

١. ما هي أبرز المبادئ والقيم البيئية التي يتضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة؟

٢. كيف يُترجم مفهوم الاستخلاف في الإسلام إلى مسؤولية عملية تجاه حماية

البيئة؟

٣. ما هي الآليات الفقهية الإسلامية التي يمكن أن تسهم في تطوير تشريعات

وسياسات بيئية مستدامة؟



٤. ما هي التحديات المعاصرة التي تواجه جهود حماية البيئة؟ وكيف يمكن للفكر الإسلامي أن يقدم حلولاً لها؟

٥. ما هي الأمثلة التاريخية والمعاصرة، لتطبيق المبادئ البيئية الإسلامية، وما هي الدروس المستفادة منها؟

٦. كيف يمكن تعزيز أثر المؤسسات الدينية والتعليمية في نشر الوعي البيئي المستند إلى الفكر الإسلامي؟

وبذلك يهدف هذا البحث إلى تجاوز السرد النظري لمبادئ الإسلام البيئية، ليقدم رؤية عملية لتطبيق هذه المبادئ في سياق التحديات الحالية، فالهدف ليس إثبات أن الإسلام دين يدعو إلى حماية البيئة وحسب، بل هو استكشاف النهج العملي الذي يمكن أن يسهم في ذلك.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في جوانب رئيسية متعددة:

أولاً: يوفر الإسلام إطاراً شاملاً للحياة يربط بين الإنسان وخالقه والكون من حوله. هذا الإطار لا يقتصر بوصفه مجموعة من الطقوس، بل يمثل منهج حياة يوجه سلوك الأفراد والمجتمعات في جميع جوانبها، بما في ذلك التعامل مع البيئة. فالقرآن الكريم والسنة النبوية، مليئان بالآيات والأحاديث التي تدعو إلى الحفاظ على الطبيعة، وتحظر الفساد والإسراف، وتؤكد على مبدأ الاستخلاف الذي يجعل الإنسان مسؤولاً عن إعمار الأرض ورعايتها. إن استكشاف هذه المبادئ وتطبيقها يعد ضرورة ملحة في ظل الأزمات البيئية الحالية.

ثانياً: يمكن أن يسهم الفكر الإسلامي في تقديم حلول مبتكرة ومستدامة لمشكلات البيئة. على حين تركز عدد من المقاربات الغربية على الجوانب الاقتصادية أو



التكنولوجية بنحو أساسي، يقدم الإسلام رؤية أعمق تربط بين حماية البيئة والجوانب الروحية والأخلاقية. فالوعي بأن الطبيعة هي آية من آيات الله تعالى، وأن الإسراف والإفساد يعدان خروجًا عن المنهج الرباني، يمكن أن يشكل دافعًا قويًا للأفراد والمجتمعات، لتبني سلوكيات صديقة للبيئة وهذا الوعي يعزز الشعور بالمسؤولية الفردية.

ثالثاً: يُعد هذا الموضوع ذا أهمية خاصة للمجتمعات الإسلامية. التي تواجه تحديات بيئية كبيرة. ففهم المبادئ الإسلامية المتعلقة بحماية البيئة يمكن أن يعزز الوعي البيئي في هذه المجتمعات، ويحفز على اعتماد سياسات وممارسات تتماشى مع القيم الإسلامية الأصيلة. إن تفعيل دور المؤسسات الدينية والتعليمية في نشر الوعي البيئي يُعد خطوة أساسية نحو بناء مجتمعات أكثر استدامة.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث في معالجته للموضوع المنهجية التحليلية الاستقرائية.

• **المنهج التحليلي:** سيتم استخدام هذا المنهج لتحليل النصوص الشرعية، من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واستخلاص المبادئ والقيم البيئية المتضمنة فيها. كما سيشمل التحليل دراسة المفاهيم الإسلامية ذات الصلة بالبيئة، مثل الاستخلاف، والإعمار، والإصلاح، وعدم الإفساد والاعتدال. وسيشمل التحليل أيضًا النصوص الفقهية التي تناولت قضايا تتعلق بالماء، والأرض، والنبات والحيوان، بهدف فهم الأسس الشرعية التي يمكن أن تبني عليها حلول للمشكلات البيئية المعاصرة.

• **المنهج الاستقرائي:** سيتم الاعتماد على هذا المنهج لجمع وتصنيف الأمثلة التاريخية والمعاصرة لتطبيق المبادئ البيئية الإسلامية في الواقع العملي، سواء كانت في الممارسات الفردية أم السياسات المؤسسية. وعلى وفق دراسة هذه الأمثلة، سيتم



استقراء الدروس المستفادة، وتحديد نقاط القوة والضعف، والخروج باستنتاجات حول مدى فاعلية النهج الإسلامي في حماية البيئة. كما سيتضمن المنهج الاستقرائي دراسة التحديات البيئية المعاصرة والسبل الممكنة لمواجهتها في ضوء الفكر الإسلامي، بهدف تقديم رؤى وتوصيات قابلة للتطبيق.

يهدف المزج بين هذين المنهجين إلى تقديم دراسة شاملة وعميقة، تجمع بين التأصيل الشرعي للمبادئ البيئية في الإسلام وبين التطبيق العملي لهذه المبادئ في مواجهة التحديات الراهنة، وصولاً إلى صياغة نهج تكاملي ومستدام لحماية الطبيعة.

الدراسات السابقة:

كتب عدد من المؤلفين والعلماء في هذا الموضوع، ومن بين هذه المؤلفات: ١- "المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة" للأستاذ أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، ٢- "الإسلام والبيئة" للشيخ حسين الخشن، ٣- رسالة ماجستير بعنوان "فقه الحفاظ على البيئة في الإسلام" لخليل بزوني، ٤- كتاب "أحكام البيئة في الفقه الإسلامي" للدكتور عبد الله بن عمر السحيباني. كما توجد رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه أخرى تناولت جانباً من الموضوع، فضلاً عن العديد من المنشورات والمواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية.

وأما هذه الدراسة فهي تتناول منهج الإسلام في حماية البيئة، وتتميز عن الدراسات السابقة بتقديم أدلة الحفاظ على البيئة في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل منسق.



التقسيمات الأساسية للرسالة:

تتكون الرسالة بحسب ترتيبها من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وهي على الإجمال كالآتي:

الفصل الأول: الإسلام والبيئة، رؤية شاملة.

المبحث الأول: مفهوم البيئة في الإسلام.

المبحث الثاني: النصوص الدينية ذات الصلة بالبيئة.

المبحث الثالث: اسهامات المسلمين في حماية البيئة عبر التاريخ.

الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية.

المبحث الأول: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية.

المبحث الثاني: القيم الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية.

الفصل الثالث: التلوث: أنواعه، مخاطره، ومعالجة الإسلام له.

المبحث الأول: مفهوم التلوث وأنواعه.

المبحث الثاني: المخاطر الناجمة عن التلوث.

المبحث الثالث: معالجة الإسلام لقضية التلوث.

الخاتمة، وتتضمن:

النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.



وبعد هذا العرض الموجز لهيكلية الرسالة ومباحثها، نحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، وسألناه العون والسداد في إخراجهِ على الوجه الذي نرجو أن يكون نافعا، إنه ولي التوفيق، والحمد لله أولاً وآخراً.

الباحثة

الفصل الأول

الإسلام والبيئة، رؤية شاملة.

- ❖ المبحث الأول: مفهوم البيئة في الإسلام.
- ❖ المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان الرسالة.
- ❖ المطلب الثاني: مكانة البيئة في الإسلام.
- ❖ المطلب الثالث: عناصر البيئة ومكونات النظام البيئي.
- ❖ المبحث الثاني: النصوص الدينية ذات الصلة بالبيئة.
- ❖ المطلب الأول: القرآن الكريم: الآيات التي تُشير إلى أهمية حماية البيئة.
- ❖ المطلب الثاني: السنة النبوية: الأحاديث التي تؤكد على أهمية حماية البيئة.
- ❖ المبحث الثالث: إسهامات المسلمين في حماية البيئة عبر التاريخ.
- ❖ المطلب الأول: إنجازات المسلمين في مجال العلوم البيئية.
- ❖ المطلب الثاني: تطبيقات عملية لقيم حماية البيئة في الحضارة الإسلامية.
- ❖ المطلب الثالث: أساليب الإسلام المعاصرة لحماية البيئة.



المبحث الأول

مفهوم البيئة في الإسلام

المطلب الأول: تعريف مفردات عنوان الرسالة:

أولاً: تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً:

١- الإسلام لغةً: تشتق كلمة الإسلام من مفهوم السلم، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١)، أي: تسليماً وبراءة لا خير بيننا وبينكم ولا شر، والإسلام، هو الانقياد : لأنه يسلم من الإباء والامتناع، والسلام المُسَالمةُ، وقوله: قالوا سلاماً ، قال : أي سَلَّمُوا سَلَامًا، وقال: سَلَامٌ أي: أَمْرِي سَلَامٌ لَا أُرِيدُ غَيْرَ السَّلَامَةِ^(٢)، والإسلام: الانقياد المُتَعَلِّقُ بالجوارح^(٣).

٢. الإسلام اصطلاحاً: هو الاعتراف الظاهري بالله تعالى ورسوله ﷺ، وعدم إنكار ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام. لا يشترط فيه ولاية الأئمة (عليهم السلام) أو الإقرار القلبي، لذا يشمل المنافقين وجميع فرق المسلمين الذين يظهرون الشهادتين، باستثناء النواصب والغلاة والمجسمة. كما يُستثنى من الإسلام من يقوم بأفعال

(١) سورة الفرقان، آية: ٦٣.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،

ت (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، مادة سَلَمَ، ٩٠/٣.

(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي

الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة

الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت، ١١٢.



تخرجه عن الدين، مثل عبادة الأصنام أو إلقاء المصحف في القاذورات عمدًا، وما شابه ذلك^(١)، وقيل هو: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ^(٢).

ثانيًا: تعريف البيئة لغةً واصطلاحًا:

١- **البيئة لغةً:** يرجع الأصل اللغوي للبيئة إلى الفعل (بَوَّأ)، الباء والواو والهمزة أصلان، الأول: الرجوع إلى الشيء، يقال: بَاءَ إلى الشيء يَبُوءُ بَوءًا، أي: رَجَعَ، والآخر: تساوي الشيئين، وتَبَوَّأَ المكان: توطنه، نزله وأقام به^(٣) وبَاءَ إلى الشيء يَبُوءُ بَوءًا: رَجَعَ، والبواء: السواء، وتَبَوَّأْتُ مَنْزَلًا أي: نزلته، والبيئة والباءة والمباءة: المنزل^(٤)، وبَوَّأَ الشَّخْصَ مَنْزَلًا: أنزله، أحله فيه، أسكنه فيه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٥)، وبَوَّأَ المنزلَ له: أعده وهياه^(٦). وبين الراغب الأصفهاني أن أصل البواء مساواة الأجزاء في المكان، يقال: مكان بواء إذا لم يكن نابياً بنازله، وبوأت له مكانًا: سويته فَنَبَوَّأَ، وبَاءَ فلان بدم فلان يَبُوءُ به أي: ساواه، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾^(٧)،

(١) ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ت (١١١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٢٤٤/٦٥.
(٢) ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت (٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٢٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبو فارس، مادة بَوَّأ، ٣١٢/١.
(٤) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الرويفي الإفريقي، ت (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة بَوَّأ، ٣٦، ٣٧، ٣٩/١.
(٥) سورة العنكبوت، من الآية: ٥٨.
(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ت (١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢٥٨/١.
(٧) سورة يونس، من الآية: ٨٧.



وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ ﴿١﴾، وبَوَّأْتُ الرمح: هيأت له مكاناً، ثم قصدت الطعن به. (٢)، ويتبوء تعني: النزول والإقامة، والمَبَاءَةُ: المنزل (٣)، والمبءة: منزل القوم في كل موضع، ويقال كل منزل ينزله القوم، وبَوَّأته منزلاً: بمعنى هيأته ومكَّنت له فيه (٤)، والبيئة: هي المنزل والحال، ويقال: بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية. (٥)، ومن أشهر المعاني التي ورد الفعل (بوأ) بها هي الإقامة والنزول، فيقال تبوءاً منزلاً أي: نزله، وأبأت بالمكان أي: أقمت به، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (٦)، والمبءة من الرحم أي: المكان الذي يكون فيه

(١) سورة يونس، من الآية: ٩٣.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٥٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة بوأ، ٢٨٤، و أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، ت (٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م، ٣٣، و القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، فصل الباء، ٣٤.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مادة بوأ ١/ ٣٧.

(٥) ينظر: المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر، ببيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ١/ ٧٥.

(٦) سورة الحشر، من الآية: ٩.



الجنين.^(١) وتبين من ذلك أن المعنى اللغوي للبيئة يعني: المكان، أو المنزل الذي تعيش فيه الأحياء. من خلال التعريف اللغوي، تبين أن مفهوم البيئة يشير إلى المكان الذي يعيش فيه الإنسان، ويتضمن جميع الظروف المحيطة به.

٢- البيئة اصطلاحًا: تباينت آراء العلماء بشأن تحديد مفهوم البيئة، وتعددت تعريفاتهم بحسب فهمهم الخاص للبيئة، وبحسب مجالاتهم وتخصصاتهم، وتُعرف البيئة في الإسلام: بأنها " الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر"^(٢)، وعُرفت كذلك في مؤتمر البيئة البشرية في ستوكهولم عام ١٩٧٢م^(٣) بأنها: كل شيء يحيط بالإنسان^(٤)، وقيل هي: المحيط الذي يتواجد فيه الإنسان وما فيه من عناصر وعوامل تؤثر في أسلوب حياته^(٥)، أو هي: جميع الظروف والأحوال التي تحيط بالإنسان من الداخل والخارج^(٦)، وعرفت بأنها: الظروف والأحوال التي

(١) ينظر: لسان العرب، ٣٦/١، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ت(٧٧٠هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ، ٦٧/١.

(٢) البيئة والمناهج المدرسية، أحمد إبراهيم شبلي، مؤسسة الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٤م، ط١، ١٦.

(٣) يعد مؤتمر ستوكهولم أول مؤتمر عالمي يجعل البيئة قضية رئيسة، إذ اعتمد المشاركون فيه سلسلة من المبادئ للإدارة السليمة للبيئة، وتضمن ٢٦ مبدأ القضايا البيئية.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ٢٣.

(٥) ينظر: البيئة والإنسان، علي رضا أبو زريق، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٦هـ، ٧.

(٦) ينظر: حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، وهبة الزحيلي، دار المكتبي، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٥.



تحيط بالكائن الحي، أو مجموعة الكائنات الحية^(١)، وقيل بأنها: مجموعة العوامل البيولوجية، والطبيعية، والثقافية والأقتصادية، والاجتماعية، التي تؤثر على الإنسان، والكائنات الحية بطريقة مباشرة، وغير مباشرة^(٢)، وأيضًا عُرف علم البيئة بأنه: المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يحمل من ظواهر طبيعية وبشرية يؤثر بها و يتأثر فيها^(٣)، فالبيئة بمعناها العام: هي جميع الظروف والمؤثرات الداخلية، والخارجية، فالبيئة المحيطة بالكائنات الحية من إنسان، أو حيوان، أو نبات تشتمل على جميع الظروف والمؤثرات السلبية سواء أكانت طبيعية، أو كيميائية، أو اجتماعية.^(٤)

في ضوء ما تم ذكره يمكن تعريف البيئة بأنها: الإطار المكاني والزمني الذي يحيط بالإنسان والكائنات الحية، ويشمل العناصر الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بحيث تتفاعل مكوناتها مع الإنسان ويتأثر بها ويؤثر فيها.

ثالثًا: تعريف المنهج التكاملي لغةً واصطلاحًا:

(١) ينظر: دراسات وبحوث في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي النصار، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٨هـ، ٢٩٧.

(٢) ينظر: حماية البيئة في الفقه الإسلامي، أحمد عبد الكريم سلامة، مجلة الأحمديّة، العدد الأول، ١٤١٩هـ، ٢٧٢.

(٣) ينظر: البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، محمد عبد القادر الفقي، الناشر: مكتبة ابن سينا، ١٩٩٩م، ص ١٤.

(٤) ينظر: الفقه البيئية، محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، ت(١٤٢٢هـ)، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ط ١، د.ت، ١٣.



١- المنهج لغة: مأخوذ من مادة "نهج" ينهج نهجاً، وهو الطريق المستقيم البين، ونهج الطريق: أبانه، وأوضحه، ونهجه: سلكه^(١)، والمنهج: الطريق الواضح، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٢)، أي سبيلاً وسنة^(٣)، واستنهج الطريق: صار نهجاً، وفلان نهج سبيل فلان، أي: سلك مسلكه^(٤).

٢. المنهج اصطلاحاً: هو مجموعة من القواعد العامة المصممة لتحقيق الوصول إلى الحقيقة في العلم^(٥)، وعُرف أيضاً: بأنه فن تنظيم سلسلة من الأفكار المتعددة بشكل صحيح، سواء للكشف عن حقيقة مجهولة لدينا أم لإثبات حقيقة لا يعرفها الآخرون^(٦)، وأحد أبرز التعريفات للمنهج: هو أنه يمثل المسار الذي يوجهنا نحو اكتشاف الحقيقة في مجالات العلوم، وذلك من خلال مجموعة من القواعد العامة التي تنظم تفكير العقل وتحدد آلياته، مما يسهل الوصول إلى نتائج محددة^(٧).

(١) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت (٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٣٢٠.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٤٨.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٩٠.

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٨٣/٢.

(٥) ينظر: مناهج البحث، غازي حسين عناية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، د.ط، ٧٦.

(٦) ينظر: البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، محمد زيان عمر، مطبعة خالد حسن الطرابيشي، د.ط، د.ت، ص ٤٨، وأصول البحث، عبد الهادي الفضلي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٥٠.

(٧) ينظر: أصول البحث، عبد الهادي الفضلي، ٥٠، ومناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٣، ١٩٧٧م، ٥.



١. التكامل لغة: على وزن "تفاعل"، فإن الكاف والميم واللام تشكل أصولاً صحيحة تدل على اكتمال الشيء، يقال: "كمل الشيء" و"كمل" بمعنى أنه أصبح كاملاً، أي تامةً، حيث يُعتبر الكمال هو التمام، والتكميل والإكمال يعنيان الإتمام، وبذلك، فإن الإتمام يعني إكمال الشيء بواسطة شيء آخر، وتمامه يعتمد على شيء آخر^(١).

٢- التكامل اصطلاحاً: هو عملية تحدث لدى الفرد المتعلم، حيث تركز على ما يتعلمه الشخص ليصبح جزءاً من شخصيته. يدخل هذا التعلم في تكوين فهمه وقدراته واتجاهاته، مما يؤدي إلى تغييرات حيوية في شخصيته^(٢). بعد توضيح مفهوم المنهج والتكامل بشكل منفصل، يتضح أن المقصود بال**المنهج التكاملي**: هو عبارة عن دمج مجموعة من المناهج واستخدامها وتطبيقها في الوقت نفسه عند استكشاف الجوانب المتنوعة للموضوع^(٣)، ويُعرف كذلك بأنه: أسلوب يجمع بين عدة مناهج، ويعتمد عليها ويطبقها بشكل متزامن عند استكشاف الجوانب المتنوعة^(٤).

رابعاً: تعريف الحماية لغةً واصطلاحاً:

١- **الحماية لغةً**: حَمَى الشيء يَحْمِيهِ حِمَايةً بالكسر: أي مَنَعَهُ، وحَمَى المريض ما يضره: مَنَعَهُ إِيَّاه، واحتَمَى هو من ذلك، وتَحَمَّى: امتنع، والْحَمِيُّ: المريض الممنوع

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة كمل، ١٣٩/٥، والصاحح، الجوهري، مادة كمل، ١٨١٣/٥، ولسان العرب، ابن منظور، مادة كمل، ٥٩٨/١١.

(٢) ينظر: التكاملية في تعليم اللغة العربية، سعيد محمد مراد، دار الأمل للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط١، ٢٠٠٢م، ١٥، و فاعلية مدخل التكامل في تنمية مهارة التعبير الكتابي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط، مومني آسيا، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات الجزائر، ٢٠١٤م، ١٢.

(٣) ينظر: أصول البحث الأدبي ومصادره، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، د.ط، د.ت، ١٧٥.

(٤) ينظر: أصول البحث، عبد الهادي الفضلي، ٦١.



من الطعام والشراب^(١)، ويقال: حميئ المكان: مَنَعْتُهُ أَنْ يُقْرَبَ، واحتَمَى الرجل من كذا: أي اتقاه^(٢).

٢. الحماية اصطلاحًا: تعني تأمين العناصر الأساسية اللازمة لحياة الإنسان، والتي تشمل الضرورات الخمس: الدين، النفس، العقل، الصحة، والمال^(٣). ويتضح أنه لا يوجد فرق بين معنى الحماية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، حيث يتطابق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي، فجوهر مفهوم الحماية يبقى ثابتًا، بينما يختلف نوع الحماية وفقًا للسياق الذي يُستخدم فيه، على سبيل المثال، تعني حماية المريض: منع أي شيء قد يضر به، سواء كان طعامًا أو شرابًا أو غير ذلك، أما حماية المدني: فتعني منع أي اعتداء قد يتعرض له والدفاع عنه.

خامسًا: تعريف الفكر الإسلامي لغةً واصطلاحًا:

١. الفكر لغةً: الفَكر بفتح الفاء من فعل فكر يفكر فكرًا، يقال: فكر في الأمر أي: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول، ويقال لي في الأمر فكر نظر وروية^(٤)، والفِكرُ: إعمال خاطر في الشيء، والتفكر اسم التفكير، ونقل عن الجوهري: التفكير أي: التأمل^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حمى)، ١٤ / ١٩٨، و القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٢٧٦.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (حمى)، ٩٦.

(٣) ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ط، د. ت، ٢٤١، و أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د. ط، ١٩٨٦م، ٢٧ - ٢٨.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ٢ / ٦٩٨.

(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥ / ٦٥.



٢. **الفكر اصطلاحاً:** هو العملية التي تتردد فيها القوى العاقلة والمفكرة في الإنسان، سواء كانت مرتبطة بالقلب أو الروح أو الذهن. يتضمن ذلك التأمل والتفكير في المعاني المجهولة انطلاقاً من الأمور المعروفة، أو السعي للوصول إلى الأحكام أو العلاقات بين الأشياء^(١)، وعُرف أيضاً: أن معنى الفكر هو استحضار معرفتين في القلب لاستنتاج معرفة ثالثة منهما^(٢)، وورد في تعريف آخر: إن الفكر يُشير إلى الفعل الذي تقوم به النفس عندما تتحرك في عالم المعقولات، أو يمكن أن يُستخدم للإشارة إلى المعقولات نفسها. فعندما يُستخدم للإشارة إلى فعل النفس، فإنه يدل على حركتها الذاتية، والتي تتمثل في النظر والتأمل. أما إذا تم استخدامه للإشارة إلى المعقولات، فإنه يعبر عن المفهوم الذي تتأمل فيه النفس^(٣).

٣- **الفكر الإسلامي:** هو كل ما أنتجه فكر المسلمين منذ بعثة الرسول ﷺ وحتى اليوم، في مجالات المعرفة المتعلقة بالله (سبحانه وتعالى) والعالم والإنسان. ويظهر هذا الفكر اجتهادات العقل البشري، في صياغة تلك المعارف العامة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، سواء في العقيدة أم الشريعة أم السلوك^(٤)، وعُرف أيضاً بأنه: مجموعة المؤلفات التي أنجزها علماء المسلمين، في مختلف العلوم الشرعية وغير الشرعية، دون النظر إلى مدى ارتباط هذه الأعمال بأصل العقيدة الإسلامية. ويعتمد

(١) ينظر: الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا، د.ط، ١٩٨٩م، ٢٧١.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري، ت(٥٠٥هـ)، مكتبة ومطبعة كرياضه فوترا سماراغ، اندونيسيا، د.ط، د.ت، ٤/١٢٠٤.

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م، ١٥٦/٢.

(٤) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، د.ط، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، ٧.



تصنيف هذه العلوم (أو هذا الفكر) كإسلامي نسبة مؤلفيها إلى الإسلام، وانطلاقهم من رؤية إسلامية صحيحة من وجهة نظرهم الشخصية على الأقل^(١).

سادسًا: تعريف التحديات المعاصرة لغةً واصطلاحًا:

١- **التحديات لغةً:** إن الجذر اللغوي لكلمة "التحدي" هو الفعل "حدا"، حيث تشترك الحاء والdal والحرف المعتل في أصل واحد، وهو معنى السوق. يُقال "حدا بإبله" بمعنى زجرها. وعندما نقول "فلان يتحدى فلانًا"، فإن ذلك يعني أنه ينازعه في التفوق، وهذا مرتبط بنفس الأصل، إذ إن فعله يشبه كأنه يحثه على الأمر. يُقال: "أنا حدياك بهذا الأمر"، أي أطلب منك أن تبرز لي فيه^(٢).

٢- **التحديات اصطلاحًا:** التحدي، من الناحية الاصطلاحية، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى اللغوي، حيث يُعرف بأنه طلب تقديم شيء مماثل في سياق المنافسة والنزاع. ويتحدد المثل وفقًا لما يتم التحدي به^(٣)، وتُعرف كذلك بأنها أزمات تنشأ نتيجة لظهور شيء جديد، وتتميز بطابعها المعاصر حتى يظهر ما هو جديد آخر. هذه التحديات تخلق حاجة لدى المجتمع، مما يدفعه نحو السعي للتغلب عليها، وتتطلب تغييرات جذرية في مختلف جوانب الحياة^(٤).

(١) ينظر: رحلة الفكر الإسلامي من التأثير إلى التأزم، محمد الشاهد، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م، ٦٣.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو فارس، ٣٥/٢.

(٣) ينظر: الشفعة بين الجمع العثماني والأحرف السبعة، عرفة بن طنطاوي، مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٤٣هـ، ٤٢.

(٤) ينظر: العالم العربي على صفيح ساخن: دراسة للمنظور التربوي لإشكالية الأصالة والمعاصرة، محمد كتش، دار الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م، ٤٠.



٣- المعاصرة لغة: العين، والصاد، والراء. أصول ثلاثة صحيحة: الأول يشير إلى الزمن أو الفترة، والثاني يعني الضغط على شيء حتى يتحلب، والثالث يتعلق بشيء والتمسك به. ومن أبرز معانيه الزمن والفترة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾.

٤- المعاصرة اصطلاحاً: تعني التفاعل الوجداني والسلوكي مع الحاضر، والاستفادة من جميع إنجازاته العلمية والفكرية، وتوظيفها في خدمة الإنسان ورفع مستواه^(٣)، ويمكن تعريفها: بأنها الوقت الراهن وما يرتبط به من قضايا فكرية معاصرة^(٤). وبدأ استخدام مصطلح "معاصرة" منذ القرن التاسع عشر، وكان مرتبطاً بمحاولات التفاعل مع التحديث والتغيرات الفكرية والاجتماعية في تلك الفترة.

المطلب الثاني: مكانة البيئة في الإسلام:

البيئة تُعد كياناً حياً نابضاً ، وقد تعدد ذكرها في النصوص القرآنية على إنها كيانات لها حس وانفعالات خاصة بها، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٥)، ويقول تعالى: ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ

(١) سورة العصر، آية: ١ - ٢.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، باب: (ع ص ر)، ٢ / ١٥٠٧ - ١٥٠٨.

(٣) ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٦١٠.

(٤) ينظر: حرية الحوار في مواجهة التحديات المعاصرة نظرة فكرية معاصرة، شكرية حمود عبد

الواحد، مجلة الجامعة العراقية، العدد ١/١٨، ٥٢٠، والمسألة الحضارية، كيف نبتر مستقبلنا

في عالم متغير؟، زكي الميلاد، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م، ١٨٥.

(٥) سورة الدخان، آية: ٢٩.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٤٤.



هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١﴾، فالأرض ليست مجرد تربة يطأها الناس بأقدامهم، ويمارسون على ظهرها أعمالهم، وقد أكدت الآيات السابقة أن البيئة كيان حي^(٢). فقد خلق الله عز وجل البيئة وأحكم صنعها بدقة عالية من حيث الكمية، والنوع، والوظائف، والخصائص، قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾^(٣)، فكل شيء له مقدار معلوم، والله عز وجل وحده الذي يعلم بأن كل عنصر من عناصر البيئة بهذا القدر، وبهذه الصفات يؤدي دوره بإنسجام وتوافق في مصفوفة بناء الحياة بغاية التوازن، والدقة، حيث يقول عز وجل: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٥)، وقوله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾^(٧)، و بينت كتب التفسير أن كلمة (التقدير) يعني وضع الحدود المتعلقة بالآجال والأرزاق، وكذلك مسألة البقاء والنفاء^(٨)، فكل هذا التقدير الدقيق من اللطيف الخبير هو الذي يعطي لكل مكون من

(١) سورة الحج، من الآية: ٥.

(٢) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، د. هناء فهمي أحمد

عيسى، مجلة كلية الشريعة والقانون، طنطا، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، العدد ٣٣، ١/ ١٥٤.

(٣) سورة النمل، من الآية: ٨٨.

(٤) سورة الرعد، من الآية: ٨.

(٥) سورة القمر، آية: ٤٩.

(٦) سورة الحجر، آية: ١٩.

(٧) سورة الفرقان، من الآية: ٢.

(٨) ينظر: نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي، ت (١١١٢ هـ)، ط المطبعة العلمية، قم،

١٩٨٣ م، ٥/٤، و الصافي في تفسير كلام الله الوافي، محمد محسن بن مرتضى بن محمود

الكاشاني، ت (١٠٩١ هـ)، دار المرتضى للنشر، ط ١، د.ت، ٤/٤.



مكونات البيئة خصائصه، ووظيفته وعلاقته بالعناصر الأخرى^(١)، وقد اهتم الإسلام بالبيئة وأولى لها عناية خاصة، إذ وردت البعض من الآيات الكريمة التي تحتثنا على التأمل في الكون، حيث قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٤﴾^(٣)، وقوله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٥﴾^(٤)، وقد أمرنا الله عز وجل بالتدبر في خلقه، لأن المخلوق يدلنا على الخالق سبحانه وتعالى^(٥)، وهناك عدة آيات بينت أن الله عز وجل خلق كل ما في هذا الكون وسخره للإنسان، ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۝١٦﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۝١٧ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۝١٨﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۝١٩ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝٢٠﴾^(٨)، فالإسلام ينظر للبيئة نظرة ناشئة من المعرفة بالله عز وجل، والتصور الكامل للإنسان، والحياة، والكون، فالكون وما فيه مخلوق لخدمة

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، رسالة ماجستير، جامعة المصطفى صلى الله

عليه وسلم العالمية، جامعة آل البيت (عليهم السلام)، قسم الفقه والأصول، د.ت، ١١.

(٢) سورة الجاثية، آية: ١٢ - ١٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٩٠.

(٤) سورة الغاشية، آية: ١٧ - ٢٠.

(٥) ينظر: أهمية البيئة من المنظور الإسلامي، مروى خلخال، و جمال الدين يخلف، مجلة

قضايا فقهية واقتصادية معاصرة، ٢٠٢٣م، المجلد ٣، العدد ١، ٥٠ - ٥١.

(٦) سورة لقمان، من الآية: ٢٠.

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٣٣.

(٨) سورة الملك، آية: ١٥.



الإنسان، لأنه خليفة الله تعالى في الأرض، قال عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(١)، وقد اعتنى الإسلام بالبيئة والكون، وحث على الحفاظ عليهما، والاهتمام بهما من خلال تشريعاته التي تهدف إلى تحقيق الاستقرار البيئي، والتوازن في هذا العالم الشاسع، حيث اعتبر الإسلام ان مهمة حماية البيئة والاهتمام بها مسؤولية الأمة، وامانة في اعناق الجميع، إذ يتحملون وزر الإهمال، والتقصير في ادائها امام الله عز وجل^(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٣)، فلذلك يجب على المسلم أن يتعامل مع البيئة البيئة ومكوناتها بحب وأهتمام فيحافظ عليها وينميها، ويبتعد عن إفسادها ليتجنب غضب الله عز وجل وسخطه^(٤)، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٥)، وبذلك يكون الإسلام قد أولى أهمية كبيرة للبيئة ، فكما للإنسان حق في التصرف فيها يجب عليه استغلال مواردها استغلالاً رشيداً بعيداً عن الإسراف والإستهلاك بصورة تؤثر على تجدها ونموها، والإفساد فيها، حتى يضمن الإنسان الانتفاع بمكوناتها التي سخرها الله له، وفي ذات الوقت يحافظ على توازنها.

(١) سورة ص، آية: ٧١ - ٧٢.

(٢) ينظر: رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة (دراسة في الواقع الفلسطيني)، محمد محمد سلامة الشلش، المؤتمر الدولي الثاني حول البيئة الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، د.ط، ٢٠٠٩م، ١٥٦.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٧٢.

(٤) ينظر: التلوث البيئي من منظور اسلامي (المواد الكيماوية) انموذجا، ناهدة جليل الغالبي، و ضرغام كريم كاظم، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، ٢٠١٦م، العدد ١٩، ١٣٢.

(٥) سورة الأعراف، من الآية: ٥٦.



المطلب الثالث: عناصر البيئة ومكونات النظام البيئي:

أولاً: عناصر البيئة:

إذا كانت البيئة هي الحيز الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات علاقاته مع أقرانه البشر، فأول ما يجب على الإنسان أن يحققه حفاظاً على هذه الحياة، هو أن يفهم البيئة فهماً عميقاً بكل عناصرها ومكوناتها، وقد اختلف الباحثون والعلماء في تقسيم عناصر البيئة، إذ نجد أن هناك من قسمها إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي:

١. **البيئة الطبيعية:** فهي عبارة عن العناصر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو تكوينها، ومن مظاهرها: المناخ، والتضاريس، و الصحاري، والمياه سواء أكانت سطحية كالمحيطات والبحار، أم جوفية كالآبار والينابيع، والحياة الحيوانية والنباتية وغيرها.

٢. **البيئة المشيدة:** فهي تتكون من البنى الأساسية المادية والنظم الاجتماعية التي بناها الإنسان وأقامها، وتشتمل البيئة المشيدة استعمالات المناطق السكنية، والمناطق الزراعية، والمناطق الصناعية، وكذلك المدارس، والطرق، والمراكز التجارية... الخ^(١).

(١) ينظر: التربية البيئية كآلية لحماية البيئة في الإسلام، نسيبة فريجات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ٢٠٢١، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٢٥، و التلوث البيئي في الوطن العربي واقعه وحلول معالجته، سيد عاشور أحمد، الشركة الدولية للطباعة، مصر، د.ط، ٢٠٠٦م، ١٢، و الإسلام والبيئة، رؤية إسلامية حضارية، بركات محمد مراد، دار القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م، ١٣، و قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، ماجد راغب الحلو، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٥م، ٣١، و الحق في سلامة الغذاء من التلوث في تشريعات البيئة، محمد محمد عبده إمام، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٤م، ٣٣.



٣. البيئة الحضارية: يمكن تحديد عناصرها بجانبين رئيسيين هما:

أ. الجانب المادي: وهو كل ما يستطيع الإنسان أن يصنعه، كالمسكن، ووسائل

النقل، والأجهزة، والأدوات، والملبس، وجميع ما يستخدمه في حياته اليومية.

ب. الجانب غير المادي : الذي يشمل عقائد الإنسان، وعاداته، وتقاليده، وثقافته،

وأفكاره، وجميع ما تنطوي عليه نفس الإنسان، من آداب، وقيم، وعلوم سواء أكانت

تلقائية أم مكتسبة، فعلى الإنسان أن يفهم البيئة فهمًا صحيحًا، ثم يقوم بعمل جماعي

لتحسينها وحمايتها^(١).

ونجد المفكرين قاموا بتقسيم البيئة إلى ثلاثة عناصر أساسية باعتماده توصيات

مؤتمر استوكهولم الدولي^(٢)، وتتمثل هذه العناصر في:

١. البيئة الطبيعية: والتي تتكون من ثلاث أنظمة مترابطة بشكل متناسق هي:

(الغلاف الجوي، و الغلاف المائي، و اليابسة)، بما تشتمل عليه هذه الأنظمة من

هواء، و تربة، ومعادن، وماء، ومصادر الطاقة، إضافة الى الحيوانات والنباتات^(٣)،

(١) ينظر: موسوعة حماية البيئة في القانون الجنائي الداخلي والقانون الدولي الجنائي والفقهاء

الإسلامي، محمود صالح العادلي، الناشر: دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٣م،

١٩/١ - ٢٥، و الإنسان وتلوث البيئة، محمد السيد ارناؤوط، الناشر: الدار المصرية اللبنانية،

القاهرة، د.ط، ١٩٩٩م، ٢٠.

(٢) مؤتمر ستوكهولم لعام ١٩٧٢ يُعد أول مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة يركز على

قضايا البيئة، وقد عُقد في السويد بمشاركة أكثر من ١٠٠ دولة، كان الهدف من المؤتمر، هو

تسليط الضوء على التحديات البيئية العالمية، وأسفر عن اعتماد إعلان ستوكهولم وتأسيس برنامج

الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)،

<https://www.un.org/ar/conferences/environment/stockholm>، تم الإطلاع

بتاريخ ٢٣/٥/٢٠٢٥.

(٣) ينظر: التلوث البيئي في الوطن العربي واقعه وحلول معالجته، سيد عاشور أحمد، ١٤.



إذ هذه الأنظمة جميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله عز وجل للإنسان، لكي يحصل منها على مقومات الحياة من كساء، وغذاء، ومأوى، ودواء.

٢. **البيئة البيولوجية:** تعد هذه البيئة جزءًا من البيئة الطبيعية، وهي تشتمل جميع الكائنات الحية وعلاقاتها مع بعضها ومع البيئة غير الحية، وهي ضرورية للحفاظ على التوازن البيئي وتوفير الموارد الأساسية مثل الغذاء والماء والأكسجين، بالإضافة إلى دعم التنوع البيولوجي والخدمات البيئية كالتحلل والتلقيح وتنقية الهواء والماء، و تتنوع العلاقات داخل هذه البيئة بين الغذائية التي تشمل سلاسل وشبكات الغذاء، والتعاونية التي يستفيد فيها الطرفان، والتطفلية التي يستفيد فيها كائن على حساب آخر، والتنافسية على الموارد، والافتراسية، وأيضًا العلاقات غير المباشرة التي تؤثر على البيئة بشكل عام.

٣. **البيئة الاجتماعية:** وهي تعني الإطار من العلاقات الذي يحدد طبيعة علاقة حياة الإنسان مع الآخر، وذلك الإطار هو الأساس في تنظيم أية مجموعة من الجماعات، سواء بين الأفراد بعضهم ببعض في بيئة ما، أم بين مجموعات متشابهة، أو متباينة معًا في بيئات متباعدة^(١).

ثانيًا: مكونات النظام البيئي:

انتهى العلماء إلى أن للأرض نظامًا بيئيًا دقيقًا، يكفل استمرار ونمو الحياة. ويتمثل هذا النظام في مجموعة من المكونات، ذات التركيب المتناسق البناء، والمتوافق

(١) ينظر: التلوث البيئي في الوطن العربي واقعه وحلول معالجته، سيد عاشور أحمد، ١٣.



الحركة، التي تجعل النظام قادرًا على انتاج عوامل البقاء للإنسان، وغيره من الكائنات الحية الأخرى. وهذا النظام يتألف من المكونات التالية^(١):

١. المكونات الحية المنتجة (Living Producing Components): وهي الكائنات التي تنتج غذائها بنفسها كالنباتات التي تصنع الغذاء باستخدام المكونات غير الحية، وتؤدي النباتات الخضراء وظيفتها الحيوية في توازن وتناسق النظام البيئي، فهي حلقة الوصل بين المكونات الحية والغير حية الأخرى للنظام، فالطاقة التي تثبتها النباتات في صورة كربوهيدرات، وبروتينات، ودهون، وفيتامينات تنتقل إلى الكائنات الحية التي تعيش عليها، وقد ذكرت النباتات في العديد من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾^(٢).

٢. مكونات حية مستهلكة (Consumers): وتشتمل على أ. المستهلكات الأولية (Primary Consumers): وهي كائنات حية تتغذى على المكونات المنتجة، كالإبل، والخيول، والنمل، والنحل، وغيرها.. وقد ذكرها الله عز وجل بآيات عديدة، قال تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۝﴾^(٣)، وقوله تعالى:

(١) ينظر: الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، جامعة أم القرى، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، د.ط، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٢٢، و حماية البيئة من منظور إسلامي، طلال محمد المومني، مجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٢، العدد ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١٩١.

(٢) سورة النحل، آية: ١٠ - ١١.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: ٧٣.



﴿ وَالْخَيْلَ وَالْإِبْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١)، وقوله عز وجل:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٢)، ب . المستهلكات الثانوية (Secondary Consumers): وهي كائنات حية تتغذى على المستهلكات الأولية، كالسباع، والحيوانات المفترسة التي تتغذى على الحيوانات الأخرى^(٣)، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾^(٤)، و "الوحوش جمع وحش وهو من الحيوان مالا يتأنس بالإنسان كالسباع وغيرها"^(٥). ج . المستهلكات الثلاثية (Tertiary Consumers): وهي الكائنات التي تتغذى على المستهلكات الثانوية، كالأفاعي، والحيتان التي تتغذى على الأسماك. وبعد هذا التقسيم يتبين أن الإنسان مستهلك أولي وثانوي وثلاثي، فهو يتغذى على ما أحله الله له من النباتات، والحيوانات، والكائنات التي تتغذى على كائنات أخرى كالأسماك^(٦)، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾^(٧)، وقوله عز وجل: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ ﴾^(٨)

(١) سورة النحل، آية: ٨.

(٢) سورة النمل، آية: ١٨.

(٣) ينظر: حماية البيئة من منظور إسلامي، طلال محمد المومني، ١٩٩١، و الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ٢٣.

(٤) سورة التكوين، آية: ٥.

(٥) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ت(١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢٠/٢٣٥.

(٦) ينظر: حماية البيئة من منظور إسلامي، طلال المومني، ١٩٩١.

(٧) سورة النحل، من الآية: ١٤.

(٨) سورة المائدة، من الآية: ٩٦.



٣. كائنات مفككة أو محللة (Decomposers): هي كائنات حية تقوم بتحليل المواد العضوية وتتغذى عليها كالفطريات، والبكتيريا فهي تقوم بتفكيك أو تحليل جثث الحيوانات، والنباتات بعد موتها؛ لتستفيد بدورها من هذا التفكك وفي ذات الوقت تحرر مواد يسيرة تنتج منها النباتات غذائها عبر عملية التمثيل الضوئي، فهذه الكائنات لها دور مهم في دورة النظام البيئي لأنها تسهم بإعادة العناصر الهامة من جديد إلى الطبيعة^(١).

٤. المكونات غير الحية (Abiotic Components): وهي مكونات تتميز بخلوها من مظاهر الحياة كالتكاثر، والنمو، وتشكل هذه المكونات البيئة الفيزيائية للكائنات الحية، وتشمل هذه المكونات العناصر والمركبات الكيميائية (كالأوكسجين والهيدروجين)، وغير ذلك من (نحاس، وحديد)، وكذلك عناصر المناخ (كالمطار والرطوبة والحرارة والضوء والرياح) وعناصر المياه والتربة^(٢).

وهكذا يتبين بعد عرض مكونات النظام البيئي، أن كل شيء فيه خلق بقدر، وكل شيء يشتمل عليه له وظيفة، أو عمل لكي يحقق غاية محددة، ألا وهي استمرار الحياة، فالنظام الكوني هو نظام متوازن، ليس فيه تفاوت أو خلل، ونستطيع على وفق ذلك أن نرى بكل وضوح قدرة الخالق عز وجل، وذلك الإنسجام بين مكونات البيئة الحية وغير الحية، والذي تعجز الكتب الحديثة عن إستقصاء هذا الارتباط والتناسق كما بينه الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ

(١) ينظر: الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ٢٣، وحماية البيئة من منظور إسلامي، طلال محمد المومني، ١٩١.

(٢) ينظر: التلوث وحماية البيئة، محمد عبدو العودات، و عبد الله محيي باصهي، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، د.ط، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٦-٨، و حماية البيئة من منظور إسلامي، طلال المومني، ١٩٢، و الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ٢٢.



رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
أُنثَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾، وقوله عز وجل:
﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٢﴾. يتضح من هذا المبحث أن الإسلام
ينظر إلى البيئة نظرة تكريم وتقديس، ويعدها جزءاً من الأمانة التي كُلف بها
الإنسان. فمكانة البيئة في الإسلام ليست فرعية، بل هي مرتبطة بالعقيدة والسلوك،
ويظهر ذلك من خلال التوازن الدقيق بين عناصرها في إطار النظام الإلهي
المتكامل.

(١) سورة الرعد، آية: ٢-٣.

(٢) سورة ق، آية: ٦-٧.



المبحث الثاني

النصوص الدينية ذات الصلة بالبيئة

المطلب الأول: نصوص القرآن الكريم التي تشير إلى البيئة ووجه دلالتها:

تُعد العناية بالتشجير والتخضير، والنظافة والتطهير، وإحياء الأرض وتعميرها، والحفاظ على الموارد، والرفق بالبيئة والإحسان إليها، وحمايتها من التدمير، والحفاظ على التوازن البيئي من الأسس الجوهرية في الإسلام للحفاظ على البيئة ورعايتها وإصلاحها. وسنقوم في هذا المطلب باستعراض هذه الأسس التي تشكل جوهر البيئة وأساسها، مستندين في ذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم، وذلك على النحو التالي:

أولاً: التشجير والتخضير: قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاثَ بِهَجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَهْمٍ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۗ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ

(١) سورة النمل، آية: ٦٠.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٩٩.

(٣) سورة النحل، آية: ١٠ - ١١.



يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ^٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَاطُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِللَّاكِلِينَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَعَايَةُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمِيمَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^(٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ^(٧) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾^(٨)، ووجه الدلالة في هذه الآيات بشكل عام هو الإشارة إلى فوائد الزرع والنباتات الخضراء، والشجر، على وفق ما يأتي:

أ. عنصر الجمال والاستمتاع بالمناظر الخلابة: هو أمر قد يعتقد بعض الناس أن الإسلام لا يولي له أهمية، وهذا اعتقاد خاطئ لا يستند إلى أي دليل، فالله تعالى جميل ويحب الجمال^(٩)،

(١) سورة الرعد، آية: ٤.

(٢) سورة الحج، من الآية: ٥.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٤١.

(٤) سورة المؤمنون، آية: ٢٠.

(٥) سورة الصافات، آية: ١٤٦.

(٦) سورة يس، آية: ٣٣-٣٥.

(٧) عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبير



وقد أشار إلى ذلك في العديد من الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿حَدَّاقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿زَوْجَ بَهِيحٍ﴾^(٢)، المعنى هنا يحمل جمالاً، وحسنًا يبهج النفس، ويُسرّ العين، والقلب، وقد ذكر القرطبي في تفسيره أن الزراعة تُعد من فروض الكفاية، لذا يجب على الإمام أن يلزم الناس بها، بالإضافة إلى ما يشابهها من غرس الأشجار^(٣)، فلا يوجد ما هو أجمل من ألوان الخضرة والورود، والزرع، والأشجار.

ب. عنصر الانتفاع: كما في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٥)، ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾^(٦)، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾^(٧)، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾^(٨)، ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾^(٩)، ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾^(١٠)، ﴿وَحَدَّاقَ غُلَبًا﴾^(١١)، ﴿وَفَكَهَةً وَأَبًّا﴾^(١٢)، ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمُ﴾^(١٣)،
إذ جعل الله عز وجل في الزرع والشجر عنصر المتعة، أي: الفائدة للناس والأنعام التي تخدمهم أيضًا. فقد أوضح الله عز وجل أهمية فائدة الأكل من الزرع بقوله: ﴿

بطر الحق وغمط الناس"، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت (٢٦١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ١ / ٩٣، الحديث: ٩.

(١) سورة النمل، من الآية: ٦٠.

(٢) سورة ق، من الآية: ٧.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ٣ / ٣٠٦.

(٤) سورة الأنعام، من الآية: ١٤١.

(٥) سورة عبس، آية: ٢٤-٣٢.



أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿١﴾.

ج. الشكر: تدعونا الآيات إلى تقدير النعم وعدم حصرها، حيث تعبر عن امتنان الله تعالى لخلقه من خلال ما وفره لهم من وسائل الزراعة والغرس، فضلاً عما يقدمه من خيرات كالغرس، والخضرة، والطعام كما في قوله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢).

د. دلالة الصنعة على الصانع وما يتضمنه ذلك من التأمل والتفكير والاعتبار: يتجلى بوضوح في نهاية الآيات التي أشرنا إليها. كما ورد في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤).

هـ. في الشجر فوائد عديدة كالأدوية والأعشاب: ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِينِ﴾ (٥)، فقد جعل الله هذه الأشجار ظلاً وغذاءً وعلاجاً لنبيه يونس عليه السلام، كما أشار إلى ذلك القرطبي في تفسيره للآية (٦).

(١) سورة السجدة، آية: ٢٧.

(٢) سورة يس، من الآية: ٧٣.

(٣) سورة النحل، من الآية: ١١.

(٤) سورة الرعد، من الآية: ٤.

(٥) سورة الصافات، آية: ١٤٦.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥/ ١٢٨.



ثانياً: النظافة والطهارة:

يتميز موقف الإسلام من النظافة والطهارة بخصوصية لا توجد في أي دين آخر^(١)، فالنظافة وسيلة للتقرب إلى الله، وهي تجلي محبة الله تعالى للعباد، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢)؛ لذا يولي الإسلام أهمية كبيرة لحماية البيئة من خلال العناية بالنظافة، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الطهارة، والنظافة من الأوساخ، والنجاسات التي تحيط بالإنسان المسلم، بدءاً من جسده، وملابسه وصولاً إلى محيطه، وبيئته، وذلك قبل أداء الصلاة وسائر العبادات. فالنظافة تُعد مفتاحاً لأداء العبادة اليومية (الصلاة)، وقد تم ذكر الطهارة ومعانيها في القرآن الكريم في أكثر من عشرين موضعاً، ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾^(٣)، المقصود هو نظافة الثوب والملابس، وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤)، تشير الآية الكريمة إلى أهمية طهارة الجسم والأطراف، حيث يتطلب ذلك الوضوء للتخلص من الحدث الأصغر والغسل

(١) من الملاحظ أن كتب الشريعة الإسلامية تبدأ عادةً بباب يحمل عنوان "الطهارة"، والذي

يعني النظافة، وهذا هو الموضوع الأول الذي يتعلمه المسلمون والمسلمات في فقه الإسلام.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٢٢.

(٣) سورة المدثر، آية: ٤.

(٤) سورة المائدة، آية: ٦.



للتطهر من الحدث الأكبر، مع التأكيد على ضرورة تكرار هذه الطقوس في كل يوم وليلة^(١).

أما بالنسبة لطهارة المكان الذي يُصلى فيه، فقد أثنى الله تعالى على الصحابة عندما ذكر مسجد قباء^(٢) بقوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٣)، فقد عدّ الفقهاء أن من شروط الصلاة: طهارة بدن المصلي، وطهارة ثيابه، وطهارة موضع صلاته، وهو المكان الذي يجلس فيه بدنه وثيابه^(٤)،^(٥).

(١) ينظر: عمارة الأرض في المنظور الإسلامي، عزيز إسماعيل محمد العزي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٩هـ، ١٤٩.

(٢) مسجد قباء: هو أول مسجد أسسه النبي محمد ﷺ عند وصوله إلى المدينة، وذلك أثناء نزوله في قباء عند بني عمرو بن عوف. ابتداءً ببنائه بنفسه، وأشار إليه في القرآن بأنه "أسس على التقوى". أقام فيه النبي ﷺ بضع عشرة ليلة قبل أن ينتقل إلى المدينة، ينظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، ت(٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ١/٤٩٣، و الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ت(٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ٩٨/٢.

(٣) سورة التوبة، آية: ١٠٨.

(٤) ينظر: كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ت(١٠٥١هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٢هـ،

٢٨٨/١، و البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، ت(٩٧٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، ١/٢٨١، و التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد

الله بن عبد البر النمري، ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، ١٣٨٧هـ، ٢٣٢/٢٢.

(٥) ينظر: عمارة الأرض في المنظور الإسلامي، عزيز إسماعيل محمد العزي، ١٥٠.



الحيوانات في القرآن الكريم:

كما أن القرآن الكريم قد أولى اهتمامًا كبيرًا بالأرض والنبات فإنه أيضًا أعطى أهمية بارزة للحيوانات، إذ تُعد الحيوانات عنصرًا أساسيًا في البيئة، ولها دور محوري في حمايتها والحفاظ عليها. إذ إن انقراض بعض الأنواع أو تدهور حالتها يمكن أن تؤدي إلى تأثيرات سلبية كبيرة على التوازن البيئي، ولا يخفى أن الحيوانات، بما في ذلك الحشرات والطيور، تلعب دورًا حيويًا في دعم حياة النباتات، كما أن بعضها يعد مصدر رزق للإنسان. تساهم هذه الكائنات في زيادة خصوبة التربة والبحار من خلال فضلاتها وبقايا أجسادها، كما تساهم في تنقية الهواء عبر عملية التنفس، وتساعد في تلقيح النباتات وتوزيعها من خلال حركتها وهجراتها. فضلًا عن ذلك، تُعد بعض الحيوانات غذاءً للآخرين، وتوفر للإنسان جلودًا وصوفًا وأوبارًا وشعرًا، فضلًا عن الأدوية والعطور ووسائل النقل، بالإضافة إلى العسل واللحوم والألبان^(١). ونظرة الإسلام إلى الحيوانات تعكس احترامًا عميقًا لها، إذ لا تُعد مجرد كائنات متحركة بلا قيمة أو حرمة، ولا يُسمح للإنسان بالتعامل معهم دون ضوابط أو قيود، كما كان الحال في القانون المدني الألماني حتى عام ١٩٩١م^(٢)، إذ في السياق الإسلامي، تُعد الحيوانات أممًا مشابهة للإنسان، تمتلك نظمًا اجتماعية تشبه إلى حد كبير تلك التي يمتلكها البشر. وقد أظهرت الأبحاث العلمية ذلك عبر دراسة سلوك الطيور والنمل والنحل وغيرها من الكائنات. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بشكل واضح، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ

(١) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٢٥٢.

(٢) ينظر: الإسلام كبديل، مراد هوفمان، مجلة النور الكويتية، مؤسسة بافاريا، د.ط، ١٩٩٣م،



أَمْثَلَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ^(١)، وكما تؤكد الرؤية الإسلامية المستندة إلى الكتاب والسنة أن الإنسان هو محور الكون، إذ يُعد خليفة الله تعالى في الأرض. وقد منح الله تعالى الإنسان القدرة على الاستفادة من كل ما في السماوات والأرض، بما في ذلك الحيوانات والجمادات. كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٢)﴾، وتحدث الله عن العسل الذي تنتجه النحل، فقال عز وجل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ^(٣)﴾، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئُنَا أَنْعَمَاءَ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ^(٤)﴾، ومع ذلك، فإن هذا التسخير يحمل الإنسان مسؤولية كبيرة، إذ يتعين عليه أن يتحرك ضمن إطار الخلافة، التي تتطلب منه الوعي والالتزام ^(٥). وكذلك تظهر عناية القرآن الكريم بالحيوانات عبر تسميات عدد من سوره التي تحمل أسماء حيوانات وحشرات، فمن بين أسماء السور نجد (سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة الفيل، وغيرها) التي تتعلق جميعها بالحيوانات، كما نجد (سورة النحل، وسورة النمل، وسورة العنكبوت)، التي تتناول الحشرات ^(٦).

(١) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٢) سورة النحل، آية: ٨.

(٣) سورة النحل، من الآية: ٦٩.

(٤) سورة يس، آية: ٧١ - ٧٢.

(٥) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٢٥٤.

(٦) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط ١،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٥٤ - ٥٥.



المطلب الثاني

السنة النبوية: الأحاديث التي تؤكد أهمية حماية البيئة:

أولت السنة النبوية اهتمامًا كبيرًا بالبيئة، تمامًا كما فعل القرآن الكريم. فقد احتوت السنة على العديد من الأحاديث الشريفة التي تشجع على حماية البيئة والابتعاد عن إيذائها وتجنب تلويثها. بل إن هذه الأحاديث عدت الأفعال التي تضر بالبيئة من الكبائر وهي على النحو التالي:

أولاً: الغرس والزرعة:

لقد تناولت السنة النبوية العديد من الأوامر والتوجيهات المتعلقة بالغرس والزرعة، مما يعكس اهتمامها ورعايتها للبيئة. وفيما يلي بعض هذه التوجيهات:

قال رسول الله محمد ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ طَيْرٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ " ^(١)، وعنه ﷺ: " مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً وَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالْفَيْيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمَرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ اللَّهِ " ^(٢)، وعنه كذلك ﷺ: " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فُسَيْلَةٌ ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا " ^(٣)، وكذلك ورد في

(١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت (١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٣/٤٦٠، رقم الحديث: ١٥٨٩٢.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ت (٩٧٥هـ)، تحقيق: اسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدولية، ط ٢، ٢٠٠٥م، ٣/٨٩٧، الحديث: ٩٠٨١.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجردي، ت (١٣٨٠هـ)، مطبعة واصف، قم، د.ط، ١١٢٢هـ، ١٨/٤٣١، رقم الحديث: ١٠، وميزان الحكمة، محمد الريشهري، مطابع مركز النشر، مكتب الأعلام الإسلامي، د.ط، ١٤٠٣هـ، ٢/١٤١٠، رقم الحديث: ٢.



رواية السكوني^(١) عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(٢) عن آبائه (عليهم السلام): "سئل النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ؟ قَالَ: زَرَعَ زَرْعَهُ صَاحِبُهُ وَأَصْلَحَهُ، وَأَدَّى حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ"^(٣)، ولم يقتصر الإسلام على الدعوة إلى الزراعة والغرس فحسب، بل شمل أيضاً أهمية سقيهما، وهذا يعني أنه كما يُستحب سقي الإنسان والحيوان، يُستحب أيضاً سقي الأشجار والمحاصيل، وقد وردت روايات تشير إلى أن ذلك يُعتبر بمثابة

(١) إسماعيل بن مهران السكوني، المعروف بأبي يعقوب، من أبرز الشخصيات في القرن الثالث الهجري، ورواة الحديث عند الشيعة، وُصف بأنه "ثقة" و"معتمد عليه" من قبل علماء مثل النجاشي والطوسي وشهرآشوب، من مؤلفاته: الملاحم، ثواب القرآن، وغيرها، ولم تحدد المصادر تاريخ ومكان ولادته ووفاته، ينظر: رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، ت (٤٥٠هـ)، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ، ٢٦، و الفهرست، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٠هـ، ٤٦، و معالم العلماء، محمد بن علي بن شهرآشوب المازنداني، ت (٥٨٨هـ)، دار الأضواء، بيروت، د.ط، د.ت، ٤٤.

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، يُعد من كبار أئمة أهل البيت وأعلام المسلمين، جمع بين العلم والعمل، وكان موصوفاً بالصدق والورع. شهد له كبار العلماء من الفريقين بالفضل والإمامة والثقة. عُرف بغزارة علمه وروى عنه الآلاف من أهل الحديث والفقه، وكان محل اتفاق على جلالته قدره، ينظر: الفهرست، الطوسي، ١٠٧، و سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت (٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، ٤/٤٠١، و تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ، ٩/٣٣٤.

(٣) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت (١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، د.ط، ١٤١٤هـ، كتاب: المزارعة والمسقاة، الباب ٣، ١١/٥٣٧، الحديث: ٩.



سقي الإنسان المؤمن ومنها ما روي عن أبي سعيد الخدري^(١) عن النبي ﷺ { في حديث قال: " مَنْ سَقَى طَلْحَةً أَوْ سِدْرَةً ، فَكَأَنَّمَا سَقَى مُؤْمِنًا مِنْ ظَمَأٍ " }^(٢).

ثانياً: الرفق بالحيوان : يعد مفهوم الرفق من أبرز المفاهيم الإسلامية التي تلعب دوراً مهماً في حماية البيئة، حيث لا يقتصر الرفق على الإنسان فحسب، بل يمتد ليشمل الحيوانات والطبيعة أيضاً، ففي حديث عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعِجَفَ ، فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا ، فَإِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عَنْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مُخْصَبَةً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا " ^(٣) والعجف يقصد بها: الهزال، وقوله: فانجوا عنها أي: أسرعوا بها^(٤)، وكذلك ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كَانَ الرَّفْقُ خُلُقًا يُرَى مَا كَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ شَيْءً أَحْسَنُ مِنْهُ " ^(٥)، ويظهر الإسلام اهتماماً

(١) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، من صغار الصحابة، شهد الخندق وما بعدها، وكان من فقهاء المدينة والمكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، توفي بعد سنة ٧٤ هـ. رواه عنه جمع غفير من التابعين، وله أكثر من ألف حديث في كتب السنة. عُرف بالعلم والعبادة، وكان يُفتي بالمدينة وله منزلة عظيمة بين الصحابة، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦٨/٣، و تهذيب الكمال، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني، ت (٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٠ م، ٣٣٨/١٠، والإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢ هـ، ٦١/٣، و أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري، ت (٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٩٤ م، ٢٨٩/٢.

(٢) وسائل الشيعة، العاملي ، من أبواب مقدمات التجارة، الباب: ١٠، ٤٢/١٧، الحديث: ٤.
(٣) الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، ت (٣٢٩ هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٢٣٢ هـ، ١٢٠/٢، الحديث: ١٢.

(٤) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٨٢.

(٥) الكافي، الكليني، ١٢٠/١٢، الحديث: ١٣.



كبيراً بالرحمة والرفق أثناء ذبح الحيوانات، حيث يُوصي بإستخدام سكين حادة لهذا الغرض، وذلك لتخفيف الألم عن الحيوان، وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ، وَلْيُحْدِثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ "(١)، وكذلك في الحديث عن ابن عباس: " مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ وَهُوَ يَحْدُ شَفْرَتَهُ، فَقَالَ ﷺ: أَفَلَا قَبْلَ هَذَا! أَوْ تُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مُؤْتَتِينَ! "(٢).

ثالثاً: النظافة والطهارة: تعد الطهارة من الوسائل التي أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بها، إذ اعتبرها وسيلة فعالة للمحافظة على البيئة، ويتميز الدين الإسلامي بتركيزه الفائق على النظافة، إذ دعا الأفراد إلى الالتزام بالنظافة الشخصية والعامة من خلال توجيهاته المتعددة، حتى اعتبرت النظافة جزءاً من الإيمان، حيث ورد عن النبي ﷺ إنه قال: " النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ "(٣)، ويتضح هذا الاهتمام بالطهارة والنظافة عبر استعراض أحكام الشريعة في الإسلام، حيث نجد أن أهم عبادة، وهي الصلاة، تتطلب الوضوء، والاعتسال، وإزالة الأوساخ عن الجسم، والملابس، وقد أوضح رسول الله ﷺ هذا الأمر بشكل واضح وجلي بقوله: " لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ بَغِيرِ طَهْوَرٍ "(٤)، كما أكدت السنة النبوية على أهمية نظافة المنزل، لما له من دور كبير في حياة الفرد والأسرة، فالمنزل هو ملاذ للجسد والروح، ومكان للاسترخاء والراحة

-
- (١) ميزان الحكمة، الريشهري، ٣/ ٢٤٩٩، رقم الحديث: ٣٢٧٧، ومسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٤/ ١٢٥، رقم الحديث: ١٦٦٨٩، و سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت (٢٧٣هـ)، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، ٢/ ١٠٥٨، رقم الحديث: ٣١٧٠.
- (٢) كنز العمال، علاء الدين الهندي، ٦/ ٢٦٥، رقم الحديث: ١٥٦٢٨.
- (٣) مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشهارودي، ت (١٤٠٥هـ)، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ط، ١٤١٩هـ، باب الخاء، ٣/ ١٩٣.
- (٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١/ ٣٩٧، رقم الحديث: ١٠٣٩.



من مشاق الحياة، ومن الجوانب الأساسية للمنزل هو الحفاظ على نظافته من الأوساخ والملوثات، لذا جاء الإسلام ليؤكد على ضرورة نظافة البيت في العديد من الروايات، ومنها: قول النبي ﷺ: " اَكْسُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تُشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ " ^(١)، وقوله ﷺ: " لَا تُؤْوُوا التُّرَابَ خَلْفَ الْبَابِ فَإِنَّهُ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ " ^(٢)، وكذلك قوله ﷺ: " لَا تَذَرُوا مَنَدِيلَ الْعَمْرِ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَرْبِضٌ لِلشَّيْطَانِ " ^(٣)، ومنديل الغمر يعني: ما يتمسح به من الدسم والزهومة من اللحم ^(٤)، كما أكدت السنة النبوية على أهمية نظافة المدينة وتأثيرها الكبير على حياة الإنسان ونشاطه في مختلف المجالات، وقد حثت المسلم على الكثير من السلوكيات التي أسهمت في الحفاظ على نظافة المدن وتعزيز بنائها وإظهارها بالشكل المناسب، ومن بين هذه الأحاديث الشريفة: قوله ﷺ: " الْإِيمَانُ بِضْعَةٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ " ^(٥)، وقوله ﷺ: " دَخَلَ عَبْدُ الْجَنَّةِ بَعْضُ مَنْ شَوَّكَ كَانَ عَلَى طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَاطَهُ عَنْهُ " ^(٦)، كما وردت العديد من الأحاديث عن النبي ﷺ التي تحذر من إلقاء القاذورات والبول في مجاري المياه، منها: قوله ﷺ: " انْقَوُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ : الْبُرَّازَ فِي الْمَاءِ ، وَفِي الظِّلِّ ، وَفِي طَرِيقِ النَّاسِ " ^(٧)، وكذلك حديث المناهي الوارد عن أبي

(١) وسائل الشيعة، العاملي، ٣١٧ / ٥، رقم الحديث: ٦٦٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ٣١٨ / ٥، رقم الحديث: ٦٦٦٢.

(٣) المحاسن، أبي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي، ت (٢٧٤هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط ٣، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ٤٤٨/٢، رقم الحديث: ٣٤٦.

(٤) ينظر: الكافي، الكليني، ٢٩٩ / ٦.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ١٩٩ / ١، رقم الحديث: ٢٧٥.

(٦) الخصال، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، ت (٣٨١هـ)، تحقيق: احمد الماحوزي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ايران، ط ١، ١٣٩٧ هـ - ٢٠١٨ م، ١٠٤/١، الحديث: ١١١.

(٧) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ١١٣/٦٩.



عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله ﷺ قال: " وَنَهَى أَنْ يَبُولَ أَحَدٌ فِي الْمَاءِ الرَّكَدِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ "(١).

يتضح من ذلك، أن الإسلام الحنيف يولي أهمية كبيرة لنظافة الجسم والملابس والمنازل والمدن، وذلك عبر الكثير من الأحاديث النبوية التي عكست اهتمامه بكل ما يسهم في الحفاظ على راحة وسلامة الإنسان من الأمراض الجسدية والنفسية. فالإسلام يتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان، سواء كانت منزلاً أم شارعاً أم مدينة، ويشجع على تنظيف هذه الأماكن، حيث تعتبر هذه الأعمال ذات آثار إيجابية تعود بالنفع في الدنيا والآخرة.

بعد استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالبيئة التي إشتمل عليها هذا المبحث ، تبين لنا إن الإسلام لم يُغفل جانباً من جوانب الحياة إلا ووضع له ميزاناً دقيقاً، والبيئة كانت حاضرة بقوة في هذا الميزان. فالدين الإسلامي لم يعالج قضايا البيئة باعتبارها مسألة ثانوية، بل جعل الحفاظ عليها من صميم الإيمان والسلوك القويم. وما يلفت الانتباه تكرار ذكر الأرض والنهي عن الفساد فيها، مما يدل على أن الأذى الذي يلحق بالبيئة لا يمرّ دون مساءلة. كما أن السنة النبوية جاءت بأمثلة تطبيقية راقية، تُظهر احترام النبي ﷺ للطبيعة ومكوناتها، حتى في أبسط التصرفات. وهذا كلّهُ يؤكد أن العلاقة مع البيئة في الإسلام تقوم على الرحمة، والعدل، والمسؤولية، ومن هنا نرى أن النصوص الدينية لم تضع فقط أسساً فكرية للحفاظ على البيئة، بل منحتها بُعداً تعبدياً يربط بين صلاح البيئة وصلاح الإنسان نفسه، ويجعل من حماية الطبيعة نوعاً من الطاعة والامتثال لأمر الله تعالى.

(١) وسائل الشيعة، العاملي، ١/ ٢٤٠، رقم الحديث: ٩٠٠.



المبحث الثالث

اسهامات المسلمين في حماية البيئة عبر التاريخ

المطلب الأول: إنجازات المسلمين في مجال العلوم البيئية:

ترك العلماء العرب والمسلمون، إرثًا غنيًا في مفاهيم البيئة، على الرغم من اختلاف المصطلحات القديمة عن المعاصرة؛ فقد استفادوا من ترجمة علوم اليونان والهند والفرس في مجالات النبات والحيوان، ودرسوا الكثير من النظريات والآراء العلمية وطوروها، سواء كانت نظرية أم تطبيقية، كما وضعوا أسسًا لعدة فروع من علوم النبات والحيوان والبيئة، ما جعل إسهاماتهم قواعد استفادت منها الحضارة الغربية الحديثة لاحقًا، وكان العرب والمسلمون واعين للعلاقة الوثيقة بين علم الحيوان وعلم النبات من جهة، وعلوم أخرى مثل الطب والصيدلة والجيولوجيا والزراعة والمناخ من جهة أخرى، إذ أدركوا أهمية التفاعل بين العناصر الحية وغير الحية وكيفية الاستفادة منها في مجالات تطبيقية متنوعة^(١)، ويتبين من ذلك أن الحضارة الإسلامية أدت دورًا بارزًا في مجالات علوم الحيوان والنبات، مما أثرى أيضًا علوم البيئة، والدليل على ذلك هو ما تركه العلماء العرب والمسلمون، من مئات المصادر والمراجع في هذه العلوم، التي لا تزال تُعد من أهم المراجع في الجامعات الأوروبية والأمريكية، ولا يمكن حصر الإسهامات التي قدمها العرب والمسلمون في هذا المجال، فهي عديدة ومتنوعة،

(١) ينظر: البيئة مشكلات وحلول، عادل الشيخ حسين، مكتبة غريب طوس الألكترونية، د.ط،



ونسنتعرض عددًا من الأمثلة^(١):

أولاً: مؤلفات الظواهر الجوية: وذلك كالكتب المؤلفة في المد والجزر لأبي يعقوب بن إسحاق الكندي^(٢)، ورسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء للكندي أيضاً، ورسالة في الآلات لمقياس ارتفاع الغيوم والأبخرة للتبريزي^(٣)، والإبانة عن الطريقة

(١) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، هناء فهمي، ١٥٧-١٥٩، و أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، عبد الله بن عمر بن محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٤٩ - ٥١، و العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، سيد رضوان علي، دار المريخ للنشر، الرياض، ٩٠، و البيئة مشكلات وحلول، عادل الشيخ حسين، ٥ - ٦.

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، فيلسوف العرب، وُلد بالكوفة سنة ١٨٥هـ، ونشأ في بيت علم وثراء. برع في الفلسفة والرياضيات والفلك والطب والموسيقى، وترجم عن اليونانية وألف أكثر من ٢٠٠ كتاب. تأثر بأرسطو وأفلاطون، وسعى للتوفيق بين الفلسفة والدين الإسلامي. توفي في بغداد سنة ٢٥٢هـ، ينظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحق ابن النديم، ت (٣٨٠هـ)، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٨هـ، ٢٥٢، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧١م، ٥/٣٩٠، إنباء الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ٤/١٥٦، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٨/٧٨ - ٨٢، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ت (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ٨/١٤٦.

(٣) أبو علي محمد بن عبد الله التبريزي، عالم وفيلسوف وفلكي من القرن السادس الهجري، ينتمي إلى مدينة تبريز. برع في الفيزياء والفلك، وكتب رسالة عن اختراع آلات لقياس ارتفاع الغيوم والأبخرة. يُعد من أوائل من استخدم الأدوات العلمية في دراسة الغلاف الجوي. وتُعد رسالته من المصادر المهمة في تاريخ علم الأرصاد الجوية، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٥/٤٥٠، والأعلام، الزركلي، ٧/٣٣٠، تاريخ العلوم عند المسلمين، أحمد زكي باشا،



المعترفة لإبراهيم بن سنان بن ثابت^(١)، وكتاب مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء لمحمد التميمي^(٢).

ثانياً: مؤلفات علم الحيوان: درس الأصمعي^(٣) مجموعة من أنواع الحيوانات، سواء كانت برية أو بحرية، بالإضافة إلى الأليفة والمتوحشة، وقد كان تركيزه الأكبر على

دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٩٠م، ٢٤٥، و الموسوعة العربية للمخترعين والعلماء، علي محمد مصطفى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م، ١٧٨.

(١) إبراهيم بن سنان بن ثابت (٩٠٨-٩٤٦م)، أبو إسحاق الحراني ثم البغدادي، حفيد ثابت بن قرة. كان من كبار الرياضيين والفلكيين، برع في الهندسة ووضع رسائل في الدوائر المتماسة والتحليل والتركيب وحركات الشمس. جمع بين الطب والرياضيات والهيئة، وتميّز بسرعة الفهم ودقة النظر. توفى ببغداد شاباً في نحو التاسعة والثلاثين من عمره، ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي صبيعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت، ٣٠٧، و الفهرست، ابن النديم، ١/ ٣٣٤.

(٢) محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (توفي بعد سنة ٩٣٧٠هـ/٩٨٠م تقريباً)، طبيب مقدسي من بيت المقدس، عُرف بمهارته في الطب والصيدلة والنبات. خدم بعض الحكّام في فلسطين، ويُعد من أوائل ما كُتب في الطب الوقائي والبيئي، ينظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، ١٣٢٦هـ، ٢١١، و عيون الأنباء، ابن أبي صبيعة، ٣٩٢ - ٣٩٤.

(٣) عبد الملك بن قريب الأصمعي ت (٢١٦هـ) من أعلام البصرة في اللغة والأدب، وُلد سنة ١٢٣هـ ونشأ في بيئة علمية. برع في رواية الشعر والأنساب والأمثال، وكان من كبار علماء العربية في عصره. عُرف بذكائه وقوة حفظه، حتى قيل إنه كان يحفظ آلاف القصائد. من أشهر مؤلفاته: الأصمعيّات، خلق الإنسان، الأنعام، ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٢٠١/٤ - ٢٠٤، و الفهرست، ابن النديم، ٧٩ - ٨٠، و وفيات الأعيان، ٣/ ٣٨٠ - ٣٨٥، و الأعلام، الزركلي، ٤/ ١٧٦، إنباء الرواة على أنباه النحاة، القفطي، ٢/ ٣٩٤، ٤٠٠.



دراسة بيولوجيا الخيل والإبل بشكل موسع، أما أبو عثمان الجاحظ^(١)، فقد كان يراقب الحيوانات في منزله، حيث كان يصف سلوكها ويتناول جوانب بيولوجيتها. ويُعتبر الجاحظ من أوائل من تناولوا أسس مكافحة الحيوية (Biological control)، حيث أشار في كتابه "الحيوان" إلى أهمية جمع الذباب مع البعوض، موضحاً أن الذباب يمكن أن يقضي على البعوض. وهذا المفهوم يحمل دلالة مهمة في السيطرة على الكائنات الحية الضارة دون اللجوء إلى المبيدات والمواد الكيميائية التي تلوث البيئة، بالإضافة إلى ذلك، كان الجاحظ يتتبع مراحل حياة الحيوانات، متحدثاً عن نشأتها وموطنها وطرق تربيتها لصغارها وإطعامهم. كما سعى إلى فهم تأثير العوامل البيئية مثل الحرارة، والبرودة، والشمس، والظل، على الحيوانات، وعلاقتها بتلك الكائنات، وهو ما يقوم به علماء البيئة اليوم^(٢)، وذكر محمد بن إسحاق النديم^(٣) أربعة وعشرين كتاباً بعنوان (الخيـل)، وكتاب (الطيـر) للنظر بن شميل^(٤)،

- (١) عمرو بن بحر الجاحظ ت (٢٥٥هـ) أديب ومفكر بصري، وُلد بالبصرة سنة ١٦٠هـ، وعُرف بجحوظ عينيه. برع في الأدب واللغة والفلسفة والبلاغة، وتميّز بأسلوبه الساخر وقدرته على الجدل والتصوير. يُعد من أعظم أعلام النثر العربي، ومؤلفاته صارت مدرسة أدبية بحد ذاتها. من أشهر كتبه: البيان والتبيين، البخلاء، الحيوان، ينظر: الفهرست، ابن النديم، ١٢٩، و وفیات الأعيان، ٣/ ٣٧٠، و الأعلام، الزركلي، ٥/ ٢٦٧، و إنباء الرواة على أنباه النحاة، ٢/ ٣٠٣.
- (٢) ينظر: الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ابو عثمان الشهير بالجاحظ، ت (٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ٣/ ١٥٤ - ١٥٥.
- (٣) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم (ت نحو ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وراق وبليوغراف بغدادي، وصاحب «الفهرست» من أقدم كتب التراجم والكتب، عاش ببغداد واتصل بعلمائها، وأشهر ألقابه «النديم»، ونَبّه بعض المحققين إلى أنه «النديم» لا «ابن النديم»، ينظر: الأعلام، الزركلي، ٦/ ٢٩.

- (٤) النظر بن شميل بن حزم المازني (٧٣٩-٨١٩م): من أئمة اللغة والنحو والحديث، كان راوية ثقة، أصله من مرو وسكن البصرة. أخذ عنه الأصمعي وغيره، وصنف كتباً منها: كتاب الطير و كتاب الخيل. وتوفي سنة ٢٠٤هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، ٨/ ٣٤.



ويُعد العالم المجريطي^(١) هو الأول الذي ألف كتاباً يتضمن كلمة "البيئة" في عنوانه، وذلك من خلال مؤلفه (في الطبيعيات وتأثير النشأة والبيئة على الكائنات الحية)، ويُعتقد أن المجريطي كان رائداً في تناول ما يُعرف اليوم بمراتب الهيمنة بين الحيوانات (Dome Nance Hierarchy)، حيث أشار إلى وجود رئيس ومرؤوس في عالم الحيوان، وقد ذكر أن هناك تبايناً في المكانة بين الحيوانات، تماماً كما هو الحال بين البشر، وأن لكل نوع من الأنواع قادة ورؤساء، فضلاً عن موسوعات الحيوان كموسوعة حياة الحيوان الكبرى للدميري وموسوعة الحيوان للجاحظ^(٢)، واهتم القزويني في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" بدراسة تأثير البيئة على الحيوانات، كما تناول العلاقات الإيجابية والعدائية بينها، والتي تُعرف بالتدخلات الحيوية^(٣).

ثالثاً: مؤلفات علم النبات: قام مجموعة من علماء المسلمين بتأليف العديد من الكتب في مجالات علم النبات والزراعة والفلاحة والبساتين وغيرها، وقد تضمنت هذه المؤلفات أسس تصنيف النباتات، بالإضافة إلى ذكر الخصائص العلاجية والاستخدامات الطبية لها، كما وضعوا الأسس العلمية لحفظ وتخزين النباتات، وسبقوا في اكتشاف بعض النظريات العلمية، مثل النظرية التي تبرز تأثير الضوء

(١) أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، عالم أندلسي وُلد في مجريط حوالي سنة ٣٣٨هـ، ويُعد من أبرز علماء الأندلس في الفلك والكيمياء والرياضيات أسهم في نقل العلوم العربية واليونانية إلى أوروبا، وكان له أثر بارز في تطور العلم في الغرب، عُرف باهتمامه بجداول الخوارزمي وتصحيحها، وله مؤلفات موسوعية، من أشهر كتبه: رتبة الحكيم، كتاب الأحجار، وتصحيحات على الجداول الفلكية، ينظر: الفهرست، ابن النديم، ٣٢٨، و تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى المعروف بابن الفرضي، ت (٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٧٨م، ٢٥٥، الأعلام، الزركلي، ٢٧٠/٧.

(٢) ينظر: العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، سيد رضوان علي، ٩٣.

(٣) ينظر: البيئة مشكلات وحلول، عادل الشيخ حسين، ٦.



على خصائص النباتات، وكان لهم أيضًا دور بارز في فهم خصائص التربة والمياه المستخدمة في الري، بالإضافة إلى الأسمدة والمخصبات وطرق التطعيم وغيرها، ومن بين الكتب التي تم تأليفها في هذا المجال^(١): كتاب (البلاد والزرع) للمفضل بن سلمة^(٢)، وكتاب (النبات) لأبي حنيفة الدينوري^(٣)، وكتاب (الفلاحة الأندلسية) ليحيى بن محمد المعروف بأبن العوام الإشبيلي^(٤)، وكتاب (الجامع لصفات أشات النباتات) للإدريسي^(٥). يتضح من ذلك أن علماء العرب والمسلمين لم يفصلوا علم البيئة عن مجالات النبات والحيوان والمعادن، بل كانوا دائمًا يربطون بين الحيوان والنبات وبيئتهما.

(١) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، هناء فهمي، ١٥٩، وأحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٥٠ - ٥١، و العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، سيد رضوان علي، ٩٣، وأثر التراث الإسلامي في تقدم علم الزراعة والبيطرة، علي المجذوب، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد ٦، د.ت، ٢٠٩ - ٢١٢.

(٢) الْمُفَضَّل بن سَلَمَة بن عاصم (توفي حوالي ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م) هو لغوي وأديب من بغداد، ينتمي إلى أسرة علمية مرموقة؛ فوالده سلمة بن عاصم كان راوية للفراء. تلقى العلم عن كبار العلماء مثل ابن الأعرابي وثلعب وابن السكيت، وكان من المقربين للوزير الفتح بن خاقان، توفي حوالي سنة ٩٠٣ م، ينظر: الأعلام، الزركلي، ٨ / ٢٠.

(٣) هو أحمد بن داود بن وَنْد، ويكنى بـ "أبي حنيفة"، وُلِدَ في مدينة دينور (قرب همدان) في بلاد فارس. كان من أبرز علماء اللغة والنحو والفلك، واشتهر بكونه أول من ألف موسوعة في علم النبات باللغة العربية. أخذ عن ابن السكيت وغيره، وكان ثقة فيما يرويه. توفي في جمادى الأولى سنة ٢٨٢ هـ، ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ١ / ٣٥٢ - ٣٥٦.

(٤) هو عالم أندلسي من إشبيلية، اشتهر بكتاب "الفلاحة الأندلسية" الذي يُعد موسوعة علمية ضخمة في مجال الزراعة. وُلِدَ في القرن الثاني عشر الميلادي وتوفي في عام ١١٨٤ م، ينظر: الأعلام، الزركلي، ١ / ١٥٦.

(٥) محمد بن محمد الإدريسي الحسني الطالبي، عالم جغرافيا وتاريخ من سبته. ألف كتاب "الجامع لصفات أشات النباتات"، وهو موسوعة نباتية استفاد منها ابن البيطار، بالإضافة إلى أعماله الجغرافية الشهيرة، ينظر: الأعلام، الزركلي، ١ / ١٦٥.



المطلب الثاني: المؤسسات الإسلامية التاريخية وأثرها في حماية البيئة:

كان وضع البيئة في تاريخنا الإسلامي، أفضل بكثير مما هو عليه اليوم، ومن لديه أدنى اهتمام أو معرفة بالتاريخ الإسلامي، يدرك أن المسلمين أولوا أهمية كبيرة للبيئة وقضاياها، وعملوا على رعايتها وحمايتها بأفضل الطرق الممكنة خاصة في عصر الازدهار الإسلامي، فقد قاموا بتنظيم المدن وتخطيطها، وحددوا الطرقات والشوارع العامة والخاصة، ومنعوا أي ضرر قد يلحق بها أو يخرجها عن الغرض الذي أعدت من أجله، كما اهتموا بنظافة البيئة، بما في ذلك الأسواق والساحات العامة، وحرصوا على توفير شروط الصحة والأمان فيها، وقد ابتكروا نظاماً خاصاً يُعنى بهذه الأمور، أطلقوا عليه اسم "نظام الحسبة"، الذي يهدف إلى تطبيق التعاليم الإسلامية والأحكام الشرعية المتعلقة بالبيئة، حتى لا تبقى مجرد أفكار مثالية أو أحلام طوباوية، وقد بدأت ملامح هذا النظام في عهد النبي محمد ﷺ والخلفاء من بعده، ثم توسع في العصور اللاحقة، خاصة في العهد العباسي، حيث جمع بين الإرشاد والرقابة والقضاء والتنفيذ^(١)، ومن بين تلك المؤسسات^(٢):

١. مؤسسة القضاء: يمكن للقاضي أن يفرض عقوبات تعزيرية على كل من يسيء إلى البيئة، إذا تقدم بعض الأفراد بشكوى إليه، أو إذا شهد أحدهم شخصاً يؤدي الآخرين في الأماكن العامة أو يلوث مياههم، كما يمكن أن تشمل العقوبات من يهمل في رعاية حيواناته، ولا يطعمها أو يسرف عليها، مما يعد قسوة تجاهها، ويحق للقضاء أن يتخذ القرارات المناسبة بناءً على ما يراه في هذا السياق، وهو رأي مدعوم بالأدلة الشرعية، ومن واجب القضاء إصدار أحكام تتعلق بالتأديب والعقاب.

(١) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٦٤ - ٦٥.

(٢) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف القرضاوي، ٢٤٢.



٢. مؤسسة الزكاة: تُعد الزكاة شعيرة تعبدية وفريضة مالية، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام بعد الشهادتين وإقامة الصلاة. وقد أشار الله إليها في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعًا، وجعلها نظامًا تديره الدولة من خلال آلية تحصيلها وتوزيعها، عبر جهاز من العاملين الذين يقومون بجمعها من الأغنياء في كل منطقة وإعادتها إلى الفقراء، وقد أسهمت الزكاة بشكل فعال في معالجة قضايا الفقراء والمساكين والغارمين وأبناء السبيل من ذوي الحاجات، وكانت بمثابة أول نظام للمساعدات الحكومية في التاريخ، كما أن الدولة الإسلامية كانت السبابة في محاربة الظلم وتجميع الجيوش من أجل الدفاع عن حقوق الفقراء في أموال الأغنياء، ومن المعروف أن التحديات الثلاثة: الفقر والمرض والجهل، تُعتبر من أبرز المشكلات التي تواجه رعاية البيئة والإحسان بها، وتلعب الزكاة دورًا أساسيًا في التصدي لهذه القضايا^(١).

٣. مؤسسة الوقف الخيري: تُعد مؤسسة الوقف الخيري من المؤسسات التي انتشرت في العالم الإسلامي منذ عصر النبوة، حيث تعتمد على مبدأ الصدقة الجارية الدائمة. يقوم هذا المبدأ على حبس الأصل المالي وتوجيه عائداته نحو الأعمال الخيرية، مما يسهم في تلبية احتياجات المجتمع، وقد لعبت الأوقاف، أو الحبوس الإسلامية، دورًا مهمًا في الحضارة الإسلامية، إذ تناولت مختلف جوانب الحياة وساهمت في تلبية احتياجات متنوعة، ولم تقتصر على تلبية احتياجات البشر فحسب، بل شملت أيضًا رعاية بعض الحيوانات، حيث قام بعض المسلمين بإنشاء أوقاف مخصصة لرعاية الكلاب الضالة التي لا تملك مالكا^(٢).

(١) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف القرضاوي، ٢٤٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.



٤. مؤسسة الحسبة: قام علماء المسلمين بتأليف الكثير من الكتب التي تتناول نظام الحسبة ومهام المحتسب، وعند إلقاء نظرة سريعة على مهام المحتسب كما وردت في تلك المؤلفات، يتضح بجلاء مدى اهتمام المسلمين بقضايا الصحة والبيئة والنظافة، ومن بين هذه المهام ^(١):

أ- الحسبة على أهل السوق: تتمثل وظيفة المحتسب في مراقبة السوق والتأكد من التزام التجار بالشروط الصحية، ومن واجباته أن يوجه أصحاب الأسواق لضرورة تنظيفها وكنسها من الأوساخ، وكل ما قد يسبب الأذى للناس، كما يجب عليه منع دخول أحمال الحطب والتين وروايا الماء والرماد وغيرها من المواد التي قد تضر بملابس المتسوقين ^(٢).

ب - الحسبة على الحمامات العامة: حيث يجب على المحتسب أن يأمر القائمين على الحمامات بغسلها وكنسها وتنظيفها بالماء النظيف، وأن يتم ذلك عدة مرات خلال اليوم ^(٣).

ج - الحسبة في الطرقات: تتطلب ضرورة تنظيفها وإزالة العوائق والأوساخ منها. لا يُسمح لأي شخص بمد جدار منزله إلى الممر المخصص، كما يُحظر كل ما قد يسبب الأذى أو الضرر للمارة، مثل تصريف مياه الأوساخ من المنزل إلى وسط

(١) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٦٦ - ٦٧.

(٢) ينظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، محمد بن أحمد بن بسام المحتسب، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، و أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٣١٨.

(٣) ينظر: معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن أحمد القرش، دار الحديث، بيروت، د.ط، ١٩٩٠ م، ٢١١.



الطريق خلال فصل الصيف. لذلك، يجب على صاحب المنزل أن يقوم بسد هذا التصريف في الصيف، وأن يحفر في منزله حفرة لتجميع هذه المياه^(١).

د - الحسبة على الصيادلة: حيث يجب على المحتسب متابعة أدائهم لضمان عدم تلاعبهم في الأدوية والعقاقير^(٢).

هـ - الحسبة على القصابين والجزارين: يجب على المحتسب أن يتأكد من الالتزام بشروط الذبح الإسلامي، وأن تكون الذبيحة خالية من الأمراض، بالإضافة إلى ضرورة عدم تعذيب الحيوان أثناء عملية الذبح.

إلى جانب ذلك، يقوم المحتسب بعدد من المهام الأخرى مثل مراقبة الخبازين، والطحانين، والطباخين، والشوائين، والحلوانيين، والقلائين، واللبانين، والعطارين، والحجامين، والفصادين، والأطباء^(٣).

(١) ينظر: نهاية الرتبة، محمد بن بسام المحتسب، ٣١٨.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧٩.

(٣) للتفصيل مراجعة: معالم القرية في أحكام الحسبة، محمد بن أحمد القرش، ٩٠ وما بعدها.



المطلب الثالث: المؤتمرات والمؤسسات والاتفاقيات المتعلقة بحماية البيئة:

أ- المؤتمرات العالمية المعنية بحماية البيئة: تم تنظيم العديد من المؤتمرات العالمية على مستويات متنوعة، ومن أبرز وأهم هذه المؤتمرات ما يأتي^(١):

١- مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية، الذي عُقد في استوكهولم عام ١٩٧٢م، حيث شارك فيه ممثلون من ١١٣ دولة بالإضافة إلى ممثلين من مختلف المنظمات الدولية والحكومية وغير الحكومية.

٢- مؤتمر قمة الأرض ريو + ٥، عُقد بعد خمس سنوات من قمة الأرض السابقة، وذلك في عام ١٩٩٧م، في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، شارك في المؤتمر أكثر من ستين رئيساً و ٣٠٠٠ شخص يمثلون ١٧٣ دولة، كان الهدف الرئيسي من المؤتمر، هو مناقشة ما تم تنفيذه من قرارات في المؤتمر السابق. وقد اتفق الحضور على أن الوضع البيئي قد تدهور مقارنةً بما كان عليه قبل خمس سنوات، حاولت الدول الأوروبية دفع المؤتمر نحو اتخاذ قرارات للحد من انبعاث الغازات، خاصة ثاني أكسيد الكربون بسبب تأثيراته الضارة، إلا أن الولايات المتحدة اعترضت على ذلك، مبررةً موقفها بأن السياسات المقترحة ستؤثر سلباً على النمو الاقتصادي. في النهاية، لم يتم اتخاذ أي قرارات هامة خلال هذه القمة، سوى التأكيد على مقررات قمة الأرض الأولى والإشارة إلى أن الوضع البيئي قد أصبح أسوأ بكثير مما كان عليه قبل خمس سنوات^(٢).

(١) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، عبد الله بن عمر، ٥٦ - ٥٧، و حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، هناء فهمي، ١٦١.

(٢) ينظر: البيئة والتنمية، يوسف إبراهيم السلوم، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٧هـ، ٤٨.



٣- المنتدى العالمي الأول للبيئة من منظور إسلامي، الذي عُقد في جدة في المدة من ١٦ إلى ١٨ رجب ١٤٢١هـ، بمشاركة مجموعة من الفقهاء والعلماء في الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى المهتمين بمجال البيئة وممثلي عدد من الدول الإسلامية والمنظمات الإقليمية والدولية. كان الهدف من المنتدى هو تأصيل وتوضيح المفهوم الإسلامي للبيئة، مع التأكيد على أن قواعد وأحكام الدين الإسلامي تهدف إلى إسعاد الإنسان، والحفاظ على صحته، وحماية بيئته، وتحقيق التوازن فيها. كما تمتد مجالات تطبيق هذه المبادئ لتشمل جميع القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان والبيئة في الحاضر والمستقبل.

ب - المنظمات والمؤسسات المتعلقة بالبيئة: أدى الاهتمام العالمي بقضايا البيئة، إلى جانب المؤتمرات المتعددة والاتفاقيات الدولية، إلى تأسيس منظمات متخصصة في شؤون البيئة أو بعض جوانبها. تركز هذه المنظمات على تنفيذ التوصيات الناتجة عن الاتفاقيات والمشاورات، وتقوم بالإشراف عليها. ومن أبرز هذه المنظمات العالمية في مجال البيئة ما يلي^(١):

١- الصندوق الدولي لحماية الحياة البرية (WWF)، هو منظمة مقرها السويد، تركز على الحفاظ على الطبيعة، ودعم البيئة، وتعزيز أساليب تقليل التلوث وسوء استغلال الموارد الطبيعية.

٢- برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP)، تأسس في عام ١٩٦٥م، بهدف دعم الدول النامية في تعزيز قدرتها على استغلال ثرواتها الطبيعية والبشرية.

(١) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، عبد الله بن عمر السحيباني، ٥٣ - ٥٥.



٣- منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO)، تتخذ من روما، إيطاليا، مقراً لها، وتضم أقساماً تركز على قضايا البيئة^(١).

٤- برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، تأسس عام ١٩٧٢م في نيروبي، كينيا، استناداً إلى توصية الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية، بهدف تعزيز التعاون الدولي في مجال البيئة.

٥- منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO)، هي منظمة مقرها في فيينا، النمسا، وتهدف إلى تعزيز تطوير الصناعات وتقديم الدعم للدول النامية، فضلاً عن إدارة الطاقة والبيئة.

بالإضافة إلى المنظمات العالمية، توجد أيضاً منظمات إقليمية وعربية، منها^(٢):

١- المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية، التي تتخذ من الكويت مقراً لها، تم تأسيسها بهدف حماية البيئة البحرية والساحلية.

٢- برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإغاثية (AGFUND)، تم تأسيسه في عام ١٩٨١م في المنامة، البحرين، ويهدف البرنامج إلى تعزيز التنمية المستدامة من خلال مبادرات إنسانية.

٣- الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، التي تأسست في السعودية بموجب أمر سامي في عام ١٤٠٦هـ، تعمل على جمع المعلومات وتطوير الخطط اللازمة للحفاظ على الحياة الفطرية وتنظيم المحميات^(١).

(١) ينظر: حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، فهد بن عبد الرحمن الحمودي، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، د.ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٢٠ - ٢١.

(٢) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، عبد الله بن عمر السحيباني، ٥٥.



ج- الاتفاقيات الدولية المعنية بالبيئة: تُعد الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة من أبرز الوسائل التي تعتمدها الدول لتعزيز التعاون والتنسيق في مجال حماية البيئة. وقد تم توقيع العديد من هذه الاتفاقيات على مدى العقود الأخيرة لمواجهة قضايا بيئية متنوعة، مثل التغير المناخي، والتلوث، وفقدان التنوع البيولوجي، ومن بين هذه الاتفاقيات ما يلي^(٢):

١- اتفاقية لندن لعام ١٩٥٤م، التي تهدف إلى منع تلوث البحار بالنفط، تضمنت مجموعة من الأحكام المتعلقة بمكافحة التلوث البحري الناتج عن عمليات التفريغ العمدي للنفط من السفن في بعض المناطق، فضلاً عن التعديلات التي أُدخلت عليها لاحقاً.

٢- اتفاقية باريس في عام ١٩٦٠م، وتبعتها اتفاقية بروكسل في عام ١٩٦٣م، والتي تناولت المسؤولية المدنية في مجال الطاقة النووية. وقد ركزت الأحكام الواردة في هاتين الاتفاقيتين، على تحديد قواعد التعويض عن الأضرار الناجمة عن استخدام الطاقة النووية، بالإضافة إلى كيفية تنفيذ ذلك.

٣- معاهدة موسكو في عام ١٩٦٣م، تم توقيعها لوقف التجارب النووية، بالإضافة إلى المعاهدة التي أُبرمت في عام ١٩٦٧م والتي تحدد المبادئ التي تنظم أنشطة الدول في استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي.

(١) ينظر: التلوث البيئي حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، مركز الإسكندرية للكتاب، د.ط، ٢٠٠٠م، ٧.

(٢) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، هناء فهمي، ١٦٣ - ١٦٤.



٤- اتفاقية عام ١٩٧٧م، الموقعة بشأن مخاطر إجراء أي تغييرات في البيئة لأغراض عسكرية أو لأغراض عدائية أخرى^(١).

ويتبين من ذلك أن هناك اهتمامًا متزايدًا على مستوى العالم بقضايا البيئة، حيث أسفرت تلك الاتفاقيات والمنظمات عن العديد من الخطط التفصيلية لمعالجة المشكلات البيئية، ومع ذلك، فإن هذه الاتفاقيات والقرارات تفتقر إلى صفة الإلزامية، مما يفسر تدهور الوضع البيئي على الصعيد العالمي.

المطلب الرابع: وسائل الإسلام المعاصرة لحماية البيئة:

يمتلك الإسلام الكثير من الوسائل لحماية البيئة وتنميتها وتحسينها، بالإضافة إلى معالجة المشكلات التي يعاني منها العالم بأسره، وترتبط هذه الوسائل بدور الإنسان في البيئة، حيث تتبع المشكلة من العلاقة التي تربط الإنسان بالبيئة وتصرفاته تجاهها، لذا إذا تم إصلاح الإنسان، فإن الحياة من حوله ستتحسن بشكل عام، ولا يوجد ما يصلح النفوس مثل الإيمان، فهو طريق الخلاص ووسيلة النجاة، ومن بين هذه الوسائل^(٢):

١- التربية والتعليم: خاصة للناشئة في المدارس بمختلف مراحلها حتى الجامعة، يتطلبان غرس مفهوم العناية بالبيئة والحفاظ عليها، والتعامل معها برفق وإحسان، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، وبالإعتدال وشكر النعمة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

(١) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، هناء فهمي، ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) ينظر: عمارة الأرض من المنظور الإسلامي، عزيز إسماعيل محمد، ١٧٧ - ١٧٨، و رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ٢٣٤ - ٢٤٠.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٩٥.



وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَّبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١﴾، وكذلك يجب أن نغرس في عقول أطفالنا ووجدانهم منذ الصغر معاني التقوى والشعور بمراقبة الله تعالى. ولتحقيق ذلك، ينبغي إدخال علم البيئة وأهمية المحافظة عليها وتتميتها في المناهج والكتب المدرسية، بأسلوب يتناسب مع مستوى الطالب واهتماماته، يجب أن تكون هذه الثقافة مشوقة، حيث ترتبط بالدين الذي يعد المؤثر الأساسي في حياة الإنسان، ومن الضروري أن يتعاون الأهل والمدرسة في هذه التربية المطلوبة.

٢- الرقابة: يتم ذلك عبر إنشاء هيئات رقابية تُعنى بمحاسبة المخالفين للقوانين التي تهدف إلى حماية البيئة وصيانتها من الانتهاكات، كما يُستحسن تأسيس جمعيات أهلية تعمل على الحفاظ على البيئة، وكل ذلك يُعتبر جزءاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢)، ويجب على الدولة اتخاذ التدابير الإدارية والاقتصادية اللازمة لحماية البيئة وإصلاح ما تم تدميره، بالإضافة إلى تنفيذ إجراءات وقائية تمنع الفساد قبل حدوثه، ولا ينبغي أن يغفل أثر المؤسسات الدولية، وأهمية التعاون معها والاستفادة من دعمها، فالحكمة هي غاية المؤمن، وأينما وُجدت، فهو أولى بها.

٣- التوعية والتثقيف: من الضروري تعزيز الوعي والثقافة بين الجماهير عبر المؤسسات الثقافية التي تسعى إلى رفع مستوى الفكر والذوق في المجتمع. يجب أن تتعاون هذه المؤسسات مع وسائل الإعلام الهادفة والوعائية التي تساهم في البناء والإصلاح، بدلاً من الهدم والفساد، وذلك من أجل تشكيل جيل جديد يتمتع بفهم

(١) سورة النمل: من الآية: ٤٠.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١١٠.



عميق ووعي بيئي مستمد من التصور الإسلامي، فيجب على الإعلام أن يطور مناهج وبرامج مقروءة ومسموعة ومرئية تهدف إلى توعية الجماهير حول المفاهيم البيئية وأهمية الحفاظ عليها، كما ينبغي إنتاج أعمال درامية مثل التمثيليات والمسلسلات، نظراً لتأثيرها الكبير على عقول الناس، ومن الضروري أن يقوم الإعلام الإسلامي بدوره في التوعية والإرشاد والتوجيه، مستنداً إلى الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح، من خلال خطب الجمعة والمحاضرات الدينية.

٤- سلطة التشريع والعقوبات: هي الوسيلة التي تفرض الالتزام وتفرض العقوبات على من لا يلتزم، وذلك من خلال ولي الأمر، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾^(١)، فبينما يعمل القرآن على تعزيز حوافز الإيمان وتنمية الضمائر الحية، فإن السلطة تراقب كل من يتجاوز الحدود، ومن هنا يصبح من الضروري إدخال المحافظة على البيئة ضمن التشريعات الملزمة للأمة، ومعاينة من يعتدي عليها، ويتعين على الدولة اتخاذ مجموعة من الإجراءات الإدارية والاقتصادية التي تهدف إلى حماية البيئة، وإصلاح ما تم تدميره، وتحسين ما تدهور، فضلاً عن تنفيذ تدابير وقائية تمنع الفساد قبل حدوثه، كما يجب فرض عقوبات على كل من يعتدي على أي عنصر من عناصر البيئة، سواء عبر التلوث، أو الإسراف في الاستهلاك، أو الإخلال بالتوازن البيئي، أو أي شكل آخر من أشكال الإفساد، كما يتحمل المسؤولون الشرعيون الكثير من الواجبات تجاه حماية البيئة وتعزيزها، بما في ذلك إلزام الأفراد والشركات والمؤسسات بتحمل مسؤولياتهم تجاهها، يجب عليهم أيضاً فرض إزالة الأضرار الناتجة عن أنشطتهم وإصلاح المواقع التي تعرضت للتدهور بسببها، وعلى المسؤولين أيضاً أن يوقفوا المشاريع التي تضر

(١) سورة الحديد، من الآية: ٢٥.



بالبيئة، حتى وإن كان لها عدة فوائد، لأن الأهم هو الموازنة بين الأضرار والفوائد. فإذا كان الضرر أكبر من النفع، فإن المشروع يعد محرماً، ويجب عليهم معاقبة كل من يتجاوز أو يقصر في تنفيذ العقود المتعلقة بالبيئة، لأن من يضمن عدم العقاب قد يساء استخدام السلطة^(١).

عبر هذا المبحث، اتّضحت لنا الصورة الحقيقية للأثر الكبير الذي قدّمه المسلمون في حماية البيئة، سواء في الجانب العلمي أم العملي. فقد أثبت التاريخ أن علماء المسلمين لم يكتفوا بالتنظير، بل قدّموا إنجازات ملموسة في مجال البيئة، كانت تسبق زمنها، وتعكس وعياً بيئياً رفيعاً. كما أن الحضارة الإسلامية جسّدت قيم حماية البيئة من خلال تطبيقات عملية واضحة، كالمؤسسات التاريخية وما تلاها في العصر الحاضر من مؤتمرات واتفاقيات تعلق بحماية البيئة، كما لا زالت هذه القيم حاضرة، ولكنها تحتاج إلى تفعيل أوسع وإحياء حقيقي. وقد وجدنا إن الرجوع إلى هذا التراث البيئي الإسلامي لا يعني العودة إلى الماضي فقط، بل هو دعوة لإعادة ربط الحاضر بالجذور، واستثمار ما في الدين من مبادئ لتحقيق التوازن بين التقدم وحماية الطبيعة، وهو توازن نحن اليوم بأمر الحاجة إليه.

(١) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ٢٣٨.

الفصل الثاني

صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية

- ❖ **المبحث الأول: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية.**
- ❖ **المطلب الأول: مبدأ التوحيد: مسؤولية الإنسان تجاه الله تعالى في حماية البيئة.**
- ❖ **المطلب الثاني: مبدأ الاستخلاف: مسؤولية الإنسان في عمارة الأرض وحمايتها.**
- ❖ **المطلب الثالث: مبدأ التوازن: تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة.**
- ❖ **المبحث الثاني: القيم الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية.**
- ❖ **المطلب الأول: قيمة المسؤولية: مسؤولية الإنسان تجاه البيئة الحالية والأجيال القادمة.**
- ❖ **المطلب الثاني: قيمة الاحترام: احترام جميع الكائنات الحية في البيئة.**
- ❖ **المطلب الثالث: قيمة الاعتدال: الاعتدال في استهلاك الموارد الطبيعية.**
- ❖ **المطلب الرابع: قيمة الوعي: نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.**



المبحث الأول

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية

المطلب الأول: أصل التوحيد: مسؤولية الإنسان تجاه الله تعالى في حماية البيئة:

يؤكد الإسلام على وحدانية الله عز وجل، إذ يُعد التوحيد أساس الفكر والسلوك الإنساني، وبالتالي يصبح التوحيد المبدأ الذي يوجه الدين والأخلاق والسلوك الاجتماعي، كما أن مفهوم الصالح العام في الإسلام يُعدُّ دلالة مهمة على التوحيد، إذ يتضمن الإيمان بالله شعورًا دائمًا بالرقابة على الإنسان وتصرفاته، مما يعزز الالتزام والمسؤولية^(١)، ونعتقد أن الإيمان يعزز من احترام البيئة ومكوناتها، ويعمل كدافع قوي للالتزام بالقوانين البيئية، مما يضيف طابعًا عباديًا على هذا الالتزام، كما أنه يعزز العلاقة مع الطبيعة، إلى حد الاستفادة منها في بناء العقيدة واستخدامها كمرجع لإثبات المبدأ والمعاد، على سبيل المثال، يعتمد برهان النظم^(٢)، الذي يُستخدم كدليل على وجود الله تعالى، على ملاحظة النظام الدقيق الموجود في عالم التكوين، مما يؤدي إلى استنتاج أن هذا النظام يدل على وجود المنظم^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ

(١) ينظر: الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، محمد أبو الليث الخير آبادي و عصام التجاني محمد إبراهيم، دار الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا للنشر، ط ١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ٤٣.

(٢) برهان النظم: "وهو الاهتداء إلى وجود الله سبحانه عن طريق مشاهدة النظام الدقيق البديع السائد في عالم الكون"، محاضرات في الإلهيات، جعفر بن محمد حسين السبحاني التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٨، ١٣٢١ هـ، ١٦.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٧٢.



دَابَّةٌ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾، وعن الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام): " أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَاتَّقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ ؛ أَنْظَرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جَنْثِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُثَالُ بِلِحَاطِ الْبَصَرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى حَجَرِهَا ، وَتَعُدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا ، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وَرْدِهَا لِصَدْرِهَا فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ " (٢)، استناداً إلى الآيات الكونية نفسها، تم إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، حيث إن تماسك النظام يدل على وجود منظم واحد، كما أن وجود النظام ذاته يشير إلى وجود هذا المنظم، وقد اعتمد ابو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) على التأمل في الكواكب لإثبات التوحيد الربوبي (٣) لله سبحانه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾

﴿ ٧٥ ﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ

﴿ ٧٦ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ ﴿ ٧٧ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ

مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٧٩ ﴾، ويتكرر الأمر نفسه مع باقي صفات الله مثل القدرة والعلم، حيث

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٤.

(٢) نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي، ت (٤٠٦هـ)، تعليق

وشرح: محمد عبده، دار الذخائر، قم، ط ١، ١٤١٢هـ، ١١٦/٢.

(٣) توحيد الربوبية: "هو الاعتقاد بأن تدبير الحياة والكون ومنه الإنسان كلها بيد الله سبحانه وأن

مصير الإنسان في حياته كلها إليه سبحانه، ولو كان في عالم الكون أسباب ومديرات له فكلها

جنود له سبحانه يعملون بأمره ويفعلون بمشيئته"، محاضرات في الإلهيات، جعفر السبحاني، ٥٩.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٧٥ - ٧٩.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

يتم إثباتها من خلال التأمل في مخلوقات الله، حيث إن مظاهر الإتقان والإبداع والجمال التي تظهر في هذا الكون الواسع تعكس قدرة الخالق، وتدل على سعة علمه وحكمته، كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ مَا أَفَعَى اللَّهُ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُ اللَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١)، وهكذا الأمر في المعاد، حيث يسعى القرآن الكريم إلى توضيحه في عقول الناس، ويخفف من الاستغراب حوله من خلال التأمل في الظواهر الطبيعية التي تعكس انبعاث الحياة بعد الموت في دورة مستمرة، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾^(٢)، فهذا المنهج القرآني في تأكيد العقيدة، من خلال التأمل في مكونات الطبيعة وعناصرها، من المتوقع أن يسهم في بناء علاقة وثيقة بين الإنسان والطبيعة، فكلما تأمل الإنسان في هذه المكونات بتدبر وبصيرة، سيتجلى له الله تعالى من خلالها وفيها^(٣)، لذا اعتبر الإسلام حماية البيئة والحفاظ على نظافتها جزءاً من الإيمان، كما قال رسول الله ﷺ: "الإِيمَانُ بِضْعَةٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"^(٤)، فقد جعل الله تعالى الإنسان خليفة في الأرض ليتمتع بكل ما فيها وفقاً لما يقرره شرعه، لذلك يجب على الإنسان أن يحافظ على أمانة الاستخلاف عبر الالتزام بالتوازن والاعتدال، وتجنب الإفساد في الأرض، كما أن الإسلام يولي أهمية كبيرة لمبدأ إعمار الأرض والسعي فيها بجد

(١) سورة الطلاق، آية: ١٢.

(٢) سورة ق، آية: ٩ - ١١.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٧٢ - ٧٤.

(٤) القواعد والفوائد، العاملي، ٢٠٣/٢.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

واجتهاد^(١)، فالإنسان هو وصي ومسؤول عن رعاية مخلوقات الله تعالى، ورغم قدرته على الاستفادة من هذه الأمانة، إلا أنه لا يمتلك السيادة المطلقة عليها، وسيكون عليه أن يتحمل العواقب في الدنيا والآخرة إذا أساء استخدام هذه الأمانة، كما تشير العديد من الآيات الكريمة إلى عقاب من يجحد نعم الله التي أنعم بها وسخرها للإنسان، ويعمل على إفسادها قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

﴿١١٢﴾﴾^(٢)، وقوله عز وجل: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ

﴿٣﴾﴾، إن النعم والمواهب الإلهية عديدة ولا يمكن حصرها كما ورد في القرآن، فهي تتنوع بين النعم المادية والمعنوية، فقد منح الخالق العظيم، جلّت قدرته، الإنسان كل ما يحتاجه لتحقيق كماله الذي خلق من أجله، حيث سخر له السماوات والأرض وما تحويه من شمس وقمر ونبات وحيوانات وجمادات، ومن الضروري أن يقوم الإنسان بشكر مُنعمها، سواء بالقول أو العمل، من خلال استخدامها في مواضعها الصحيحة والاستفادة منها بشكل سليم، والحفاظ عليها وعدم إتلافها، وقد وعد الله عز وجل، الإنسان بالزيادة والبركة في حال شكره، وحذر من كفران هذه النعم قال تعالى:

(١) ينظر: قضايا البيئة من منظور إسلامي، حسني حمدان الدسوقي حمادة، شبكة الألوكة <https://www.alukah.net>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٥، و الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الخير أبادي و التجاني، ٤٣.

(٢) سورة النحل، آية: ١١٢.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.



﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١)، فالآيات القرآنية تحذر الإنسان من كفران النعم وتبديلها بكفر يستوجب العقاب في الآخرة والدنيا، حيث إن زوال النعم هو نتيجة طبيعية لهذا الكفر، وقد خلقت الطبيعة والبيئة بما تحتويه من موارد وفيرة لخدمة البشرية^(٢)، لذا يجب على الإنسان أن يحافظ عليها ويتجنب كل ما يضر بها، وإذا لم يفعل، فإنه يصبح كافراً بنعم الله ومتعدياً على أوامره، مما يتوافق مع ما ورد في الآيات القرآنية، وإن التعدي على الموارد الطبيعية من قبل الكثيرين في أماكن متعددة هو السبب وراء نقص المياه والمواد الغذائية، كما أنه يؤدي إلى التلوث البيئي، فبسبب تعدي الإنسان وتفريطه في نعم الخالق وعدم شكره لها قولاً وفعلاً، يصبح كافراً بنعم الله وممن بدلوا نعمة الله كفراً، وبالتالي يستحق العقاب في الدنيا من خلال زوال النعم وندرتها، مما يؤدي إلى ضيق المعيشة وصعوبتها^(٣)، وهذا ما يوضحه الشيخ مكارم الشيرازي^(٤) - حفظه الله - في تفسيره: "إن هذه النعم تستدعي الشكر، وبالإستفادة الصحيحة من هذه النعم يؤدي الإنسان حق شكر البارئ تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(٥) واضح أن عبارة ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ لا تشير إلى معنى عاطفي بين الله وعباده كما يقول الناس لبعضهم ذلك. بل تشير إلى أصل تربوي وتكويني، أي أذكروني...

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٢) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ٨٩ - ٩٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٩٠.

(٤) آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (مواليد ١٣٤٦ هـ ق في شیراز) هو مرجع ديني وفقهه إمامي بارز، بدأ في الخامسة والعشرين بتأليف موسوعة فقهية ضخمة، تجاوز عدد مجلداتها مئة، تناول فيها المفاهيم والقضايا الفقهية والمستجدة بأسلوب مقارنة بين مذاهب الشيعة والسنة، ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، ط ١، ١٤٣١ هـ، ١/٦٧٥.

(٥) سورة البقرة، آية: ١٥٢.



أذكروا الذات المقدسة التي هي معدن الخيرات والحسنات والمبرات ولتظهر أرواحكم وأنفسكم، وتكون قابلة لشمول الرحمة الإلهية ذكركم لهذه الذات المقدسة يجعل تحرككم أكثر إخلاصاً ومضاءً وقوةً وإتقاداً كذلك المقصود من ((الشكر وعدم الكفران)) ليس تحريك اللسان بعبارات الشكر، بل المقصود استثمار كل نعمة في محلها وعلى طريق نفس الهدف الذي خلقت له ، كي يؤدي ذلك إلى زيادة الرحمة الإلهية^(١)، أما الشهيد الصدر^(٢)، فقد تحدث في هذا السياق: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَشَدَ لِلْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْفَسِيحِ كُلَّ مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ، وَوَفَّرَ لَهُ الْمَوَارِدَ الْكَافِيَةَ لِإِمْدَادِهِ بِحَيَاتِهِ وَحَاجَاتِهِ الْمَادِيَةِ .. وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ الَّذِي ضَيَّعَ عَلَى نَفْسِهِ هَذِهِ الْفُرْصَةَ الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ لَهُ؛ بِظُلْمِهِ وَكُفْرَانِهِ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٣)؛ فظلم الإنسان في حياته العلمية وكفرانه بالنعمة الإلهية؛ هما السببان الأساسيان للمشكلة الاقتصادية في حياة الإنسان ويتجسد ظلم الإنسان على الصعيد الاقتصادي في سوء التوزيع ويتجسد كفرانه للنعمة في إهماله لاستثمار الطبيعة وموقفه السلبي منها فحين يمحى الظلم من العلاقات الاجتماعية للتوزيع، وتجنبد طاقات الإنسان للاستفادة من الطبيعة واستثمارها تزول المشكلة الحقيقية على الصعيد الاقتصادي^(٤).

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إيران، قم، ط١، ١٣٧٩هـ، ١/ ٤٣٠ - ٤٣١.

(٢) محمد باقر الصدر (١٩٣٥م - ١٩٨٠م): فقيه ومفكر إسلامي شيعي عراقي، من أبرز أعلام الفكر الإسلامي في القرن العشرين. وُلد في الكاظمية وتلقى علومه في النجف. عُرف بمؤلفاته التجديدية مثل فلسفتنا واقتصادنا، وقف بوجه النظام البائد فاعتُقل مع شقيقته العلوية بنت الهدى واستشهدا عام ١٩٨٠م، ينظر: محمد باقر الصدر: السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، احمد عبد الله ابو زيد العاملي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ١/ ٢٥ - ٦٠.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

(٤) إقتصادنا، محمد باقر الصدر، ت (١٤٠٢هـ)، مؤسسة بوستان، قم، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٣٣٢.



وكما بين القرآن الكريم عقاب كفران النعم في الدنيا والآخرة، فقد وردت أيضًا روايات عن النبي ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) تتناول النهي عن كفران النعم وتوضح عقاب ذلك، حيث دعت هذه الروايات إلى شكر الله تعالى على نعمه والاعتراف بها، وذكرت العواقب السلبية لكفرانها، وفي هذا الإطار، سنستعرض بعضًا من هذه الروايات، ومنها: عن الإمام الرضا^(١) (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي ﷺ: "أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرَانِ النِّعْمَةِ"^(٢)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ بِالْمَوَاهِبِ فَلَمْ يَشْكُرُوا فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ وَبَالًا ، وَابْتَلَى قَوْمًا بِالْمَصَائِبِ فَصَيَّرُوا فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً"^(٣)، وكذلك عنه (عليه السلام) قال: "مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَأَنْعَمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ ، فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كَفَرْتَ الشُّكْرَ زِيَادَةً فِي النِّعَمِ وَأَمَانٌ مِنَ الْغَيْرِ"^(٤)،

(١) علي بن موسى الكاظم، أبو الحسن الرضا (عليه السلام)، وُلد في المدينة عام ١٤٨هـ ونشأ في بيت علم وورع، عُرف بسعة علمه، وفتواه في شبابه، اشتهر بأدبه الجم، وضبطه للمناسبات والمناظرات الفقهية، وعُلم بتواضعه وكرمه مع فقرائه وجنده، له مكانة خاصة في التراث الإسلامي كعالم جليل وأحد أهم الأئمة الأطهار، توفي عام ٢٠٣هـ في طوس، إيران، ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ت (٣٥٤هـ)، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، د.ت، ٤٥٦/٨، و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت (٥٩٧هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ١٠/١١٩ - ١٢٠، و سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٨٧/٩ - ٣٨٨، والإمام علي بن موسى الرضا سيرة وتاريخ، تأليف: عباس الذهبي، مدرسة فقاها، د.ط، د.ت، ٢٤/١.

(٢) الآمالي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ، ٤٥٠.

(٣) تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٥هـ، ٦/٣٧٧.

(٤) الكافي، الكليني، ٩٤/٢.



فهذه الروايات النهي عن كفران النعم الإلهية، مثل المياه والأشجار والمعادن، من خلال إتلافها وسوء استخدامها والتفريط فيها، فهي تحذر من جميع أشكال الإضرار بالبيئة ومكوناتها، ويتضح من جميع فئات الروايات السابقة أن السنة المطهرة قد نهت وزجرت عن التجاوز على البيئة من قبل الأفراد والجماعات بأي شكل من الأشكال، كما حذرت من عواقب ذلك في الدنيا والآخرة، لذا ينبغي على الجميع العودة إلى هذه السنة وامتثال أوامرها، لتجنب المشاكل البيئية التي تهدد مستقبل الحياة على هذه الأرض^(١).

المطلب الثاني: مبدأ الإستخلاف: مسؤولية الإنسان في عمارة الأرض وحمايتها:

أولاً: مفهوم الخلافة ومتطلباتها: لم يكن من قبيل الصدفة أن ترتبط الإرادة الإلهية بمنح الإنسان نعمة العقل، وتجهيزه بجميع الطاقات والقدرات التي تؤهله ليكون خليفة الله على الأرض، وهذا ما جعله متميزاً عن سائر المخلوقات، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك للملائكة عندما اعترضوا على اختيار الإنسان لهذا ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ولم يتوان هذا الخليفة عن استثمار نعمة العقل في تحسين حياته وظروف معيشته، واكتشاف العالم من حوله، رغم تفاوت هذا الاستثمار بين العصور والأمم، سواء من حيث النجاح أو الفشل. ومع ذلك، فقد تميزت المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان ببلوغ ذروة التطور والإبداع، فأصبح الإنسان اليوم يتحكم بشكل كبير في مصير الكرة الأرضية، ويعمل على استكشاف الكواكب الأخرى، ففي الماضي كان هذا الإنسان خاضعاً للطبيعة، مدهوشاً بأسرارها، غير قادر على فهم الكثير من رموزها وغوامضها، مما كان يثير فيه الرعب والخوف من بعض ظواهرها، وقد دفعه ذلك أحياناً إلى تقديسها وتقديم القرابين والنذور لها، سعياً منه لدرء شرورها، لكن

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٣٠.



الوضع قد تغير في الآونة الأخيرة، حيث أصبحت الطبيعة تحت سيطرته، خاضعة لإرادته، ولم تعد تخيفه الكثير من ظواهرها، لأنه أصبح قادراً على تفسيرها والتنبؤ بحدوثها، ويسعى جاهداً لتفادي آثارها السلبية^(١)، فالمالك الحقيقي لكل شيء هو الله عز وجل، أما حق الإنسان فيتمثل في التصرف كخليفة لله على الأرض، فالإنسان يمارس التصرف في مخلوقات الله تعالى من خلال الاستثمار والانتفاع بها، كما أباح له الاستمتاع بما تحتويه من خيرات، واستخدامها في إعمار الأرض^(٢)، فمعنى **الخلافة لغة**: " الخلف: ما جاء بعد ويقولون: هو خلف صدق من أبيه وخلف سوء من أبيه"^(٣)، واستخلف يستخلف استخلاقاً، فالإستخلاف مصدر، معناه: اتخاذ الخليفة، ليخلف وينوب فيما فوض إليه الإستخلاف فيه^(٤)، أما معنى **الخلافة اصطلاحاً**: قال الشيخ شمس الدين^(٥): ما نستخلصه من مفهوم الخلافة هو ضرورة إعمار الأرض وتعزيز الحضارة الإنسانية بما يسهم في تحقيق السعادة الحقيقية

(١) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٢٩.

(٢) ينظر: إقتصاديات حماية البيئة في الإسلام (دراسة نظرية تطبيقية)، علي محمد جميل دقاق، اطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٦٨، ومفهوم ومنهج الإقتصاد الإسلامي، مناع خليل القطان، ت(١٩٢٥ هـ)، المركز العالمي لأبحاث الإقتصاد الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ١٣٢ - ١٣٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/٢١٠.

(٤) حماية حق البيئة في الشريعة الإسلامية، جابر إبراهيم الراوي، مجلة الإسلام اليوم، العدد ٣، ١٩٨٥ م، ٢٧.

(٥) الشيخ محمد جعفر شمس الدين ١٩٤٢ م، عالم دين وأكاديمي عراقي، تتلمذ على يد السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر. خريج كلية الفقه في النجف، حاصل على ماجستير من جامعة بغداد ودكتوراه من لبنان. نشط في الحوار الديني والفكري، وخلف مؤلفات منها: دراسات في العقيدة الإسلامية، وأحكام الأسرة في الإسلام، ينظر: <https://ar.imamatpedia.com>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٣.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية

والكمال الإنساني الرفيع. ولا شك أن الإنسان يحتاج، في سبيل تحقيق هذه المسؤولية وأداء واجباتها، إلى اتباع نمط حياة يضمن التوازن بين الجانبين المادي والمعنوي^(١)، وأوضح الباحث الإسلامي أسعد القاسم مفهوم الخلافة، حيث عُرِّفت في القرآن الكريم كفكرة سامية ورفيعة، فهي تعبر عن: اختيار الله سبحانه وتعالى لمن يتولى نيابته ويقوم بدوره في تحمل مسؤولية إعمار الأرض واستغلال مواردها وخيراتها، بل وكل ذرة في الكون، بهدف توجيه البشرية نحو تحقيق سعادتها الحقيقية^(٢).

متطلبات الخلافة: ومن الواضح أن الرؤية القرآنية تؤكد على أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، وقد اختاره الله لهذه المهمة نظراً لما يمتلكه من مؤهلات وقدرات تجعله الأكثر قدرة على الإبداع والتطوير والتغيير، كما أنه يُعد الأجدر بين سائر المخلوقات، لتحمل مسؤوليات هذه المهمة العظيمة، وهي خلافة الله، رغم الاعتراض الطبيعي الذي أبدته الملائكة على هذا الاختيار، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، لكن هذه المهمة ليست مجرد شرف، بل هي تكليف حقيقي، وليست منصباً بالمعنى السلطوي، بل هي اختيار لتحمل الرسالة والأمانة التي عجزت السماوات والأرض عن حملها ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ٦١، ودراسات في العقيدة الإسلامية، محمد

جعفر شمس الدين، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الألكترونية، د.ط، د.ت، ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) ينظر: أزمة الخلافة و الإمامة وآثارها المعاصرة، أسعد القاسم، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ٢١.

(٣) سورة البقرة، آية: ٣٠.



كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا ﴿١﴾، وتتطلب الخلافة مجموعة من الشروط والالتزامات، ومن ضمنها حرص الخليفة على الأمانة التي وُكِّلت إليه لحفظها، وهذا يعني أن الخلافة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسؤولية، ولا يمكن فصلها عنها، فإذا انحرف الفرد عن مسار المسؤولية، وأحدث الفساد في الأرض، وعبث بمقدراتها، وأخرجها عن دورها الطبيعي كمكان للعيش والاستقرار، فإنه بذلك يكون خائنًا للأمانة، وخارجًا عن مقتضيات الخلافة ﴿٢﴾.

ثانيًا: الخلافة وعمارة الأرض: إذا لم يكن استخلاف الله تعالى للإنسان على الأرض - كما ذكرنا سابقًا - مجرد فعل تشريفي، بل هو فعل يتطلب مسؤولية لها شروطها ومتطلباتها، ومن أبرزها حرص الخليفة على الأمانة التي كُلف بحفظها وأدائها، يمكننا أن نقول إن الهدف الرئيسي لهذا البرنامج يتمثل في قيام الخليفة بمهمة الإعمار، مما يجعل الحياة ساحة للتكامل، ويهيئها لاستقبال المشروع الإلهي، إذ تبدأ عمارة الحياة أو الأرض بالإنسان في المقام الأول، حيث تستهدف جميع رسالات السماء بناء الإنسان وتطويره روحياً واجتماعياً وأخلاقياً، ومع ذلك، هناك جانب آخر للعمارة وهو العمارة المادية، التي لا تُعد مجرد حاجة طبيعية يسعى إليها الإنسان، بل هي جزء من واجب الاستخلاف الذي كلفه الله به، فجميع رسالات السماء تسعى إلى بناء الإنسان وتطويره على الأصعدة الروحية والاجتماعية والأخلاقية، ﴿٣﴾ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿٣﴾، وفي بداية فترة حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)

(١) سورة الأحزاب، آية: ٧٢.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٣١ - ٣٢.

(٣) سورة هود، من الآية: ٦١.



لمالك الأشتر^(١)، عندما عينه والياً على مصر، نرى أنه كلفه بالمهام التالية: " جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة، أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً"^(٢)، إن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه السابق، يطرح معادلة في الفكر الاقتصادي تشير إلى أن من واجب السلطة التنفيذية في الإسلام أن تركز على التنمية والإعمار أكثر من تركيزها على جمع الضرائب، حيث إن التنمية تمثل المدخل الطبيعي لنجاح السياسة الضريبية، وتوجد العديد من الآيات التي تناولت موضوع الأعمار، ومن بينها قوله تعالى: ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾^(٤)، ومعنى العمارة لغة: " عمرت الخراب أعمره عمارة فهو عامر، أي معمور... وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، أي جعلكم عمارها"^(٥)، فالإعمار يقصد به عملية استصلاح الأرض وإحيائها، ويعد عملاً تنموياً يتطلب وضع خطة شاملة تشمل الجوانب الزراعية والإنتاجية والاقتصادية والصحية، وعند تحقيق هذا الإعمار، لن يساهم فقط في

(١) مالك بن الحارث الأشتر النخعي، تابعي جليل وقائد شجاع من أهل اليمن، لازم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشارك معه في وقعة الجمل وصفين. عُرف بالشجاعة والبلاغة، وولاه علي على مصر، لكنه توفي مسموماً في الطريق إليها سنة ٣٨ هـ. لقّبه علي بـ"كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ"، وقد عدّه العلماء من كبار المخلصين، ينظر: سد الغابة في معرفة الصحابة، الجزري، ٢٠/٥، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٤/٤ - ٣٥، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ٢١٧/٦.

(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ٨٣/٣.

(٣) سورة الروم، من الآية: ٩.

(٤) سورة هود، من الآية: ٦١.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٧٥٦ - ٧٥٩ / ٢.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

حماية البيئة وتجديد عناصرها التي تتعرض للاستنزاف بسبب الاستهلاك المستمر، بل سيساعد أيضًا في استقرار الحياة الاجتماعية والسياسية، وقد أشرنا سابقًا إلى وجود علاقة وثيقة بين العمران المادي والعمران المعنوي، إذ يحتاج الإنسان بطبيعته إلى كلا النوعين، ومع أن العمارة المعنوية تُعد الأساس، فإن العمران المادي لا يُعد ذا قيمة إذا لم يترافق مع عمران روحي ومعنوي واجتماعي. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ

وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانُوا اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾، فالآية الكريمة هذه تتضمن دعوة للسياحة في الأرض والتأمل

في آثار الأمم السابقة بغرض الاعتبار والتعلم. ومع ذلك، فإنها تحمل أيضًا دلالة

على انتقاد الانغماس في البناء المادي بعيدًا عن الاهتمام بعمارة الروح^(٢)، ومما

تتضمنه عمارة الأرض إحياء الأراضي الموات، حيث تشير الأرض الميتة إلى

الأراضي البور التي لا تُزرع ولا تُبنى، وقد أطلق الرسول ﷺ عليها هذا الاسم للدلالة

على أن الأماكن والأراضي تمر بحالات من الموت والحياة، تمامًا كما يحدث مع

الإنسان، فموت الأرض يحدث عندما تُترك دون زراعة أو غرس أو بناء، بينما

تعيش الأرض عبر جريان الماء فيها، وزراعة النباتات، وغرس الأشجار، وإقامة

مقومات السكن والمعيشة، وقد استلهم النبي ﷺ مفهوم الموت والحياة للأرض من

القرآن الكريم، حيث ورد ذلك في عدة آيات، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنكَ

تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُجِي الْمَوْتِ ۖ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا

(١) سورة الروم، آية: ٩.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٣٥ - ٣٦.

(٣) سورة فصلت، آية: ٣٩.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ^(١)، ولا شك أن من أبرز الموارد التي حرص الإسلام على حمايتها وتنميتها والاستفادة من خيراتها هي الأرض الزراعية، التي تُعد مصدر القوت والغذاء للإنسان، كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢) أَنَا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا^(٣) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا^(٤) فَأَبْيَتْنَا فِيهَا حَبًّا^(٥) وَعَبَا وَقَضًّا^(٦) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا^(٧) وَحَدَائِقَ غُلْبًا^(٨) وَفَكَهًى^(٩) وَأَبًّا^(١٠) مِّنْعًا لَّكُمْ وَلِاتَّعِمَكُمُ^(١١)، وإحياء الأراضي الميتة يتم من خلال الغرس والزراعة، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتوفير الماء من نهر أو بحيرة أو عين، أو عن طريق حفر بئر أو ما شابه، فالغرس والزراعة لا يمكن أن يزدهرا دون الماء، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ^(١٢)، وكذلك يمكن أن يتم الإحياء عبر البناء^(١٣)، وإقامة المساكن للناس، فالأرض الموات، كما تُحى بالنبات والغرس، تُحى أيضًا عبر البناء، ولهذا نلاحظ أن الناس في عصرنا يتجهون نحو الصحاري لإنشاء المباني، مما يحقق لهم أمرين: أولاً: إحياء الصحراء عبر البيوت والمساكن، مما يضيف عليها الحياة من جميع الجهات.

وثانياً: توفير الأراضي الزراعية التي يعتمد عليها الناس في غذائهم، حيث أصبحت المباني تتوسع من كل جانب حتى تكاد تلتهم هذه الأراضي، فكيف سيحصل الناس على غذائهم بعد ذلك؟ كما أن الإحياء يمكن أن يتم عبر إقامة المصانع في الأرض، فالمصانع تعد ضرورة لحياة الناس مثلها مثل المزارع، وقد قال تعالى:

(١) سورة يس، آية: ٣٣.

(٢) سورة عبس، آية: ٢٤ - ٣٢.

(٣) سورة الحج، من الآية: ٥.

(٤) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ٧٠ - ٧١.



﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١)، ويجب أن تُقام هذه المصانع بعيداً عن المناطق السكنية لتجنب الأذى الذي قد تسببه من أذخنة أو روائح غير مستحبة، فضلاً عن الضجيج الناتج عن تشغيل الآلات الكبيرة، وهو نوع آخر من ملوثات البيئة^(٢)، وتحمل أجهزة الدولة مسؤولية إعمار الأرض بشكل مباشر، كما يتضح من حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى واليه على مصر، مالك الأشر، فالدولة هي الجهة الأساسية المعنية بهذه المهمة، التي تشمل إحياء الأرض وحماية البيئة من جميع أشكال التلوث التي تهددها، فإن قضية حماية البيئة تُعد من أبرز القضايا النظامية التي تقع تحت مسؤولية الدولة، مما يستدعي إنشاء أجهزة مختصة أو وزارة خاصة، كما هو متعارف عليه في الدول الحديثة، تكون مهمتها دراسة المشكلات البيئية ورصد المخاطر، والتخطيط لكيفية معالجتها أو تجنبها^(٣)، علاوة على ذلك، هناك مسؤولية عامة يتحملها جميع أفراد الأمة، كما يتضح من حديث أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) - وفقاً لما ورد عنه: "عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ"^(٤)، كما توجد العديد من النصوص المتنوعة التي تؤكد على مسؤولية كل فرد في المجتمع تجاه تطبيق القوانين البيئية والالتزام بالتعاليم المتعلقة بالبيئة، تشمل هذه القوانين والتعاليم مجالات متعددة تبدأ من المنزل، مروراً بالشوارع والمدن، وصولاً إلى الغابات والبحار والأنهار، وغيرها من عناصر الطبيعة ومكوناتها^(٥)، وكما أكد القرآن الكريم على أهمية إعمار الأرض وإحياء المناطق

(١) سورة الحديد، من الآية: ٢٥.

(٢) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ٧١ - ٧٢.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ٣٦.

(٤) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ٨٠/٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٣٦.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

الميتة، فإنه يحذر أيضًا من الفساد والكفر بالنعمة التي أُعطيت للإنسان في الأرض، وذلك في العديد من الآيات الكريمة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۖ﴾ (١) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٤) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦)، والإفساد في الأرض يتضمن نوعين:

الأول: الإفساد المادي: الذي يشمل تدمير الممتلكات، وإهلاك الكائنات الحية، وتلويث البيئة، وإسراف الموارد دون حاجة أو فائدة، وتعطيل المنافع ووسائلها، **والآخر: الإفساد المعنوي:** الذي يتجلى في معصية الله تعالى، ومخالفة أوامره، والكفر بنعمه، والتمرد على شريعته، والاعتداء على محارمه، وإشاعة الفواحش، سواء كانت ظاهرة أو خفية، وترويج الرذائل، ومحاربة الفضائل، وتفضيل الأشرار على الأخيار، واستغلال الأقوياء للضعفاء، وقسوة الأغنياء تجاه الفقراء، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله قوم لوط، الذين انحرفوا عن الفطرة السليمة وابتعدوا عن الطريق المستقيم، إذ ارتكبوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين، إذ أقبلوا على الرجال وتركوا ما خلقه الله لهم من أزواج، وارتكبوا هذا الإثم حتى لم يسلم منهم ضيف ينزل

(١) سورة البقرة، آية: ١١ - ١٢.

(٢) سورة المائدة، من الآية: ٦٤.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٤) سورة يونس، من الآية: ٨١.



عليهم، لذا، فلا عجب أن دعا عليهم نبيهم لوط في حسرة ومرارة، ﴿ قَالَ رَبِّ
أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(١)، وأي فساد يمكن أن يكون أشد من هذا الفساد
الأخلاقي، وقد نصره الله على أعدائه، فأنزل عليهم عقوبته، وجعل عالي قريتهم
سافلاً، وأرسل عليهم حجارة من سجيل^(٢)، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾^(٣)
فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ^(٤). فإن الإفساد المعنوي يؤدي إلى
الإفساد المادي.

المطلب الثالث: مبدأ التوازن: تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان وحماية البيئة:

لقد خلق الله تعالى الكون بتوازن ونظام، لذا لن تجد في خلقه أي تفاوت، قال
تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا
تَعُدُّونَ ﴾^(٥) ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ^(٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ
خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ^(٧)، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ ﴾^(٨)، وقوله عز وجل: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾^(٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا

(١) سورة العنكبوت، آية: ٣٠.

(٢) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ٦٨ - ٦٩.

(٣) سورة الحجر، آية: ٧٣ - ٧٤.

(٤) سورة السجدة، آية: ٥ - ٧.

(٥) سورة الملك، آية: ٣.

(٦) سورة الحجر، آية: ١٩.



جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۖ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۚ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾، هذا التوازن يعكس عظمة وقدره خالق الكون، إذ إن الكون الواسع لا يتباين بل يتكامل، وقد خلق الله الكون بتناسق، وعبر عن ذلك في قوله: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُجْرًا وَرَحْمَتًا ۚ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٢﴾، هذه هي سنة الله تعالى، فقد أوجد الخلق منذ البداية، وهذا المخلوق كما هو عليه الآن، إن هذا التوازن نعمة من الله للكون، ومن واجب الإنسان أن يسعى للحفاظ عليه^(٣)، وتعدّ التعاليم الإسلامية من أبرز ما تناولته مسألة الحفاظ على التوازن البيئي ومنع أي اختلال فيه، فلا شك أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء في هذا الكون وفق نظام دقيق ومقدار محدد، ولم يُوجد شيء عبثاً أو دون هدف، كما أن كل شيء وُضع في مكانه المناسب، لأن ذلك يتعارض مع حكمة الخالق، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بشكل واضح لا يقبل الشك قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٥﴾، وقوله عز وجل: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾، وهذا هو ما يُطلب من الإنسان دائماً: العدل

(١) سورة النمل، آية: ٨٨.

(٢) سورة الزخرف، آية: ٣٢.

(٣) ينظر: مسؤولية الإنسان عن البيئة في ضوء القرآن، ديني وحيودي كرنياوان، بحث تكميلي، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ٧٦ - ٧٧.

(٤) سورة القمر، آية: ٤٩.

(٥) سورة الرعد، من الآية: ٨.

(٦) سورة الرحمن، آية: ٥ - ٩.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

والاعتدال في الميزان، دون طغيان أو إفساد، لأن انحراف الناس وسقوطهم وضياعهم وهلاكهم يحدث عندما يفرطون أو يقصرون في الميزان، فطغيانهم يعني الغلو والإفراط، بينما الإفساد يشير إلى التقصير والتفريط، وكلاهما مذموم، أما ما يُستحسن فهو التوسط، وهذا العدل والاعتدال والتوازن مطلوب من الإنسان في جميع جوانب الحياة، سواء كانت مادية أو معنوية، وفي قضايا البيئة وكل ما يتعلق بالإنسان والحياة بشكل عام^(١). فكل شيء في هذا العالم مقدر، كما ورد في القرآن الكريم، فالماء، خلقه الله أو أنزله بقدر، كما ذكر سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾^(٢)، فإن كمية الماء التي خلقها الله في الأرض قد تم تحديدها بحكمة ودقة، بما يتناسب مع احتياجات الحياة والكائنات الحية، دون أي زيادة أو نقصان، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾^(٣)، فكلية (موزون) هنا لا تعني مجازاً، بل تشير إلى أن كل مكونات النبات موزونة بالفعل، ويعرف المختصون ذلك من خلال قياس نسب المعادن والأملاح والماء وغيرها في النبات بالجرام أو المليجرام، بالإضافة إلى استخدام الموازين الحديثة، وقد أشار الأستاذ كريسي موريسون^(٤) في كتابه الذي تمت ترجمته إلى العربية بعنوان (العلم يدعو إلى الإيمان)، في فصل يتناول الضوابط

(١) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٨.

(٣) سورة الحجر، آية: ١٩.

(٤) كريسي موريسون (Abraham Cressy Morrison): كيميائي أمريكي نصراني (١٨٦٤ -

١٩٥١)، ترأس أكاديمية العلوم في نيويورك، وكان عضواً بارزاً في عدد من المؤسسات العلمية الأمريكية والبريطانية. أشهر كتبه Man Does Not Stand Alone «العلم يدعو إلى

الإيمان» جاء ردّاً على كتاب جوليان هكسلي الإنسان يقف وحيداً، ينظر:

<https://shamela.ws/author/>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٤.



والموازنين، إلى أن كل شيء في هذا الكون يتم وفق حسابات دقيقة ومقادير محددة، فالعالم يعرف ذلك بينما الجاهل يجهله، وإن بعض الحشرات التي قد يجهل الناس سبب وجودها قد تحمل فوائد مهمة لا يدركها الكثيرون، وكذلك أشار موريسون في كتابه إلى أنه في فترة معينة من الزمن، ظهر في أمريكا نبات شيطاني، حيث نما وتفرع وانتشر بشكل كبير، مما جعل الناس يحاولون مقاومته دون جدوى، لكن بعد ذلك اكتشف بعض العلماء حشرة معينة، وقاموا بإطلاقها على هذا النبات، مما ساعد في استعادة التوازن البيئي، وفي عالم البشر، نلاحظ (سنة التدافع) بين الناس التي أقرها القرآن، والتي من خلالها يدفع الله بعضهم ببعض، ولولا هذه السنة لفست الأرض، ولطغى الأقوياء على الضعفاء، ولتدمرت دور العبادة لله، مثل الصوامع والمساجد^(١)، وفي هذا السياق، جاء قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوْمِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُوتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(٢)، ويتبين من ذلك أن الكون، كما خلقه الله، يتمتع بتوازن داخلي وتكامل بين أجزائه، فإذا حدثت أي حالة من الطغيان، فإن الكون نفسه يمتلك القدرة على تصحيح هذا الطغيان وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، فاختلال التوازن في الكون والحياة يحدث نتيجة تدخل الإنسان غير المسؤول، وأفعاله غير المدروسة، وتغييره للفطرة التي خلقها الله في نفسه، وتجاوزه للحدود في تعامله مع المخلوقات الأخرى، وعندما يحدث ذلك ينزل به العقاب الإلهي كجزاء يتناسب مع أفعاله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٣)، ولقد زاد تدخل الإنسان في البيئة بشكل ملحوظ في هذا القرن، مما أثر سلبًا على التوازن البيئي وأخل بالنسب في العلاقات

(١) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) سورة الحج، من الآية: ٤٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٢.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية

بين العناصر المختلفة، وقد أدى ذلك إلى ظواهر مثل التصحر في بعض المناطق، وغمر البحر لليابسة في مناطق أخرى، بالإضافة إلى تغير المناخ، وارتفاع درجات الحرارة، وهذا الوضع يثير مخاوف المؤمنين من أن يؤدي طغيان الإنسان وفساده إلى دمار الأرض وما عليها^(١)، كما ورد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا رَبَّ عَلَيْهِمْ أَتَّهَمُوا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

من خلال هذا المبحث، وجدنا أن أخلاقيات البيئة في الإسلام ليست مجرد توجهات مثالية أو شعارات، بل هي مبادئ راسخة ترتبط بالعقيدة والسلوك معاً، فمبدأ التوحيد يرسخ في النفس أن العلاقة مع البيئة تتبع من علاقتنا بالله تعالى، وأن الإفساد في الأرض هو إخلال بعهد الأمانة مع الخالق، ومبدأ الاستخلاف يحمل الإنسان مسؤولية واضحة في إعمار الأرض وحمايتها، لا باعتباره مالكا مطلقاً، بل كوكيل مأمور بالعدل والرحمة، أما مبدأ التوازن، فقد كشف لنا عن حكمة التشريع الإسلامي في مراعاة حاجات الإنسان دون أن يكون ذلك على حساب الطبيعة.

وهذه المبادئ الثلاثة إذا اجتمعت في وعي الإنسان وسلوكه، فإنها تضمن بناء علاقة متوازنة مع البيئة، قائمة على الاحترام والرعاية، لا على الاستغلال والإهمال.

(١) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) سورة يونس، من الآية: ٢٤.



المبحث الثاني

القيم الأساسية لأخلاقيات البيئة الإسلامية

المطلب الأول: قيمة المسؤولية: مسؤولية الإنسان تجاه البيئة الحالية والأجيال القادمة:

إن الهدف العام للشريعة هو تحقيق مصالح جميع خلق الله في الدنيا والآخرة، وهذه من خصائص الشريعة الإسلامية، إذ تعني أنه لا ينبغي إغفال أي نوع من المخلوقات أو أي جيل أثناء التخطيط والتنظيم، لذا يتعين على كل فرد مسلم وعلى الأمة الإسلامية أن تسعى بجد لتحقيق مصلحة الجميع^(١)، والمسؤولية في الإسلام، تشير إلى أن المسلم المكلف يتحمل مسؤولية كل ما خوله الشرع من سلطة أو قدرة على التصرف، سواء كانت هذه المسؤولية فردية أو جماعية، فالمسؤولية الفردية تعني أن كل شخص مسؤول عن نفسه وما يصدر عنه من أقوال وأفعال، مما يشمل جميع جوانب حياته، أما المسؤولية الجماعية، فهي تنبع من شعور جماعي بالالتزام تجاه قضية معينة، لذلك يؤكد القرآن الكريم على أن كل إنسان مسؤول عن أفعاله، وسيحاسب عليها^(٢)، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَأَن لِّیْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾^(٤)،

(١) ينظر: حماية البيئة في الإسلام، أبو بكر أحمد باقادر وآخرون، هيئة القانون البيئي الإتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية، مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، السعودية، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ١٩.

(٢) ينظر: الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الخير آبادي و التجاني، ١٢٢.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ١٦٤.

(٤) سورة النجم، آية: ٣٩.



فيتحمل الفرد والمجتمع بشكل عام مسؤولية تجاه البيئة التي يعيشون فيها، ومن واجبهم الحفاظ عليها من التلوث، والعمل على تحسين مظهرها من خلال الزراعة والتعمير، فضلاً عن تجنب التعدي على مواردها عبر الإسراف أو الإهدار، وقد ورد في القرآن الكريم أمر باستثمار بعض موارد البيئة^(١)، حيث قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٢)، وإسناد هذه المسؤولية إلى الدولة يعد منهجاً غير فعال، حيث يلعب الأفراد والمنظمات غير الحكومية أثراً بارزاً في هذا السياق، ورغم قوة دور الدولة والمؤسسات الحكومية، فإن الأمر يعود في النهاية إلى الجماعة، وهذا ما يتفق عليه كل من الموقف الوضعي والموقف الإسلامي، ومع ذلك لم يتمكن الموقف الوضعي حتى الآن من تجسيد هذه المسؤولية الجماعية من خلال آلية فعالة للتنفيذ، مما جعل المسألة تظل في إطار الأمانى والطموحات، بينما عند استكشاف الموقف الإسلامي، نجد العديد من العناصر الإيجابية في هذا السياق، ومن أبرزها مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يُعد من أهم المبادئ الأساسية في الإسلام، فكل فرد في المجتمع مُطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع اختلاف الأساليب المتبعة لتحقيق ذلك وفقاً لمكانة كل شخص، وليس هذا العمل اختيارياً، بل هو واجب إلزامي، إذ إن عدم تحقيقه بالشكل المطلوب قد يؤدي إلى عقاب الجميع في الآخرة وفي الدنيا، وهناك العديد من الآيات التي تؤكد على هذا المبدأ^(٣)، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)، فإن الفرد

(١) ينظر: الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الخير آبادي و التجاني، ١٢٢.

(٢) سورة البقرة، جزء من آية: ٦٠.

(٣) ينظر: السياسة العامة والبيئة، كينيث ميراندا، تقرير التنمية، مجلة التمويل والتنمية،

١٩٩٢م، ٨٦ - ١٢٠.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.



يتحمل في النهاية مسؤولية أفعاله، حيث سيحاسب يوم القيامة على كيفية قضاء حياته، فضلاً عن ما كلفه به المسؤولون والمؤسسات الإدارية والبلدية والمحاكم، لذلك فإن حماية البيئة ومواردها والمحافظة عليها وتنميتها تُعد واجباً دينياً شخصياً يلتزم به كل مسلم، استناداً إلى مسؤوليته الفردية تجاه نفسه ومجتمعه أمام الله، وتُعد التوعية الدينية الإسلامية في هذا المجال أمراً ضرورياً، ليصبح كل فرد عاملاً في حماية وتنمية الموارد الطبيعية والبيئية، فالكثير من التدهور البيئي يحدث نتيجة جهل الناس بما كلفهم به خالقهم، لذا يجب توعيتهم بأن المحافظة على البيئة واجب ديني يفرضه الله تعالى^(١)، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ^(٣)، ويعد الإضرار بالبيئة الطبيعية ومواردها نوعاً من الفساد المحرم في الإسلام، بل هو شكل من أشكال السفه الذي ينبغي على المسلم تجنبه، ويتعين على ولي الأمر اتخاذ التدابير اللازمة لمنع هذا السلوك، خاصة إذا كان يترتب عليه ضرر عام، ويجب أن تتضمن التوعية الدينية الإسلامية دعوة الأفراد، باستخدام كافة الوسائل وعلى جميع المستويات، للالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية في تعاملهم مع الطبيعة والبيئة ومواردها، سواء من حيث الاستثمار أو الانتفاع أو التنمية، ويتحقق ذلك من خلال تذكيرهم بواجباتهم الدينية التي تشمل:

- تجنب التبذير والإسراف في استهلاك الموارد.

- عدم تعطيل الموارد أو إتلاف أي منها دون مبرر مشروع.

(١) ينظر: حماية البيئة في الإسلام، أبو بكر أحمد باقادر وآخرون، ١٩.

(٢) سورة القصص، من الآية: ٧٧.

(٣) سورة الشعراء، آية: ١٥١ - ١٥٢.



- حماية البيئة الطبيعية من الأضرار والتلوث والتشويه بجميع أشكاله.

- العمل على تعмир الأرض وتنمية عناصرها ومظاهرها عبر المساهمة في تحسين الموارد الطبيعية، وحمايتها، والمحافظة عليها، فضلاً عن حماية الكائنات الحية بجميع أنواعها، وإحياء الأراضي الموات، وزراعة الأرض، وإصلاح التربة، وتنقية الهواء والماء^(١).

المطلب الثاني: قيمة الإحترام: إحترام جميع الكائنات الحية في البيئة:

إن جوهر مفهوم الطبيعة كما ورد في القرآن الكريم يعتمد على جميع المخلوقات، سواء كانت حية أو غير حية، بما في ذلك الإنسان، هي من خلق الله تعالى، فالله تعالى الذي أنشأ الكون بأسره، بما في ذلك السموات والأرض، خلق الإنسان من طين ثم حدد له عمراً ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۚ﴾^(١) هو الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ. ﴿٢﴾، وفي هذا المفهوم، يُعد الإنسان والطبيعة عنصرين متكاملين وليس منفصلين أو غريبين عن بعضهما البعض، بل هما مخلوقات خلقت من نفس الخالق قال تعالى: ﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾^(٣)، ويجب على الإنسان أن يعي مدى الاختلاف بينه وبين الطبيعة، فلا ينبغي له أن يتعامل مع البيئة والمخلوقات كما يشاء، بل يجب أن يتحلى بالشعور بالمسؤولية ويتعدى عن الإسراف، وإذا نظرنا إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٤)، فيجب على الإنسان أن يتحمل

(١) ينظر: حماية البيئة في الإسلام، أبو بكر أحمد باقادر وآخرون، ٢٠.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١ - ٢.

(٣) سورة الأنعام، من الآية: ٣٨.

(٤) سورة القمر، آية: ٤٩.



مسؤولية الحفاظ على هذا القدر وعدم التفريط فيه، وقد أشار إسماعيل الفاروقي^(١) إلى النبرة التي تكررت في القرآن الكريم، حيث تبرز أهمية التكنولوجيا والأعمال المنظمة التي أوجدت في الطبيعة، وتستعرض الشواهد والإثباتات بشكل رائع علاقات الإنسان بالطبيعة^(٢)، حيث يمكن تلخيصها في النقاط التالية^(٣):

أولاً: الطبيعة ليست ملكاً للإنسان، بل هي ملك لله تعالى.

ثانياً: يُمكن للإنسان أن يتفاعل مع الطبيعة وفقاً لقواعد واضحة، حيث تم تصميمها لتكون في حالة من السكون والوقار.

ثالثاً: من الضروري أن يتعامل الإنسان مع الطبيعة بشكل أخلاقي، سواء عند الاستفادة منها أو عند استخدامها.

رابعاً: يدعو الإسلام الإنسان إلى استكشاف العلوم الطبيعية وفهم النظام العام للطبيعة، كما يشجعه على البحث عن القوانين التي تعكس جمالها، فالإسلام يمنح الإذن للاستفادة من الطبيعة، ومع ذلك، فإن هذه الاستفادة لا تعني أنه يمكن استخدامها بشكل غير مسؤول، وأحد المبادئ الأساسية في الإسلام هو الإيمان

(١) إسماعيل راجي الفاروقي (١٩٢١-١٩٨٦م) مفكر وفيلسوف فلسطيني أمريكي، من أبرز

دعاة "أسلمة المعرفة"، أسس المعهد الدولي للفكر الإسلامي، وله مؤلفات مؤثرة في الفكر

الإسلامي الحديث، ينظر: John L. Esposito & John O. Voll, Makers of

Contemporary Islam, Oxford University Press, ٢٠٠١، ٢٣-٣٨ و Imtiyaz

Essential Writings of Isma'il Raji al-Faruqi, Center for Islam in ، Yusuf

ISBN ٩٧٨-٠٥٢٦-٩٢-٨، ٢٠٢١، the Contemporary World & Islamic Book Trust -

٩٦٧-٠٥٢٦-٩٢-٨.

(٢) ينظر: البيئة في الإسلام (القرآن الكريم - المجتمع العثماني - الإمام النورسي)، إبراهيم

أوزدمير، بلنسية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩ هـ. ٢٠٠٨م، ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ٣٨ - ٣٩.



بالآخرة، حيث سيُجمع جميع الناس أمام رب العالمين، وسيُجازى المحسن والمسيء وفقاً لأعمالهم، ويُبرز الإسلام هذا المفهوم للمسلمين من خلال قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١)، ويتضح من ذلك إن احترام الكائنات الحية مبدأً أساسي في العلاقة بين الإنسان والبيئة، إذ يتعين على الأفراد الالتزام باحترام حقوق جميع المخلوقات والحفاظ على التوازن البيئي.

المطلب الثالث: قيمة الاعتدال: الاعتدال في استهلاك الموارد الطبيعية:

لقد خلق الله تعالى جميع موارد الحياة كأمانة في أيدينا، وقد قدر الرزق في الأرض ليكون متاحاً لجميع الناس والمخلوقات، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِيْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْسَائِلِينَ﴾ (٢)، لذا فإن الانتفاع بهذه الموارد يُعد حقاً مشتركاً بين جميع الناس وكل أنواع المخلوقات، ومن الضروري أن نأخذ في الاعتبار مصلحة الجميع عند التصرف في هذه الموارد، وأن لا نعتبر هذا الانتفاع محصوراً في جيل معين دون غيره، بل يجب أن يكون الانتفاع مشتركاً بين الأجيال، حيث يستفيد كل جيل وفقاً لاحتياجاته دون الإضرار بمصالح الأجيال القادمة، حيث يجب أن نتجنب إساءة استثمار هذه الموارد أو تشويهها أو إفسادها، لأن كل جيل لا يمتلك سوى حق الانتفاع وليس حق التملك المطلق، وإن حق الاستثمار والانتفاع الذي أقره الله تعالى للإنسان يتطلب بالضرورة واجباً يتمثل في الحفاظ على جميع الموارد الطبيعية من حيث الكمية والنوعية، فقد خلق الله عز وجل كل ما يلزم للحياة البشرية لتحقيق أهداف متعددة، مثل التأمل والعبادة، والسكن والتعمير، والانتفاع

(١) سورة الزلزلة، آية: ٧ - ٨.

(٢) سورة فصلت، آية: ١٠.



والاستثمار المسؤول، بالإضافة إلى الاستمتاع وتقدير الجمال، لذا لا يحق للإنسان إفساد البيئة من خلال إخراجها عن طبيعتها التي تناسب الحياة واستقرار الإنسان فيها، كما أنه لا يجوز استثمار تلك الموارد أو الانتفاع بها بطريقة غير مستدامة تؤدي إلى تدهورها أو تشويهها^(١)، وتُعد المحافظة على الموارد موضوعاً بالغ الأهمية يتناوله الاقتصاديون وعلماء البيئة على حد سواء، بوصفه أحد الركائز الأساسية للحفاظ على البيئة وصيانتها وتنميتها وازدهارها، إذ يُعد من الأصول الأخلاقية والتشريعية المهمة، ومن واجبهم شكرها، ويكون ذلك عبر المحافظة عليها من التلف أو الخراب أو التلوث، أو أي شكل من أشكال الإفساد في الأرض، قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٢)، وقال النبي صالح (عليه السلام) لقومه:

﴿فَاذْكُرُواْ آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْاْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣)، وقول النبي شعيب (عليه السلام) لقومه:

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٤)، وكما ذكرنا سابقاً إن الإفساد في الأرض يمكن أن يكون على نوعين: الأول: مادي، والآخر: معنوي، وكلا النوعين يُعتبر شراً يكرهه الله تعالى، ولا يرضى عن أهله^(٥)، لذا، يتكرر في القرآن الكريم ذكر أن الله ﴿لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٦)، وتنقسم الموارد البيئية إلى نوعين^(٧):

(١) ينظر: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، عبد الله شحاتة، ١٩.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ٥٦.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: ٧٤.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: ٨٥.

(٥) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف قرضاوي، ٨٣ - ٨٤.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٠٥.

(٧) ينظر: الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، الخير آبادي والتجاني، ١٢٠ - ١٢١.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

١_ **الموارد غير المتجددة:** وهي تلك الموجودة في البيئة على شكل رصيد ثابت، كالوقود الأحفوري الذي يشتمل على (النفط الخام، و الغاز الطبيعي، و الفحم)، و الطاقة النووية كاليورانيوم، وما يتم استهلاكه منها لا يمكن تعويضه.

٢_ **الموارد المتجددة:** وتشمل الموارد التي تتجدد ذاتياً من مجموعة متنوعة من مصادر الطاقة، كطاقة الشمس، وطاقة الرياح، والمياه، والنباتات، ويُعد استنزاف الموارد البيئية نتيجة للاستهلاك المفرط، مما يؤدي إلى انقراضها.

فالموارد المتجددة قد تتعرض للاستنزاف إذا تم استغلالها بشكل يفوق قدرتها على التجديد، بينما الموارد غير المتجددة تتعرض للخطر إذا تم الإفراط في استخدامها، مما يسرع من استنزافها ويجعلها تفقد وظيفتها، وقد تختفي تماماً من البيئة، و يُعد الحفاظ على الموارد وعدم استنزافها جزءاً أساسياً من حماية البيئة^(١)، وقد أكد القرآن الكريم على أهمية عدم استنزاف الموارد البيئية، إذ حرم الإسراف والتبذير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ^٢﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ^٣﴾، وقوله عز وجل: ﴿ يَبْنِي ۖ ءَادَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ^٤﴾، والسرف لغة: ضد القصد^(٥).

(١) ينظر: المصدر نفسه، ١٢٠ - ١٢١.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٤١.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٧.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة سرف، ١٣٧٣/٤.



والتبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف^(١)، أما الإسراف اصطلاحاً: "تجاوز حد الاعتدال في كل فعل يفعله الإنسان ومن ضمنها عدم الإسراف في الأكل، أو عدم الإسراف في الإنفاق والبذل، لأن البعض قد يسرف في البذل والإنفاق إلى درجة أنه يهب كل ما عنده إلى هذا وذاك، فيقع هو وأبناؤه وأهله في عسر وفقر وحرمان"^(٢)، ويشير المقدس الأردبيلي^(٣) إلى تحذير القرآن من التبذير وحرمة هذا السلوك، موضعاً عواقبه الوخيمة: "ذكر في مجمع البيان: التبذير تفريق المال في ما لا ينبغي وأصله أن يفرق كما يفرق البذر، إلا أنه مختص بما يكون على سبيل الإفساد، والمراد بإخوان الشياطين أمثالهم في الشرارة، وهي غاية المذمة لأنه لا أثر من الشيطان أو هم أصدقائهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف، أو هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(٤) كان الشيطان كافراً بربه فلا يجوز أن يطاع فإنه لا يدعو إلا إلى مثل فعله، وهي صريحة في تحريم التبذير والإسراف، وفيه مبالغة في ذلك حيث إن المبذر كالشيطان في الشر

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ت (١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، مادة سرف، ١٨٢/٨.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، ٤/٤٨٧.

(٣) أحمد بن محمد الأردبيلي، المعروف بالمقدس، فقيه محقق وزاهد عاش في القرن العاشر الهجري، درس في شيراز والنجف وأدار الحوزة النجدية. اشتهر بورعه وورعه، وعلق على مؤلفات الحلّي في الفقه والأصول، وعُرف بلقاء الإمام الحجة المنتظر. من أبرز مؤلفاته: مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان وزبدة البيان في أحكام القرآن، ورسالته في الخراج. تُوفي في مدينة النجف عام ٩٩٣هـ ودفن في جوار الحرم الشريف، ينظر: مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، احمد بن محمد الأردبيلي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، دار الفقاهة، قم، ط ١، ٣/١ - ٤.

(٤) سورة الإسراء، من الآية: ٢٧.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

واستحقاق النار فأفهم^(١)، ولا شك أن النهي عن الإسراف والتبذير في الآيات القرآنية هو نهى شامل، يتضمن العديد من الموارد، بما في ذلك الإسراف والتبذير في استخدام مكونات البيئة وعناصرها المختلفة، وهذه الآيات الكريمة تُظهر بوضوح حرمة التعدي على البيئة، وورد في السنة النبوية تحذير خاص من أحد أنواع الإسراف البيئي، وهو الإسراف في استخدام الماء، حيث ينقل أن الرسول ﷺ مر بسعد^(٢) وهو يتوضأ، فقال: " ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال ﷺ: نعم وإن كنت على نهر جارٍ"^(٣)، فإن إراقة ما يُفضل في قدح الماء يُعد من الإسراف ورمي نوى التمر^(٤) يُعد من الفساد، ويجب على المسلم تجنبه والابتعاد عنه. فالإسراف في جميع الموارد الطبيعية أمر مذموم وممنوع من قبل الشارع، وذلك حفاظاً على النعم والخيرات الإلهية التي أنعم الله بها على عباده^(٥)، ويقول الشهيد الصدر - رحمه الله - في كتابه اقتصادنا عن مسألة التبذير: " حرم الإسلام الإسراف

(١) زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المشهور بالمقدس الأردبيلي، ت (٩٩٣هـ)، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، د.ط، د.ت، ٤٨٩.

(٢) سعد بن أبي وقاص، أحد السابقين الأولين، من فرسان الإسلام ومقدمين في وقعة بدر والحديبية. تولى قيادة جيوش المسلمين في معركة القادسية وفتح العراق، وأسس مدينة الكوفة وأمرها، وروى نحو ١٥ حديثاً، توفي في "العقيق" قرب المدينة المنورة سنة ٥٥هـ. اشتهر بشجاعته وفصاحته وتقواه، وكان مثلاً للورع والتقوى، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩٣ / ١ - ٩٥.

(٣) زبدة البيان في أحكام القرآن، المقدس الأردبيلي، ٤٨٩.

(٤) النوى: جمع نواة التمر، وأكلت التمر وأنويته: رميته، ينظر: لسان العرب ابن منظور، ٣٤٩/١٥.

(٥) فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ٩٤ - ١٠٣.



والتبذير، وهذا التحريم يحد من الحاجات الاستهلاكية، ويهيء كثيراً من الأموال للإنفاق الإنتاجي بدلاً عن الإنفاق الاستهلاكي في مجالات الإسراف والتبذير^(١)، ويقول السيد السيستاني^(٢) - حفظه الله - في التحذير من الإسراف والتبذير: " الإسراف والتبذير: سلوكان ذمهما الله سبحانه وتعالى، فقال عز من قائل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣) وقال جل وعلا في ذم المبذرين ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ^ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(٤) وقد كتب الإمام علي عليه السلام كتاباً لزياد في ذم الإسراف جاء فيه قوله السلام: (فدع الاسراف مقتصداً وإذكر في اليوم غداً، وإمسك عن المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين، وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين؟ وإنما المرء مجزي بما أسلف وقادم على ما قدم)^(٥) (٦).

يتضح من ذلك أن حماية البيئة من التدهور والتلوث والإفراط في الاستهلاك تُعد من الأهداف الأساسية للشريعة الإسلامية، فالإخلال بالنظام البيئي ينعكس سلباً على

(١) إقتصادنا، محمد باقر الصدر، ٦٣٠ - ٦٣١.

(٢) السيد علي الحسيني السيستاني ١٩٣٠م، من كبار مراجع الشيعة في النجف الأشرف درس على يد كبار العلماء كالسيد الخوئي، عُرف بدوره في توجيه الحوزة والمجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣م، وله رسائل فقهية ودينية عديدة، ينظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ١٩٩٥م، ٦٣/٢.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: ٣١.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٢٧.

(٥) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ٢٠/٣.

(٦) فقه المغتربين، علي بن محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الكومبيوترية، د.ط، د.ت، ٢١٨.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

دور الإنسان ووظيفته، ولذلك اهتمت النصوص بتأسيس ثقافة بيئية تهدف إلى حماية التصرفات الإنسانية من الاعتداء على البيئة، بغض النظر عن الظروف أو المستوى الحضاري الذي وصل إليه المجتمع.

المطلب الرابع: قيمة الوعي: نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع:

يلعب الإسلام دورًا محوريًا في التربية البيئية، إذ تستند الكثير من أسسها إلى التعاليم الإسلامية، وتهدف التربية البيئية إلى تعزيز الوعي بأهمية البيئة في تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما يسهم في إشراك جميع فئات المجتمع بفعالية في اتخاذ القرارات التي تؤثر على نوعية بيئتهم ومكوناتها المختلفة، بالإضافة إلى مراقبة تنفيذ هذه القرارات، وتؤسس التربية الإسلامية وعي عميق بقيمة البيئة، وتحث الأفراد على مختلف مستوياتهم على تبني سلوكيات إيجابية تجاهها، ويُعد الإسلام الوسيلة الأكثر فعالية للتأثير على جميع فئات المجتمع، سواء كانوا صغارًا أو كبارًا، في مجال احترام البيئة، خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية التي تعطي أهمية كبيرة للإسلام في العبادات والعادات، حيث يتجلى فيها حضور البيئة بشكل واضح^(١)، وتُعد الخطوة الأولى نحو معالجة القضايا البيئية هي تعزيز الوعي بالمخاطر والتحديات المرتبطة بها، فإذا لم ندرك أبعاد المشكلة وتداعياتها، سنظل نتخبط في داخلها ونتعثر في إيجاد الحلول المناسبة، وإن طرح أسئلة مثل: ما هي العواقب التي تنتظر البشرية نتيجة ثقب الأوزون^(٢)؟ وما تأثير استخدام الأسلحة غير

(١) ينظر: البيئة في الإسلام، هوارى حمادي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد ٤، ٢٠٢٠م، ٤٩٠.

(٢) وهو: نقص موسمي في السماكة الكلية للأوزون على ارتفاع ١٥-٢٠ كيلومتراً فوق القارة القطبية الجنوبية، <https://www.unescwa>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٦.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية إسلامية

التقليدية^(١) على الإنسان والكائنات الحية الأخرى؟ وما هي تداعيات الاستنزاف المتزايد للموارد الطبيعية؟ يمكن أن يسهم في خلق هواجس واهتمامات بيئية تدفع نحو بناء وعي ثقافي بيئي عام، وهو أمر نعدّه ضروريًا وملحًا^(٢)، وتُعدّ تربية الأفراد بمختلف أعمارهم ومستوياتهم، سواء كانوا صغاراً أو كباراً، شيوخاً أو شباباً، فقراء أو أغنياء، الخطوة الأساسية في هذا السياق، يجب أن نغرس فيهم أهمية رعاية البيئة وحماية عناصرها، والابتعاد عن أي شكل من أشكال العدوان عليها، وإن الوعي البيئي الذي يُعدّ عنصراً أساسياً، لن يكون له تأثير فعّال ما لم يتحول إلى حس بيئي حقيقي، فرغم إدراك العديد من الناس لمخاطر بعض التصرفات الضارة بالبيئة، إلا أنهم يستمرون في ارتكابها بسبب غياب حس المسؤولية، لذا يبقى الوعي البيئي أو الثقافة البيئية ناقصين ما لم يتحوّلوا إلى تربية بيئية تتجاوز حدود الفكر إلى عالم المشاعر والتربية، وعلى الرغم من أهمية القانون البيئي وضرورته، فإنه لن يتمكن من تحقيق أهدافه بشكل كامل دون وجود نشاط تربوي مستمر ونشاط توعوي مواز، يهدف إلى توضيح المخاطر البيئية من جهة، وشرح القوانين البيئية من جهة أخرى، مما يمكّن الأفراد من التعرف على واجباتهم ومسؤولياتهم، في حين يسعى النشاط التربوي إلى إقناع الناس بأهمية حماية البيئة واحترام القوانين ذات الصلة، وحثهم

(١) الأسلحة غير التقليدية هي تلك التي تتجاوز أضرارها الأهداف العسكرية لتطال الأهداف المدنية، مما يجعل من الصعب السيطرة على آثارها حتى عند استخدامها ضد الأهداف العسكرية فقط. حتى في حال اقتصار الأضرار على الأهداف العسكرية، فإنها تسبب أضراراً غير عادية، مما يتعارض مع الهدف الأساسي للحرب المتمثل في الدفاع وصد العدوان وإضعافه. وبالتالي، تُعتبر هذه الأسلحة مخالفة لقواعد القانون الإنساني الدولي أثناء النزاعات. وتتميز هذه الأسلحة بتفاوت قوتها وتأثيرها، وتشمل أسلحة الدمار الشامل والأسلحة العشوائية، ينظر: الأسلحة غير التقليدية في الفقه الإسلامي، محمود إبراهيم عبد الرحمن شهاب، بحث تكميلي، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الشريعة والقانون، قسم الفقه المقارن، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٦.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين خشن، ٧ - ٨.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية

على تطبيقها، حيث تهدف هذه القوانين في النهاية إلى المساهمة في الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة^{(١)(٢)}، وقد ركز الإسلام على أهمية الشباب ودورهم في حماية البيئة لأسباب منها^(٣):

أولاً: يتطلب وجود الشباب في مواقف جماعية خلال مختلف مراحل حياتهم أن يعيشوا من أجل الجماعة وداخلها، فهم ينتمون أولاً إلى جماعة الأسرة، ثم ينتقلون إلى جماعة المدرسة، وبعدها إلى جماعة الكلية أو مكان العمل، وهذا يتطلب منهم الارتباط بمصائر هذه الجماعات ومصالحها والدفاع عنها.

ثانياً: يتاح للشباب وقت فراغ يمكنهم من استغلاله في تقديم الخدمات العامة أو القيام بها كجزء من حياتهم اليومية.

ثالثاً: تتطلب احتياجات البيئة وسرعة تغير الظروف الاجتماعية فيها إشراك مختلف الطاقات، وخاصة الشباب، في المساهمة في تقدمها وتنميتها.

رابعاً: تُعد مشاركة الشباب في مشروعات تنمية البيئة في جميع مراحلها عنصراً حاسماً لنجاح أو فشل جهود التنمية. لذا، ينبغي ألا تقتصر أنشطتهم على أوقات الفراغ فقط، بل يجب أن يمتد تأثيرهم إلى مجالات العمل مثل الحقول والمصانع والمعاهد والأندية.

خامساً: تعتمد خدمة البيئة وتنميتها بشكل كامل، على الجهود الأهلية والشبابية، حيث تؤدي القيادات الشعبية دوراً مؤثراً في هذا المجال. كما أن العمل في هذا

(١) هي تلك التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون التأثير سلباً على قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. وتستند إلى ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية لضمان النمو والتنمية في المستقبل، ينظر: <https://www.unescwa>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٦.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين خشن، ٩.

(٣) ينظر: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، عبد الله شحاتة، ٨٨.



السياق يتطلب تعاونًا جماعيًا، حيث يشارك فيه الأطباء والمهندسون والزراعيون، بالإضافة إلى نُظَّار المدارس ورجال الدين والاقتصاديين والمعماريين، كل في مجاله، ضمن إطار من التنسيق والشمولية والتوازن، وفي ضوء ما تم ذكره، يصبح من غير المستغرب هذا الاهتمام الديني بموضوع النظام الأخلاقي، فقد كان هدف بعثة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو بناء صرح الأخلاق وإكمال مكارمها، إذ قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"^(١) ولا يخفى ما تحمله كلمة "أتمم" من اعتراف بجهود الأنبياء والحكماء السابقين في مجال البناء الأخلاقي، إن الإرشادات والوصايا والتعاليم الأخلاقية التي جاءت بها الرسالة الإسلامية، تشغل مكانة كبيرة في التراث الإسلامي الخالد الذي تركه رسول الله ﷺ وأهل بيته، لذا يتعين علينا العمل على نشر هذه التعاليم والترويج لها، سواء بين المسلمين أو في أوساط غيرهم^(٢).

بعد التعمق في هذا المبحث، اتضح لنا أن القيم التي أسسها الإسلام لأخلاقيات البيئة ليست مجرد توجيهات أخلاقية، بل هي قواعد متكاملة تسهم في بناء وعي بيئي سليم، يُحافظ على التوازن بين الإنسان والطبيعة، فقيمة المسؤولية تُحمّل الإنسان أمانة عظيمة، ليس فقط تجاه بيئته الحاضرة، بل تجاه الأجيال القادمة، مما يوسّع دائرة الوعي ويمنح الزمن بعدًا أخلاقيًا، أما قيمة الاحترام، فقد جعلتنا نرى البيئة بكل ما فيها من كائنات كمنظومة متكاملة تستحق التقدير، لا الاستعلاء أو الإهمال، وهو ما يعكس روح الرحمة التي يدعو لها الإسلام، وفي قيمة الاعتدال لمسنا البعد العملي للدين الإسلامي، الذي يربط بين استهلاك الموارد وضبط النفس، ويمنع الإنسان من الانزلاق إلى الجشع والإفراط الذي يضر بالبيئة، أما قيمة

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢١٠ / ١٦.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين خشن، ٧٨.



الفصل الثاني: صياغة أخلاقيات بيئية اسلامية.....

الوعي، فقد بينت أهمية نشر الثقافة البيئية وربطها بالدين والسلوك اليومي، بحيث يصبح الحفاظ على البيئة سلوكًا متأصلًا في ضمير المجتمع، لا مجرد رد فعل وقتي.

الفصل الثالث

التلوث: أنواعه، مخاطره، ومعالجة الإسلام له.

- ❖ المبحث الأول: مفهوم التلوث وأنواعه.
- ❖ المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتلوث.
- ❖ المطلب الثاني: تلوث الهواء: مفهومه، مصادره، آثاره.
- ❖ المطلب الثالث: تلوث التربة: مفهومه، مصادره، آثاره.
- ❖ المطلب الرابع: تلوث المياه: مفهومه، مصادره، آثاره.
- ❖ المبحث الثاني: المخاطر الناجمة عن التلوث.
- ❖ المطلب الأول: المخاطر الصحية والنفسية للتلوث.
- ❖ المخاطر الإجتماعية والإقتصادية للتلوث.
- ❖ المخاطر السياسية والأمنية للتلوث.
- ❖ المبحث الثالث: معالجة الإسلام لقضية التلوث.
- ❖ المطلب الأول: المبادئ الإسلامية في الحفاظ على البيئة ومكافحة التلوث.
- ❖ المطلب الثاني: المبادئ الفقهية الأساسية لحماية البيئة في الإسلام.
- ❖ المطلب الثالث: دور المجتمع في تطبيق تعاليم الإسلام لحماية البيئة.



المبحث الأول

مفهوم التلوث وأنواعه

المطلب الأول: التعريف اللغوي والأصطلاحي للتلوث:

أولاً: التلوث لغة: "مأخوذ من مادة لوث، فقد لُوثَ ولُوثته كما تلوث الطين بالتبن والجِصَّ بالرمْل، وَلُوث ثيابه بالطين أي لَطَخَهَا، يُقَالُ: لَآثَهُ فِي التُّرَابِ وَلَوَّثَهُ، وَلَوَّثَ الماء كَدَّرَهُ"^(١)، وقيل أن التلوث: يعني خلط الشيء بشيء خارج عنه، فنقول: لوث الشيء بالشيء: خلطه به ومرسه، ولوث الماء: كدره، وتلوث الماء أو الهواء ونحوه: خالطته مواد غريبة ضارة^(٢)، و لوث ثيابه بالطين، تلويثاً، لطحها، ولوث الماء أيضاً كدره^(٣)، والإلتيث: الإختلاط والإلتفاف، يقال: إلتيث الخطوب وإلتيث برأس القلم شعره وإلتيث في عمله : أبطأ وما لاث فلان أن غلب فلاناً، أي ما احتبس^(٤)، والتلويث: الخلط والمرس، كاللوث، وكل ما خلطته ومرسته فقد لثته ولوثته^(٥).

ثانياً: التلوث اصطلاحاً: في المعاجم المتخصصة في المصطلحات البيئية، يُعرّف التلوث: بأنه الحالة التي تحدث في البيئة نتيجة التغيرات التي تُدخل عليها، مما يؤدي إلى إحداث إزعاج أو أضرار أو أمراض أو حتى الوفاة للإنسان، سواء بشكل مباشر أو من خلال التأثير على الأنظمة البيئية^(٦)، ويُعرف كذلك بأنه: إدخال

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة لوث، ٢/ ١٨٥.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين، مادة لوث، ٢/ ٨٤٤.

(٣) ينظر: المصباح المنير، احمد بن محمد المقرئ، مادة لوث، ٢/ ٥٦٠.

(٤) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة لوث، ١/ ٢٩١ - ٢٩٢.

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، مادة لوث، ٣/ ٢٥٧ - ٢٦١.

(٦) ينظر: الإنسان وتلوث البيئة، محمد السيد ارناؤوط، ٣٠.



الإنسان لمواد أو طاقة إلى البيئة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر مما يؤدي إلى نتائج سلبية، وهذا الأمر يعرض صحة الإنسان للخطر، ويؤثر سلباً على الموارد الحيوية والنظم البيئية، كما يعيق الاستمتاع بالبيئة ويحد من الاستخدامات المشروعة الأخرى للوسط^(١)، كما يُعرف بأنه: " كل إفساد مباشر للخصائص العضوية أو الحرارية أو البيولوجية والإشعاعية، لأي جزء من البيئة، وذلك بتفريغ أو إطلاق أو إيداع نفايات أو مواد من شأنها التأثير على الاستعمال المفيد، أو بمعنى آخر، تسبب وضعاً يكون ضاراً أو يحتمل الإضرار بالصحة العامة، أو بسلامة الحيوانات والطيور والحشرات والسماك والمواد الحية والنباتات"^(٢)، ويُعرف أيضاً بأنه: أي تغيير كمي أو كيميائي في مكونات البيئة الحية وغير الحية، حيث لا تستطيع الأنظمة البيئية استيعابه دون أن يتسبب ذلك في خلل أو مشكلات بيئية^(٣)، ويحدث **التغيير الكمي** من خلال زيادة نسبة بعض المكونات الطبيعية في البيئة، مثل ارتفاع مستوى ثاني أكسيد الكربون عن المعدل المعتاد نتيجة للحرائق الهائلة المتعمدة التي لا تزال تحدث في مناطق الغابات والأعشاب، كما يمكن أن يحدث هذا التغيير بإضافة كميات صغيرة من مواد في مواقع حساسة، كما هو الحال مع تسرب النفط إلى مياه البحر نتيجة لعطل في ناقلات النفط أو حوادث أخرى، وينتج التغيير الكمي أيضاً عن إضافة مواد سامة أو قاتلة حتى في تركيزاتها الطبيعية، مثل الزئبق وأكاسيد الكربون والمواد المشعة، أما **التغيير الكيفي** فيحدث نتيجة إدخال مركبات صناعية غير

(١) ينظر: قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية، أحمد عبد الكريم سلامة، ٢٨.

(٢) البيئة من منظور إسلامي، زين الدين عبد المقصود، طبعة شركة المطبعة العصرية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ١١١.

(٣) ينظر: التربية البيئية، رشيد الحميد و محمد سعيد صباريني، الفلاح، الكويت، ١٩٨٦ م، ١٥٦، و الصحة العامة وحماية البيئة، عطا الله ربيع وآخرون، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ٢٠٠٧ م، ٦٥١.



مألوفة إلى الأنظمة البيئية الطبيعية، والتي لم تكن موجودة في دوراتها وسلاسلها من قبل، حيث تتراكم هذه المركبات في الماء أو الهواء أو الغذاء أو التربة، ومن أبرز الأمثلة عليها مبيدات الآفات الزراعية ومبيدات الأعشاب^(١).

يتضح من ذلك أن التلوث، وفقًا لهذا المفهوم، يعني وجود مادة أو طاقة في مكان أو زمان غير مناسبين، أو بكميات غير ملائمة، على سبيل المثال، يُعد الماء ملوثًا إذا تم إضافته إلى التربة بكميات تؤدي إلى استبدال الهواء فيها، كما تُعد الأملاح ملوثات عندما تتجمع في الأراضي الزراعية نتيجة لقصور نظم الصرف، بالإضافة إلى ذلك تُعد الأصوات ملوثات عندما تتجاوز شدتها حدًا معينًا، مما يسبب إزعاجًا للإنسان.

ولم تُستخدم كلمة "التلوث" بشكل مباشر في القرآن الكريم، لكن هذا لا يعني أنه لم يُشر إلى مفهومها، فقد تناول القرآن الكريم مضمون التلوث ووضحه في سياقات متعددة، حيث عبر عن معنى التلوث باستخدام تعابير أخرى، وأقربها إلى هذا المعنى هو استخدامه لكلمة "الفساد" بمعناها العام، حيث لا يقتصر هذا المدلول على الجانب الأخلاقي فقط، كما أشار القرآن إلى الاختلال البيئي من خلال عبارة (تغيير خلق الله)، ويمكن اعتبار التلوث تجسيدًا للمعنيين السابقين؛ فهو من جهة يمثل تغييرًا في خلق الله من حيث الشكل والمظهر، ومن جهة أخرى يُعد إفسادًا وإرباكًا للحالة السليمة التي خلق الله الأشياء عليها^(٢)، أما الفساد، في أصله اللغوي فيشير إلى

(١) ينظر: البيئة ومشكلاتها، رشيد الحميد و محمد سعيد صباريني، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٧٩م، ١٢١.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، مصطفى بن حمزة، مطبعة الأمنية، الرباط، المملكة المغربية، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م، ٧٦.



نقيض الصلاح، ويعبر عن التغير والاضمحلال^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا
ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢)، وعرفت معاجم اللغة القرآنية الفساد: بأنه انحراف الشيء
عن الاعتدال والاستقامة، سواء كان هذا الانحراف قليلاً أو كثيراً، ويشمل ذلك
الأعيان والمعاني^(٣) وتكررت في آيات القرآن الكريم استخدام كلمة "الفساد" للإشارة
إلى الاختلال والاضطراب الذي يسببه الإنسان في نظام الأشياء، ومن بين هذه
الآيات قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ^(٥)، حيث تفسر الآية نفسها معنى السعي في الأرض بالافساد
على أنه إهلاك الحرث وإبادة النسل، وبذلك، تُعتبر كلمة "الفساد" من الألفاظ القرآنية
التي فسرهما القرآن ذاته، مما يجعلها ليست بحاجة إلى تفسير إضافي من قبل
الآخرين^(٥).

(١) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ١٦٤ / ٥.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية: ٢٢.

(٣) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي،

ت(٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٢٧٢/٣، و مفردات غريب القرآن،
الراغب الأصفهاني، ٣٩٣.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٥) ينظر: الإسلام والبيئة، مصطفى بن حمزة، ٧٧.



المطلب الثاني

تلوث الهواء: مفهومه، مصادره، آثاره:

تمهيد:

تعد مشكلة تلوث الهواء من القضايا الخطيرة التي تواجه المجتمعات الحديثة، حيث تعاقدت مع انتشار الآلات وظهور الثورة الصناعية، تلتها الثورة العلمية الأخيرة التي أدت إلى إنتاج كميات كبيرة من الملوثات الغازية والأبخرة الضارة بالبيئة، حيث تتكون معظم الملوثات الهوائية من غازات تحملها الرياح بسرعة إلى جميع الاتجاهات، مما يؤدي إلى تغييرات في درجات الحرارة والضغط، كما تتقل الرياح الغبار ومكوناته إلى مختلف أنحاء العالم، مما يسمح لهذه الملوثات والمواد الغريبة بالدخول إلى مجرى تنفس الإنسان والحيوان، وتغطي أوراق النباتات، مما يسبب مجموعة من الظواهر المرضية تتراوح بين التسمم العرضي البسيط والإصابة بأمراض خطيرة لا يوجد لها علاج حتى الآن، لذا فإن هناك حاجة ملحة لمكافحة فعالة وشاملة للتلوث ومصادره على مستوى العالم.

وسأستعرض في هذا المطلب المعنى العام لتلوث الهواء، وأهم مصادره، والآثار أو الأضرار التي تسببها الملوثات الغازية وغيرها، وذلك كما يلي:

أولاً: مفهوم تلوث الهواء: الهواء النقي يتميز بعدم وجود لون أو رائحة، وإذا لاحظنا لوناً أو رائحة مميزة في الهواء، فإن ذلك يعد علامة على دخول غازات أو مواد غريبة، مما قد يؤدي إلى تلوثه وتغيير خصائصه^(١)، ولذلك يُعرّف التلوث الهوائي بأنه: أي تغيير في خصائص ومواصفات الهواء الطبيعي يؤدي إلى خطر على صحة الإنسان والبيئة، سواء كان هذا التلوث ناتجاً عن عوامل طبيعية أو أنشطة

(١) ينظر: التلوث البيئي، علي حسين موسى، دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ، ٨٢.



بشرية^(١)، وقيل: "إن الهواء يعد ملوثاً عندما تتواجد فيه مادة غريبة، أو عندما يحدث تغير هام في نسب المواد المكونة له، يترتب عليها حدوث نتائج ضارة، وتسبب مضايقات وانزعاجات"^(٢).

يتضح من ذلك أن تلوث الهواء يشير إلى وجود مواد غير مألوفة فيه، أو إلى زيادة نسب المواد الموجودة بشكل طبيعي، بحيث تتجاوز الحدود المسموح بها، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على البيئة، ويمكن أن يكون التلوث الجوي محلياً، حيث يرتبط بمناطق معينة مثل المدن الكبرى والمناطق الصناعية، أو قد يكون عالمياً، حيث ينتشر فوق العديد من دول العالم، كما هو الحال مع التلوث الناتج عن الإشعاعات النووية أو الناتج عن الانفجارات البركانية^(٣)، وبالنسبة لكيفية تحديد الهواء الملوث، يتم قياس مستويات التلوث الجوي عادة من خلال تحاليل نوعية دقيقة للمواد الملوثة، مما يسمح بتحديد تركيزاتها في أماكن وأوقات معينة^(٤).

ثانياً: مصادر تلوث الهواء: إن تلوث الهواء يعود إلى اللحظة التي بدأ فيها الإنسان استخدام الوقود لأغراض متعددة، ويعد احتراق الوقود من أبرز ملوثات الهواء انتشاراً وتأثيراً على التوازن البيئي، كما تساهم محطات توليد الطاقة ووسائل التدفئة بشكل

(١) ينظر: قضايا البيئة من منظور إسلامي، إحسان هندي، دار ابن كثير، ودار التربية، ط١، ١٤٢١هـ، ٥٠.

(٢) التلوث البيئي، علي موسى، ٩٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٩٣ - ٩٤.

(٤) ينظر: التلوث بالغبار، نوري بن طاهر الطيب، وبشير بن محمود جرار، مؤسسة الإمامة الصحفية، كتاب الرياض، عدد ١٠٥، ٢٠٠٢م، ٨٧ - ١٤٨، و علوم تلوث البيئة، حسن بن محمد السويدان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ٥٦.



كبير في إطلاق الغازات والمواد الضارة التي تؤثر سلباً على جودة الهواء^(١)، ويمكن تقسم مصادر تلوث الهواء إلى نوعين:

١- **عوامل طبيعية:** تشير هذه العوامل إلى تلك التي لا يمكن للإنسان التأثير عليها، ويصعب التحكم فيها أو منع انبعاث الملوثات الناتجة عنها، وتشمل هذه الملوثات المقذوفات البركانية، والغبار، والأتربة التي تحملها الرياح، ودخان الحرائق الطبيعية في الغابات، بالإضافة إلى غبار الطلع (اللقاح)، ويمكن القول إن آثار التلوث الناتجة عن المصادر الطبيعية ليست خطيرة، حيث تأقلمت العديد من أشكال الحياة على سطح الأرض معها، نظراً لوجودها في الهواء منذ فجر التاريخ^(٢).

٢- **عوامل بشرية:** تُعد هذه العوامل من أخطر أنواع التلوث، ويمكن تصنيفها إلى ما يلي^(٣):

أولاً: ملوثات ناتجة عن عملية احتراق الوقود: والتي يمكن تقسيمها إلى فئتين:

-
- (١) ينظر: الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ١١١.
- (٢) ينظر: التلوث الجوي، علي حسن موسى، دار الفكر، ط٢، ١٤١٧هـ، ٢١ - ٣٤، والتلوث بالغبار، نوري بن طاهر الطيب، وبشير بن محمود جرار، ٤٢، و الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٠٤ - ١٠٧، والتلوث البيئي، علي موسى، ٩٥ - ١٠٩، و علوم تلوث البيئة، حسن بن محمد السويدي، ٣٦ - ٤٣.
- (٣) ينظر: تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن صالح، و مصطفى محمد أبو قرين، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط ١، ١٩٩٢م، ٦٥، والتلوث البيئي حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، ٧٩، المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٠م، ٣٦٣ - ٣٦٦، والإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١٠٨ - ١١١، و التلوث الجوي، علي حسن موسى، ٣٥ - ٥٩، و تلوث البيئة مشكلة العصر، محمد أمين عامر، و مصطفى محمود سليمان، دار الكتاب الحديث، ط١، ١٩٩٩م، ١٢٧ - ١٤٦، و التلوث بالغبار، نوري بن طاهر الطيب، وبشير بن محمود جرار، ٣١.



أ- المصادر الثابتة: هي تلك التي يحدث فيها الاحتراق في مواقع محددة، مثل محطات توليد الطاقة الكهربائية، بالإضافة إلى أفران حرق النفايات والقمامة. كما تشمل هذه المصادر تلوث الهواء بالمواد المشعة والمبيدات التي تنتشر بسرعة في الأجواء.

ب - المصادر المتحركة: تشير إلى وسائل النقل المتنوعة التي تطلق الغازات والملوثات في الهواء، خاصة في المناطق الحضرية. حالياً، يوجد أكثر من ٦٠٠ مليون سيارة حول العالم تساهم في تلوث الهواء. تشكل الغازات الناتجة عن وسائل النقل نحو ٦٠% من إجمالي الملوثات الهوائية. علاوة على ذلك، تساهم القطارات والسفن والطائرات في تدهور جودة الهواء، خصوصاً مع تزايد أعدادها، حيث تستهلك كميات كبيرة من الوقود مما يؤدي إلى تلوث الطبقات السفلى والمتوسطة من الغلاف الجوي.

ثانياً: ملوثات ناتجة عن الأنشطة الصناعية: تنبعث هذه الملوثات من المعامل والمصانع، مثل المناجم، ومصانع الإسمنت، والصناعات البترولية والكيميائية، بما في ذلك إنتاج الأسمدة، والأحماض، وصناعة النسيج، والورق وغيرها، كما تشمل هذه الملوثات الأسلحة الكيميائية، حيث زاد الاهتمام بإنتاج غازات القتال مع بداية القرن الماضي، بعد أن أدرك القادة قدرتها على التسبب في إبادة جماعية، وقد تم استخدام الأسلحة الكيميائية خلال الحرب العالمية الأولى، على الرغم من القرارات التي اتخذت في مؤتمرى السلام عامي ١٨٩٩م و١٩٠٧م، والتي حظرت استخدامها^(١).

(١) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٢٨٦.



ثالثاً: التلوث الضوضائي: هو أحد أشكال تلوث الهواء الذي يعاني منه الإنسان بشكل قهري، ينشأ هذا النوع من التلوث نتيجة الضجيج، والأصوات المرتفعة المزعجة، والتي تنتج عن انتشار ورش العمل والآلات الصناعية، والزراعية، بالإضافة إلى أصوات السيارات، والطائرات، والانفجارات^(١).

رابعاً: ملوثات أخرى : بالإضافة إلى الملوثات التي تم ذكرها سابقاً، توجد ملوثات هوائية أخرى تؤثر سلباً على البيئة وصحة الإنسان، تشمل هذه الملوثات المواد الناتجة عن استخدام أجهزة التدفئة المركزية مثل السخانات، والثلاجات، والمكيفات، بالإضافة إلى عبوات الرش التي تحتوي على مواد كيميائية طيارة ضارة، وغالباً ما تكون هذه المواد عضوية وسامة، كما تشمل الملوثات أيضاً المبيدات المستخدمة لمكافحة الحشرات والآفات، والقوارض، والنباتات الصغيرة، حيث تحتوي على مركبات سامة تؤثر سلباً على الصحة، وعلى الرغم من أن بعض مصادر التلوث قد تكون طبيعية، إلا أن الأنشطة البشرية تسهم في تفاقمها، على سبيل المثال، حبوب اللقاح التي تطلقها أزهار النباتات المختلفة يمكن أن تسبب أعراض الحساسية لدى العديد من الأشخاص، وانتشار زراعة النباتات التي تسبب الحساسية غالباً ما يكون نتيجة لتدخل الإنسان، حيث يقوم بنقل هذه النباتات وبذورها من مكان لآخر، ويستخدمها لتزيين المنازل والحدائق، كما قد يزرعها مسؤولوا البلديات في الشوارع كأشجار زينة، متجاهلين الأضرار المحتملة التي قد تسببها للناس^(٢).

(١) ينظر: الصحة العامة وحماية البيئة، عطاء الله ربيع وآخرون، ٧٠٢ - ٧٠٥، وعلم البيئة والعلاقات الحيوية، أحمد محمد ، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط١، ١٩٩٧م، ٣٩٨، رؤية الدين الإسلامي الإسلامي في الحفاظ على البيئة، شحاته، ١٠٢.

(٢) ينظر: تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى أبو قرين، ٦٥.



يتضح من ذلك أن أسباب التلوث الصناعي، بغض النظر عن تنوعها، تعود جميعها إلى انحراف سلوك الإنسان عن الطريق الصحيح، فبسبب تصرفاته غير الرشيدة، يتعامل الإنسان مع موارد الطبيعة بطريقة تؤدي إلى اختلال في التوازن الذي خلقه الله. وبالتالي، تتحول هذه الموارد التي كانت مسخرة لخدمته إلى عوامل تضر به.

ثالثاً: أثر التلوث الهوائي وأضراره: يعد تلوث الهواء من التحديات البيئية الكبيرة التي تؤثر على النظم الإيكولوجية^(١) والتنوع البيولوجي^(٢). فهو يسبب تغيرات مناخية، ويؤدي إلى تدهور جودة التربة والمياه، بالإضافة إلى تأثيرات سلبية على النباتات والحيوانات. لذا، من الضروري اتخاذ إجراءات فعالة للحد من آثاره البيئية الضارة، ويمكن تلخيص آثاره على النحو التالي:

أ - تأثير تلوث الهواء على الإنسان: أظهرت العديد من الدراسات أن تلوث الهواء هو السبب الرئيسي وراء بعض الأمراض التي يعاني منها الإنسان في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أبرز هذه الأمراض هي أمراض الجهاز التنفسي، والقلب، وسرطان الرئة، وأمراض العيون وغيرها، وتُعتبر أمراض الجهاز التنفسي من أخطر

(١) "وحدة تنظيمية تتكون من مجموعة من النباتات والحيوانات (بما في ذلك البشر) والكائنات الحية الدقيقة ، إلى جانب المكونات غير الحية للبيئة"، النظام البيئي/ النظام الأيكولوجي - لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا

<https://www.unescwa>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٩.

(٢) "هو التباين بين الكائنات الحية من جميع المصادر بما في ذلك النظم الإيكولوجية الأرضية والبحرية ونظم إيكولوجية أخرى مائية والمجمعات البيئية التي تعد جزءاً منها؛ وهذا يشمل التنوع داخل الأنواع وبين الأنواع والنظم الإيكولوجية"، التنوع البيولوجي - MINISTÈRE DE LA

، TRANSITION ÉNERGETIQUE ET DU DÉVELOPPEMENT DURABLE

وزارة الانتقال الطاقوي والتنمية المستدامة

<https://www.environnement.gov.ma/ar/biodiversite-ar>، تم الإطلاع بتاريخ

٢٠٢٥/٦/٢١



وأشهر آثار تلوث الهواء، وخاصة سرطان الرئة، والتهابات القصبة الهوائية، وأمراض الصدر، وصعوبة التنفس، تنشأ هذه الأمراض نتيجة الملوثات الدقيقة العالقة في الهواء، التي لا يمكن احتجازها في الأنف، مما يسمح لها بالوصول إلى الرئتين، كما شهد العالم كوارث حقيقية نتيجة تلوث الهواء، خاصة بعد الثورة الصناعية، حيث ارتبطت معدلات التلوث الهوائي بزيادة في حالات الوفاة المفاجئة، وكانت أمراض القلب والجهاز التنفسي تمثل ٨٤% من تلك الحالات، وقد صدر تقرير عن الأمم المتحدة في عام ١٩٩٢م يشير إلى أن تلوث الهواء في العديد من المدن الكبرى حول العالم يمثل تحديًا كبيرًا للصحة العامة والبيئة على حد سواء^(١)،

كما أكدت منظمة الصحة العالمية أن حوالي مليار شخص من سكان المدن يواجهون مخاطر صحية، وأن استنشاق الهواء في بعض هذه المدن يعادل تدخين شخص لعلبتين من السجائر يوميًا^(٢).

ب - تأثير تلوث الهواء على النبات: يساهم تلوث الهواء في تقليص إنتاج المحاصيل الزراعية وتهديد الغابات، مما يؤدي إلى خسائر كبيرة، كما يتسبب في انقراض الحيوانات البرية نتيجة نقص المساكن والغذاء، بالإضافة إلى ذلك، تعيق الحموضة المرتفعة نمو البذور واستمرارها، ويؤثر تلوث الهواء بشكل واضح على

(١) ينظر: تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى أبو قرين، ١١٦.

(٢) ينظر: المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، ٣٧٣، و الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١١٧، والتلوث البيئي، علي موسى، ١٦٥.



عملية البناء الضوئي، حيث تحجب الملوثات جزءاً من الضوء الذي يصل إلى أوراق النباتات^(١).

ج - تأثير تلوث الهواء على الحيوان: لا تختلف معاناة الحيوانات عن معاناة الإنسان عندما تتعرض لبيئات ملوثة تحتوي على سموم واضحة، فقد تواجه الحيوانات خطر الموت نتيجة صعوبة التنفس، كما أن التعرض للهواء الملوث يمكن أن يؤدي إلى أمراض خطيرة، بالإضافة إلى الهزال وانخفاض إنتاجها من الحليب أو البيض^(٢).

د - تأثير تلوث الهواء على المباني والمعادن: تؤثر الملوثات الجوية بشكل كبير على المعادن، مما يؤدي إلى تآكلها وضعفها، فالهواء الملوث يساهم في نحت وتفتيت جميع أنواع المواد، حيث يتآكل الصلب بمعدل أسرع بثلاثين مرة في الهواء الملوث مقارنة بالهواء النظيف، كما تتأثر معادن أخرى بنفس الطريقة، أما المباني والمنشآت العمرانية المحاطة بهواء ملوث، فإنها تتعرض لتغيرات واضحة وتآكل مع مرور الزمن، بالإضافة إلى اتساخها وتغير لونها، ويتطلب إصلاح هذه الأضرار تكاليف مادية كبيرة^(٣).

هـ - تأثير تلوث الهواء على المناخ: تؤثر بعض الملوثات الجوية بشكل مباشر على المناخ، حيث تؤثر على شدة الإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة وما ينتج عن ذلك،

(١) ينظر: الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١٢٠، والتلوث البيئي، علي موسى، ١٦٦، والتلوث البيئي حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، ١٠٢.

(٢) ينظر: التلوث البيئي، علي موسى، ١٦٧، والتلوث البيئي حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، ١٠٢، و الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١١٨.

(٣) ينظر: التلوث البيئي حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، ١٠٨، والمدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، ٣٧٦، و الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١٢١، والتلوث البيئي، علي موسى، ١٦٩.



بينما تؤثر ملوثات أخرى بشكل غير مباشر من خلال تغيير نسب بعض المركبات الجوية المهمة التي لها تأثير كبير على المناخ والحياة، كما هو الحال مع غاز الأوزون، ومن أبرز نتائج الملوثات الجوية، بالإضافة إلى تأثيراتها الحرارية، هي الأمطار الملوثة التي تحتوي على مواد كيميائية وجسيمات مختلفة، مثل الأمطار الحمضية والطينية^(١).

المطلب الثالث: تلوث التربة، مفهومه، مصادره، آثاره.

تعتبر اليابسة عنصراً أساسياً في البيئة المحيطة بالإنسان، حيث تؤثر بشكل كبير على حياة الإنسان وسائر الكائنات الحية، تشكل اليابسة حوالي ٣٠% من مساحة سطح الكرة الأرضية، وتُجرى فيها عمليات كيميائية وفيزيائية وبيولوجية معقدة، مما يتيح تبادلاً واسعاً للمواد والطاقة، وتستقبل اليابسة الطاقة الشمسية وتطلق الطاقة الحرارية إلى الهواء، كما تتفاعل مع الطبقة الهوائية القريبة من سطح الأرض، بالإضافة إلى ذلك تستقبل اليابسة الأمطار والثلوج، وتُجرى فيها عمليات نمو النباتات والحيوانات البرية، فضلاً عن تفاعلات الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع العناصر غير الحية، مما يتطلب عمليات معقدة للغاية^(٢)، وقد ذكرت الأرض في القرآن الكريم كثيراً كدليل على نعمة الله وفضله كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا^(٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا^(٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا^(٣٢) مَتَّعَاكُمْ وَلِلْآخِرَةِ^(٣٣)﴾، وقوله

(١) ينظر: تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى أبو قرين، ٩٣ - ١١٨، الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١٢٠، والتلوث البيئي، علي موسى، ١٧١ - ١٩١.

(٢) ينظر: كتاب البيئة، دندش نزار، دار الخيال، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ١٥٢.

(٣) سورة النازعات، آية: ٣٠ - ٣٣.



تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾^(١)، فقد أعد الله عز وجل تربة الأرض لتكون في خدمة الإنسان، فهي مناسبة للزراعة والنمو، كما أنها ملائمة للسير والحركة، وتوفر بيئة للإقامة والاستقرار، وهذا يعكس معنى الامتنان، حيث جعلها الله فراشاً ومهداً وبساطاً ذليلاً، ومن هنا يتضح أن الأرض كما خلقها الله تعالى طيبة وصالحة، لكن الفساد والخبث والتلوث يدخلان عليها بسبب الإنسان الذي استخلفه الله فيها، والذي لم يحافظ في كثير من الأحيان على أمانة الاستخلاف، فقد أفسد الإنسان الأرض بعد أن كانت طاهرة، ولوثها بعد أن كانت سليمة، وهذا الأمر أصبح أكثر وضوحاً في عصرنا الحالي، حيث شهدت العقود الأخيرة زيادة ملحوظة في التلوث والفساد^(٢).

وسنستعرض في هذا المطلب المعنى للتربة، بالإضافة إلى أبرز مصادر تلوث التربة والآثار أو الأضرار التي تنتج عن الملوثات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المعنى العام للتربة: هي تركيبة معقدة تتكون من عدة مكونات رئيسية، منها الصخور، الجسيمات، المواد العضوية، الماء، والغبار. هذه العناصر تمتزج معاً بشكل يجعل من الصعب تمييز كل منها بشكل منفصل^(٣)، ويشير علماء البيئة إلى أن تلوث التربة: يعني تدهورها المادي، سواء كان ذلك نتيجة أنشطة بشرية أو عوامل طبيعية، من خلال تغيير خصائصها الطبيعية أو الكيميائية أو الحيوية، وهذا التدهور يؤدي إلى تأثيرات سلبية مباشرة أو غير مباشرة على الكائنات الحية التي تعيش فوق سطحها، بما في ذلك الإنسان والحيوانات والنباتات^(٤). وعُرف تلوث

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٢.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٧٩.

(٣) ينظر: تجارب في التلوث البيئي، فهمي حسن أمين العلي، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٢٣.

(٤) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٤٨١.



التربة أيضاً بأنه: أي تغيير فيزيائي أو كيميائي يحدث في الأرض يمكن أن يؤثر على طريقة استغلالها، مما يجعلها غير قادرة على تقديم فوائد دون الحاجة إلى معالجة^(١).

ثانياً: مصادر تلوث التربة: يعد تلوث التربة ظاهرة بيئية خطيرة ناتجة عن تفاعل مجموعة متنوعة من العوامل والمصادر، مما يؤثر سلباً على خصوبة التربة وصحتها، وسنستعرض فيما يلي بعض مصادر تلوث التربة^(٢):

أ- **الأسمدة الكيماوية:** أدى الاستخدام المكثف للأسمدة الكيماوية نتيجة للتكثيف الزراعي إلى اعتبار التربة مجرد مستودع لهذه المواد، متجاهلين أنها نظام حي يتفاعل مع البيئة. وقد شهدت كميات الأسمدة الآزوتية والفوسفاتية والبوتاسية زيادة كبيرة، مما أسفر عن تدهور الخصائص الكيماوية والفيزيائية للتربة وخروجها من دائرة الإنتاج الزراعي. علاوة على ذلك، فإن الإفراط في استخدام هذه المخصبات يسبب آثاراً سلبية على التربة، مما يؤدي إلى تلوث الأنهار والبحيرات نتيجة تصريف الكميات الزائدة فيها، مما يجعل مياه هذه المسطحات غير صالحة للشرب، حيث تُعد هذه المواد من مسببات بعض أنواع السرطان.

ب - **المبيدات الحشرية:** أدت النهضة الزراعية التي شهدتها العالم في العصر الحديث إلى زيادة الطلب على المبيدات الحشرية والفطرية ومبيدات الأعشاب، وذلك بهدف الحصول على محاصيل زراعية ذات جودة عالية وقيمة غذائية مرتفعة وخالية من الآفات. ومع ذلك، فإن استخدام هذه المبيدات يحمل مخاطر سامة إذا لم يتقن المزارع قواعد استخدامها ويفهم التركيزات الدقيقة لها. وقد أثارَت مشكلة تلوث

(١) ينظر: الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١٧٥، و أحكام البيئة في الفقه

الإسلامي، السحيباني، ٤٦٣.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٨٠ - ١٨٣.



الأراضي الزراعية بالمبيدات السامة اهتمام علماء البيئة في جميع أنحاء العالم، بعد أن اكتشفوا الحقائق التالية^(١):

١. تُعد جميع الأراضي الزراعية الملوثة ببقايا المبيدات مصدراً دائماً لتلوث المواد الغذائية النباتية والحيوانية ومنتجاتها على مستوى العالم. نتيجة لذلك، تحتوي العديد من المنتجات الزراعية على نسب متفاوتة من المبيدات. على سبيل المثال، جميع عينات الألبان المأخوذة من أبقار تتغذى على علف أخضر تحتوي على آثار من بقايا المبيدات في كل من الألبان واللحوم.

٢. إن المبيد الذي يبقى على سطح النبات لمدة لا تتجاوز واحداً وعشرين يوماً يمكن أن يستمر في البقاء في التربة لأكثر من ثلاثين عاماً، وهذا يؤدي إلى زيادة كميته واحتفاظ التربة به نتيجة تراكمه على مر السنين.

٣. تدهور أنواع النباتات المزروعة بسبب تأثير هذه الملوثات على وراثتها الخلوية النباتية.

٤. كان للأثر السلبي والخطير الناتج عن هذه الملوثات تأثير كبير على الإنسان، مما استدعى إعادة تقييم استخدام هذه المبيدات، وقد ثبت وجود علاقة بين الإصابة بأمراض السرطان والفشل الكلوي والكبدية وكميات المبيدات المستخدمة^(٢). بسبب هذه الأسباب وغيرها، قام العلماء المتخصصون في مختلف أنحاء العالم بتوجيه دراساتهم نحو تنظيف الأراضي الزراعية من بقايا المبيدات والملوثات، ومن هنا

(١) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٤٨٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٤٨٣، و تلوث التربة الزراعية، أحمد عبد الوهاب جواد، دار العربية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م، ١٥٧ - ١٥٨.



ظهرت القوانين والأنظمة الدولية والمحلية التي تمنع استيراد أو استخدام بعض هذه المبيدات، بالإضافة إلى وضع الشروط اللازمة لبيعها وتداولها.

ج - مياه الصرف الصحي: إن ري التربة بمياه ملوثة بالمخلفات البشرية دون معالجتها يؤدي إلى انتشار الجراثيم في التربة، مما يسبب انتقال هذه الكائنات إلى الإنسان عند تناول الخضراوات، خاصة الورقية منها، كما أن استخدام مياه المجاري في الري يمكن أن يؤدي إلى تملح التربة على المدى الطويل، مما يضر ببنيتها الفيزيائية نتيجة انسداد مسامها بالمواد العالقة الدقيقة، وأحد أبرز الأمثلة على ذلك هو ري أراضي الغوطين في سورية بمياه نهر بردى الملوثة بمختلف أنواع الملوثات، والخطر الأكبر من ري التربة بمياه المنظفات ومياه المجاري ومخلفات المصانع، بالإضافة إلى الزيوت التي تلقيها ورش إصلاح السيارات، يكمن في تدمير الحياة في التربة وإصابتها بالعقم، فضلاً عن تلوث المياه الجوفية^(١).

د - وسائل النقل: تُعد وسائل النقل المختلفة من العوامل الرئيسية التي تسهم في تلوث التربة المحيطة بالطرق. فالعوادم الناتجة عن احتراق الوقود تحتوي على مكونات مثل أول أكسيد الكربون، الذي يتحول في التربة إلى حامض الكربونيك الضار، بالإضافة إلى أكاسيد أخرى تؤدي إلى زيادة ملوحة التربة وتقليل إنتاجية النباتات. كما أن عنصر الرصاص، الذي يُستخدم في بعض أنواع الوقود لتحسين أداء المحركات، يُعد من المواد السامة التي تؤثر سلباً على صحة الإنسان والحيوان والنبات^(٢).

هـ - النفايات النووية: يُعد هذا النوع من التلوث خطيراً للغاية، خاصة فيما يتعلق بالنفايات السامة والنفايات النووية، التي تسعى الدول المتقدمة للتخلص منها. وغالباً

(١) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٨١.

(٢) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٤٨٥.



ما تجد هذه الدول في البلدان النامية ملاذًا لتخزين هذه النفايات، رغم أن ذلك محظور دوليًا وأخلاقيًا، والحقيقة أن نواياهم خبيثة، ووسائلهم أكثر خبثًا، كثيرًا ما يقومون برشوة بعض الزعماء والحكام بمبالغ ضخمة، ليقبلوا استيراد هذه النفايات المدمرة لوطنهم، في غفلة من شعوبهم التي تجهل ما يُدبر لها وما يُخطط له من أجل تدمير مواردها ونسلها^(١).

ثالثًا: آثار تلوث التربة: شهدت التربة في السنوات الأخيرة تدهورًا وتلوثًا واسع النطاق في العديد من مناطق العالم، نتيجة لمختلف الأنشطة البشرية مثل الزراعة والصناعة وال عمران وغيرها، وقد تم قطع مساحات كبيرة من الغابات، مما أدى إلى انجراف التربة، كما تم إضافة مواد غريبة إلى التربة، مثل المخلفات والنفايات، بالإضافة إلى الأسمدة والمبيدات الحشرية، والتي أدت إلى تعرية التربة وتقليل قدرتها على الاحتفاظ بالماء، مما قلل من عمق التربة المتاحة لجذور النباتات، وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض إنتاجية الأراضي، حيث تتجرف التربة السطحية إلى الأنهار والبحيرات حيث ساهمت هذه الظروف في زيادة حدوث الفيضانات، وقد أدت أنظمة الري التقليدية، مثل الري بالغمر، إلى تشبع التربة بالماء، مما زاد من ملوحتها وقلوبتها، ووفقًا لمنظمة الأغذية والزراعة تعاني نصف المناطق المروية في العالم من مشاكل التملح والقلوية، وتشير التقديرات إلى أن حوالي ١٠ ملايين هكتار من الأراضي المروية تُهمل سنويًا، وهذا التدهور يضعف قاعدة الموارد الزراعية بشكل عام مما يؤدي إلى فقدان الإنتاجية، كما أن التقدم التكنولوجي، مع غياب الوعي البيئي، قد أدى إلى ضغط كبير على الأراضي الزراعية بهدف زيادة الأرباح والاستهلاك، وقد ساهم استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية في تركيز المواد السامة في التربة، وانتقالها إلى المحاصيل الزراعية، مثل الحبوب والبقول والفاكهة،

(١) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٨٢ - ١٨٣.



مما تسبب في معاناة صحية للإنسان، حيث أصيب بأمراض الكبد والمعدة والأورام الخبيثة^(١).

المطلب الرابع: تلوث المياه، مفهومه، مصادره، آثاره:

الماء يعد عنصراً أساسياً في حياة الإنسان والحيوان والنبات، ولا يمكن تصور وجود الحياة والحضارات على كوكب الأرض بدونه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، فهو المصدر الذي يشرب منه الإنسان، ويسقى به النبات، ويرعى الحيوان، كما أن البحار والمحيطات تسهم في توفير ٧٠% من الأكسجين الضروري للكائنات الحية على الأرض، وهو عنصر حيوي للحفاظ على النظافة البدنية والمنزلية والتطهير، كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣)، بالإضافة إلى ذلك، يعتمد العديد من الصناعات على الماء، ويعتبر وسيلة ترفيهية في المتنزهات والحدائق، كما يلعب دوراً مهماً في إنتاج الطاقة الكهربائية، ومع ذلك فإن تلوث المياه بما في ذلك تلوث الأنهار، والبحيرات، والبحار، والمحيطات يشكل تهديداً خطيراً، حيث أن تلوث الماء يؤثر سلباً على صحة الإنسان والثروة السمكية^(٤).

سنستعرض في هذا المطلب مفهوم تلوث المياه، ومصادره، والآثار المترتبة عليه على النحو التالي:

(١) ينظر: الإنسان والبيئة مشكلات وحلول، إبراهيم بن سليمان الأحيدب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د.ط، ١٤٢٣هـ، ٧٤، و الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ١٣٥.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية: ٣٠.

(٣) سورة السجدة، آية: ٢٧.

(٤) ينظر: حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية، هناء فهمي، ٢١٧ - ٢١٨.



أولاً: مفهوم تلوث المياه: يمكن تعريف تلوث الماء بأنه التغير في الخصائص الفيزيائية أو الكيميائية أو الجرثومية، مما يجعل الماء غير صالح للاستخدام للغرض المقصود منه^(١)، وفي عام ١٩٦١م، قدمت منظمة الصحة العالمية التعريف التالي **لتلوث المياه العذبة:** يُعد المجرى المائي ملوثاً عندما يتغير تركيب عناصره أو حالته، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة أنشطة الإنسان، مما يؤدي إلى تقليل صلاحية هذه المياه للاستخدامات الطبيعية المخصصة لها أو لبعضها^(٢)، ويُعرف كذلك بأنه: تلوث مجاري المياه، بما في ذلك الأنهار والبحار والمحيطات، بالإضافة إلى مياه الأمطار والآبار والمياه الجوفية، يؤدي هذا التلوث إلى جعل هذه المياه غير صالحة للاستخدام من قبل الإنسان والحيوانات والنباتات، وكذلك الأحياء التي تعيش في المسطحات المائية^(٣).

ثانياً: مصادر تلوث المياه: يمكن تصنيف أنواع التلوث المائي إلى أربعة أنواع رئيسية^(٤):

(١) ينظر: الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، ١٣٤.

(٢) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٦٦، و النظام القانوني لحماية البيئة البحرية من التلوث في البحر المتوسط، صليحة علي صداقة، جامعة قاريونس، ط١، ١٩٩٦م، ١١٢.

(٣) ينظر: البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، الفقي، ٥٨.

(٤) ينظر: قضايا البيئة من منظور إسلامي، إحسان هندي، ٥٣، و التلوث المائي، خالد محمود بنات، وأحمد عبد القادر باحفظ الله، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط١، ١٤١٢هـ، ١٥ وما بعدها، و تلوث البيئة مشكلة العصر، محمد أمين، ومصطفى محمود، ٢٠٥ وما بعدها، و المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، ٢٨١، و أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٦٧ - ٦٨.



١. التلوث الطبيعي: هو التغيير الذي يحدث في الخصائص الطبيعية للماء، مما يجعله غير صالح للاستخدام البشري. يتجلى ذلك في اكتساب الماء رائحة كريهة أو لون غير مرغوب فيه أو طعم غير مقبول.

٢. التلوث الحيوي أو البيولوجي: يشير إلى وجود ميكروبات مسببة للأمراض في المياه، أو طفيليات مثل البلهارسيا، بالإضافة إلى وجود كميات كبيرة من الأحياء النباتية مثل الطحالب. هذه العوامل تؤدي إلى تغيير طبيعة المياه وجودتها، مما يؤثر على سلامة استخدامها.

٣. التلوث الكيميائي: يحدث عندما يتداخل الماء مع مواد كيميائية، مما يؤدي إلى تحويله إلى مادة سامة بسبب وجود هذه المواد الخطرة، مثل مركبات الرصاص، والزئبق، والمبيدات الحشرية.

٤. التلوث الحراري: هو ظاهرة تتمثل في زيادة درجة حرارة المسطحات المائية نتيجة الأنشطة الصناعية وتوليد الطاقة، يحدث ذلك عندما يتم تصريف المياه المستخدمة في هذه الأنشطة إلى المجاري المائية مثل البرك، والأنهار، والبحيرات، مما يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة مياهها، وهذه الزيادة في الحرارة تؤثر سلباً على البيئة المائية وعلى الكائنات الحية التي تعيش فيها.

أما مصادر تلوث المياه يرى الخبراء إنها يمكن تصنيفها إلى أربعة أنواع رئيسية^(١):

١. المصادر المحلية والمنزلية: وهي المخلفات التي تُلقى في المياه من المنازل والمؤسسات المختلفة، وتنقسم إلى نوعين:

أ- مياه المجاري التي تُصرف إلى المسطحات المائية.

(١) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٦٨ - ٦٩.



ب- ما يُلقى في المياه من نفايات متنوعة، مثل القمامة الناتجة عن استخدام المنازل. وتزداد هذه المخلفات المحلية أو المنزلية مع زيادة عدد سكان المنطقة^(١).

٢. المصادر الزراعية: حيث ينتج التلوث عن استخدام المبيدات الحشرية، والأسمدة الكيميائية، والفضلات الحيوانية في الزراعة. تتسبب الأمطار في جرف بعض هذه المخلفات، مما يؤدي إلى تلوث الأنهار بمياهها. كما يمكن أن تتسرب هذه المواد إلى المياه الجوفية، مما يؤدي إلى تلوثها أيضاً^(٢).

٣. المصادر الصناعية: وهي النفايات الناتجة عن الأنشطة الصناعية في المصانع والمعامل، وتنقسم إلى نوعين:

أ- المياه الناتجة عن الاستخدامات الصناعية المتنوعة، والتي قد تحتوي على مواد كيميائية ضارة حسب مصدرها.

ب- الفضلات والنواتج الجانبية غير المرغوب فيها، والتي قد تحتوي على مواد سامة وخطيرة، مثل تلك التي تُنتجها معامل الأدوية أو مصانع الدهانات والطلاء^(٣).

(١) ينظر: المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، ٣٠٢، و قضايا البيئة من منظور إسلامي، إحسان هندي، ٥٥، و تلوث البيئة مشكلة العصر، محمد أمين، ومصطفى محمود، ٢١٧، و تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى محمد، ٢٠٠.

(٢) ينظر: عالم يحاصره التلوث، عبد المنعم بليغ، منشأة المعارف، د.ط، ١٤٢٠هـ، ٤٦، ٨٧، و بيئة من أجل البقاء، سعيد محمد الحفار، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ، ٢٢٩.

(٣) ينظر: النظام القانوني لحماية البيئة البحرية من التلوث، صليحة علي، ١١١، و تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى محمد، ٢١٠، و قضايا البيئة من منظور إسلامي، إحسان هندي، ٥٥، و عالم يحاصره التلوث، عبد المنعم، ٤٤، و المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، ٣٠٦، و البيئة مشاكلها وقضاياها، الفقهي، ٦٠، و تلوث



٤. المصادر البحرية: حيث تُعد الملوثات البترولية من أبرز أنواع التلوث في البيئة البحرية. يُعد النفط من أكثر المصادر انتشاراً وتأثيراً في هذا السياق، إذ يتسرب إلى المسطحات المائية سواء بشكل إرادي أو غير إرادي^(١).

يتضح من ذلك أن مصادر تلوث المياه متنوعة ومتعددة، حيث تشمل الأنشطة الصناعية والزراعية بالإضافة إلى الممارسات اليومية للبشر، تؤدي هذه العوامل إلى تدهور جودة المياه، مما يهدد صحة الإنسان والبيئة.

ثالثاً: آثار تلوث المياه على البيئة والإنسان : يعد تلوث المياه من أبرز القضايا التي شغلت اهتمام العلماء المتخصصين في مجال حماية البيئة، وقد أشار هؤلاء العلماء إلى الآثار والأضرار الخطيرة الناتجة عن تلوث المياه، وقدموا العديد من الدراسات والأبحاث التي تعكس حجم هذه المشكلة، سأستعرض هنا بعضاً من تلك الآثار بشكل مختصر^(٢):

أ - الآثار الصحية: من المعروف أن تلوث المياه له تأثيرات سلبية على صحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى، فبسبب تلوث المياه تنتقل العديد من الأمراض الخطيرة إلى الإنسان عبر الجلد، والجروح أو عن طريق الفم عند استخدام المياه الملوثة أو تناول الأسماك، والكائنات البحرية المصابة، ووفقاً لإحصائيات منظمة الصحة العالمية فإن المياه الملوثة مسؤولة عن ٨٠% من إجمالي الأمراض، مما يؤدي إلى وفاة ما بين ٢٠ إلى ٢٥ مليون شخص سنوياً في البلدان النامية، كما أن

البيئة مشكلة العصر، محمد أمين، ومصطفى محمود، ٢١٧، و تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى محمد، ٢١٠.

(١) ينظر: التلوث البيئي، عبد الوهاب رجب هاشم بن صادق، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، ط٢، ١٤٢٠هـ، ٦٣، و المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرابية، و يحيى الفرحان، ٣١٣، و التلوث المائي، خالد محمود، وأحمد عبد القادر، ١١٦.

(٢) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٦٩- ٧١.



حوالي ١٠% من الأمراض التي تصيب سكان العالم تعود إلى نقص المياه أو تلوثها^(١).

ب - الآثار السياسية والاجتماعية: على الصعيد السياسي، أدت تفاقم مشكلات تلوث المياه المعاصرة إلى تعقيد العلاقات الدولية وزيادة الأعباء والالتزامات الملقاة على عاتق الدول، حيث تتحمل الدول مسؤولية الأضرار الناتجة عن أنشطتها داخل حدودها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ونظراً لطبيعة مشكلة التلوث العالمية، فإن هذه الأنشطة تؤثر سلباً على البيئة المائية خارج حدود الدولة، فالموارد المائية غالباً ما تكون مشتركة بين عدة دول، حيث تمر الأنهار والبحار وحتى المياه الجوفية عبر أراضٍ متعددة، وبالتالي قد تنشأ صراعات سياسية بين الدول نتيجة استغلال إحدى الدول للمورد المائي الذي ينبع أو يمر عبر أراضيها بطريقة تضر بمصالح الدول الأخرى التي تشاركها في هذا المورد، أما على الصعيد الاجتماعي تتجلى نتائج تلوث المياه في عدم توزيع الأعباء الاقتصادية بشكل عادل بين أفراد المجتمع، فالفقراء قد يجدون أنفسهم غير قادرين على شراء المياه الصحية المعبأة، مما يضطرهم إلى شرب المياه الملوثة في عالمنا المعاصر، حيث تهيمن الفلسفات المادية وتغيب المعايير الأخلاقية والوازع الديني، بالإضافة إلى ضعف الوعي البيئي والاجتماعي، حيث تقوم المؤسسات الإنتاجية بإلقاء مخلفاتها في المجاري المائية

(١) ينظر: الإجماع البيئي والإسلام، منير بجاد المطيري، بحث لإستكمال متطلبات الماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٥٣، و تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن، و مصطفى محمد، ١٩٠، و التلوث البيئي، عبد الوهاب بن صادق، ٥٧، و تلوث المياه المشكلة والأبعاد، نوري بن طاهر الطيب، وبشير بن محمود جرار، مؤسسة الإمامة الصحفية، كتاب الرياض، العدد ٢٠، ١٩٩٥م، ٧، و عالم يحاصره التلوث، عبد المنعم، ٤٨.



دون مراعاة للأضرار التي تلحق بالأفراد، ودون تحمل أي تكاليف لمعالجة أو تعقيم هذه المخلفات^(١).

ج - الآثار الاقتصادية: يؤدي تلوث المياه إلى تأثيرات اقتصادية كبيرة، حيث يتسبب في خسائر فادحة في الثروات المائية، والحيوانات، البحرية وغير البحرية، بالإضافة إلى تراجع المحاصيل الزراعية، وتشير الإحصائيات إلى أن حوالي ١٨٠ ألف نوع من الحيوانات وحوالي ١٠ آلاف نوع من النباتات مهددة بخطر تلوث المياه، كما يقدر برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن ٥% فقط من المناطق المعروفة بإنتاج المحاريات لا تزال قادرة على توفير أطعمة بحرية آمنة للاستهلاك، وتشمل الأعباء الاقتصادية الناتجة عن تلوث المياه تكاليف العلاج من الأمراض التي تصيب البشر نتيجة تلوث المياه، بالإضافة إلى تكاليف تعقيم المياه، وإنتاج أجهزة المعالجة والمرشحات، وكذلك تكاليف إزالة بقع النفط، وكل هذه النفقات تُخصص للحفاظ على نظافة البيئة المائية وخلوها من التلوث، ونتيجة لتلوث المياه ظهرت مئات المعامل ومعاهد البحوث التي تضم عشرات الآلاف من العلماء المتخصصين في مراقبة ملوثات المياه والتحكم فيها، وابتكار طرق للكشف عنها، وكل ذلك يتطلب نفقات وتكاليف باهظة قد تعجز بعض الدول أو المجتمعات عن تحملها^(٢).

(١) ينظر: الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ١٣٧، ١٤٠، و الأمن المائي العربي مطلب اقتصادي أم سياسي؟، أمل حمد العليان، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٧هـ، ٦٢.

(٢) ينظر: الإجماع البيئي والإسلام، منير بجاد المطيري، ٥٣، و هندسة النظام البيئي في القرآن الكريم، عبد العليم عبد الرحمن خضر، دار الحكمة، ط١، ١٩٩٥م، ١٤، و الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، ١٣٦، و التلوث وحماية البيئة، محمد منير حجاب، دار الفجر، ط١، ١٩٩٩م، ١٠٢، و التلوث المائي، خالد محمود، وأحمد عبد القادر، ١٣.



الفصل الثالث: التلوث: أنواعه، مخاطره، ومعالجة الإسلام له.....

بعد هذا العرض لمفهوم التلوث وأنواعه الثلاثة: الهواء، والتربة، والمياه، نجد أن التلوث لم يعد مجرد مشكلة بيئية عابرة، بل تحوّل إلى تهديد حقيقي يستهدف صحة الإنسان وسلامة الأرض التي نعيش عليها، ومن خلال هذا المبحث، تبين لنا بأن التوعية وحدها لا تكفي، بل يجب أن ترافقها إرادة فعلية من الأفراد والمؤسسات والدول لمواجهة هذا الخطر المتنامي. وأكثر ما لفت انتباهي هو كيف تتداخل أسباب التلوث بين ما هو طبيعي وما هو من صنع الإنسان، وكيف أن آثار هذه الأنواع المختلفة من التلوث تمتد لتصيب الحياة بأكملها وليس البشر فقط.



المبحث الثاني

المخاطر الناجمة عن التلوث

المطلب الأول: المخاطر النفسية والصحية للتلوث:

تكتظ الأجواء من حولنا بالموجات الدقيقة (الميكروويف) المستخدمة في الاتصالات الهاتفية، مما يؤدي إلى انتشار الضوضاء اللاسلكية، أو التلوث الكهرومغناطيسي نتيجة وجود محطات الإذاعة، والتلفاز، وشبكات نقل الكهرباء ذات الضغط العالي، حيث تتداخل هذه الموجات مع الجهاز العصبي للإنسان، مما يسبب له الأرق والإجهاد، والصداع، ويؤثر سلباً على قدرته الإنتاجية، وقد أظهرت الدراسات أنها تسبب أيضاً أمراضاً في الدم، واضطرابات هرمونية، ومشاكل في الجهاز العصبي لدى حيوانات التجارب، أما التلوث الضوضائي فيؤدي إلى إصابة الإنسان بالأرق، والإجهاد، وقد يتسبب في فقدان السمع الجزئي أو الكلي، بالإضافة إلى الأمراض العصبية التي تؤثر على قشرة المخ، مما يؤدي إلى انخفاض الحيوية والنشاط وبالتالي ضعف القدرة الإنتاجية، حيث يعتقد العلماء والخبراء أن أمراض القلب وتصلب الشرايين التي تُعتبر من أبرز أمراض العصر، ترجع أسبابها بشكل رئيسي إلى شدة الضوضاء التي تؤدي أيضاً إلى التوتر النفسي، وأمراض ضغط الدم واضطرابات التنفس^(١)، ويُعد تلوث الهواء سبباً رئيسياً للعديد من الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي والقلب، وقد أدى إلى حدوث كوارث في بعض المناطق خلال القرن الحالي، على سبيل المثال وقعت كارثة وادي الميز في بلجيكا عام ١٩٣٠م، حيث تركزت مصانع الفوسفات، وقد عانى السكان من نوبات شديدة من

(١) ينظر: البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، زين الدين عبد المقصود، ١٢٩، و الإسلام وحماية البيئة، حسين مصطفى غانم، ١٣٢.



السعال، وضيق التنفس، وراح العديد منهم ضحية لهذه الكارثة، بالإضافة إلى نفوق الماشية والدواجن، كما أن اختفاء الأوزون من طبقة الأوزون^(١) يُشكل خطراً كبيراً، حيث يؤدي إلى زيادة الأشعة فوق البنفسجية التي تصل إلى سطح الأرض، مما يتسبب في أضرار جسيمة للإنسان، والحيوان، والنبات، مثل الإصابة بسرطانات الجلد، وإعتام عدسة العين^(٢)، وتزداد خطورة هذه الأشعة عندما ندرك أن الجسم الذي يتعرض لها لا يشعر بها، مما يجعل من الصعب على الإنسان اكتشاف المرض في مراحله المبكرة، بالإضافة إلى ذلك، تحمل الأشعة فوق البنفسجية خطراً آخر، حيث تؤدي إلى تغييرات في التركيب الكيميائي للمادة الوراثية، مما يترتب عليه عواقب خطيرة من الناحية الوراثية^(٣)، أما الماء يعد مصدراً أساسياً للشرب، وري الأراضي، والإنتاج الزراعي والصناعي، بالإضافة إلى استخداماته المنزلية، إلا أن الماء يتعرض للتلوث نتيجة ما تلقيه المصانع من نفايات في المجاري المائية، فضلاً عن المخلفات الناتجة عن الأنشطة البشرية مثل مياه الصرف الصحي، حيث تحمل هذه النفايات والمخلفات سمومًا ومواد ضارة، مما يؤدي إلى زيادة تكاثر الميكروبات والفيروسات، وتتعرض الأحواض النهرية، والمسطحات البحرية للتلوث نتيجة تسرب كميات كبيرة من المواد الكيميائية الناتجة عن الاستخدام المكثف للأسمدة، والمبيدات الحشرية بهدف زيادة الإنتاج الزراعي، حيث يحدث هذا التسرب من خلال تصريف

(١) "هي عبارة عن درع هش من الغاز تحمي الأرض من الجزء الضار من أشعة الشمس، وبالتالي تساعد في الحفاظ على الحياة على الكوكب"، اليوم الدولي لحفظ طبقة الأوزون | الأمم المتحدة

<https://www.un.org/ar/observances/ozone-day>، تم الإطلاع بتاريخ

٢٠٢٥/٦/٢٢.

(٢) ينظر: التلوث وحماية البيئة، محمد العودات، و عبد الله باصهي، ٧٠، و الإسلام وحماية

البيئة، حسين مصطفى غانم، ١٣٣.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ١٣٣.



مياه الحقول، والمزارع إلى الأنهار، والسواحل البحرية، وقد أدى تلوث مياه البحار والمحيطات بسبب النفايات، والمخلفات الصناعية، التي تحتوي على مواد سامة مثل الزئبق والرصاص، إلى انتقال هذه السموم عبر السلسلة الغذائية إلى الطحالب والعوالق النباتية التي تتغذى عليها الحيوانات المائية، تتراكم هذه المواد السامة في أنسجة هذه الحيوانات، مما يؤدي إلى تركيزها إلى مستويات قد تسبب التسمم للإنسان الذي يتناولها في غذائه، وقد أصبحت المياه في الأنهار والبحيرات في العديد من المناطق غير صالحة للشرب، أو الزراعة، إذ تحمل مياه الأمطار كميات كبيرة من الغازات الضارة الموجودة في الغلاف الجوي، وقد أظهرت الدراسات أن مياه الأمطار في مساحات واسعة من أوروبا وشمال شرق الولايات المتحدة قد اختلطت بأحماض النيتريك والكبريت^(١)، كما أصبحت ظاهرة نفوق الأسماك والحيوانات المائية التي تُجرّفها الأمواج إلى شواطئ البحار شائعة في العديد من البيئات البحرية، ومن أبرز الأمثلة على خطورة التلوث المائي هي بحيرة إيري في الولايات المتحدة، التي تحولت إلى مستنقع راكد تمامًا، وفي أوروبا يواجه بحر البلطيق ومجموعة من الأنهار الكبرى تحديات مماثلة، جميع هذه المسطحات المائية تعاني من مخاطر التلوث، مما يؤثر سلبيًا على صحة الإنسان ويعرضه للأمراض الخطيرة، أما التربة فقد أدى التقدم التكنولوجي، مع غياب الوعي البيئي، إلى ضغط كبير على الأراضي الزراعية بهدف زيادة الأرباح والاستهلاك، وقد نتج عن ذلك توسع في استخدام الأسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية، مما أدى إلى تراكم المواد السامة في التربة، ومن ثم انتقلت هذه المواد إلى المحاصيل الزراعية مثل الحبوب، والبقول، والفاكهة،

(١) ينظر: البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، عبد المقصود، ١٣١.



التي يستهلكها الإنسان، وقد تسبب ذلك في معاناة صحية كبيرة، حيث أصيب العديد بأمراض الكبد والمعدة والأورام الخبيثة^(١).

يتضح من ذلك أن التلوث البيئي ناتج عن انحراف سلوك الإنسان في تعامله مع بيئته الطبيعية، وبذلك يمكننا ملاحظة العلاقة السببية بين هذه الانحرافات وما ينتج عنها من كوارث بيئية وبيولوجية.

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتلوث:

تتكون الحياة البشرية من أبعاد متعددة ومتراصة حيث يؤثر كل بُعد على الآخر لذا فإن أي خلل أو ضرر في أحد هذه الأبعاد ينعكس على الجوانب الأخرى، على سبيل المثال، يمكن أن يؤثر الضرر الاقتصادي على الجوانب الاجتماعية والنفسية للفرد والمجتمع، والعكس صحيح، وتتعدد المشكلات التي يواجهها المجتمع نتيجة للاختلالات البيئية، ومنها تأخر الزواج وزيادة حالات الطلاق، والتي غالباً ما تكون مرتبطة بالجانب الاقتصادي، كما تؤدي هذه الاختلالات إلى انخفاض معدلات الإنجاب، بالإضافة إلى حالات الإجهاض وولادة أطفال مشوهين، مما يثقل كاهل الأسر ويؤثر سلباً على نفسياتهم، علاوة على ذلك، تساهم هذه الظروف في ضعف العلاقات الاجتماعية والتفكك الأسري، مما يخلق مجموعة من التحديات المعقدة التي عجزت المؤسسات المجتمعية عن حلها، إذا نظرنا إلى أي منطقة في العالم، خاصة تلك التي تعرضت لأضرار بيئية جسيمة نتيجة الحروب أو الكوارث الطبيعية، مثل العراق وإيران وأفغانستان وغيرها، سنجد أن هذه المشكلات تتفاقم بشكل ملحوظ^(٢)، كما يترتب على التلوث آثار اقتصادية خطيرة، فالتلوث الهوائي يؤثر سلباً على المحاصيل الزراعية، حيث يعيق نمو النباتات، كما أن ارتفاع درجات الحرارة وشدة

(١) ينظر: الإسلام وحماية البيئة، حسين مصطفى غانم، ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ١٢٤.



الجفاف الناتجة عن زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون تؤدي إلى اندلاع حرائق تلتهم مساحات واسعة من الغابات، مما يسبب تقلص الغطاء النباتي واختلال النظام البيئي^(١)، أما التلوث المائي، فيؤدي إلى تدمير الثروة السمكية، فمياه البحار والمحيطات الملوثة تشهد تكاثر البكتيريا المستهلكة للأوكسجين، مما ينعكس بشكل خطير على حياة الكائنات البحرية^(٢)، وتُعد انسكابات النفط في البحار والمحيطات من أبرز مصادر التلوث التي تترك آثارًا سلبية على الإنسان، حيث تكمن خطورة هذا التلوث في سرعة انتشاره على سطح الماء، بسبب تكون غلاف من النفط يقلل من كمية الضوء التي تصل إلى المياه السفلية، مما يؤثر سلبيًا على نمو الكائنات البحرية ويهدد الثروة السمكية، أما بالنسبة لتلوث التربة فإن تصحر الأرض يُعد من أخطر أنواع التلوث، حيث يؤدي إلى تدهور خصوبة التربة، وانخفاض الإنتاج الغذائي، مما يسهم في انتشار المجاعات والأوبئة^(٣)، وتظهر آثار هذه التحديات بوضوح في الدول التي تعاني من تدهور بيئتها بسبب الحروب والكوارث البيئية، على سبيل المثال العراق، الذي عانى من حروب طويلة خلال فترة النظام البائد، حيث أصبح من الدول المتأخرة اقتصادياً فقد تراجعت الزراعة بشكل كبير، وانخفضت المحاصيل، وبعد أن كان العراق يُعد من بين الدول الرائدة في إنتاج التمور، أصبح الآن يعتمد على الاستيراد، مما يعكس حجم التدهور الذي شهدته الزراعة فيه، بالإضافة إلى سياسة النظام القمعي التي قامت بتجفيف الأهوار في الجنوب، وتدمير ثروة القصب، والبردي، والأسماك، والطيور، والحيوانات المختلفة، كما أسفر ذلك عن تلوث البيئة وما نتج عنه من انخفاض في المحاصيل الزراعية

(١) ينظر: البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، عبد المقصود، ١١٥، و الإسلام وحماية البيئة، حسين مصطفى غانم، ١٣٦.

(٢) ينظر: التلوث وحماية البيئة، محمد العودات، و عبد الله باصهي، ١٤١.

(٣) ينظر: الإسلام وحماية البيئة، حسين مصطفى غانم، ١٧٣.



وتدهور في الإنتاج، مما أدى إلى أضرار جسيمة يصعب تعويضها، ولا يزال العراق يدفع ثمنها، وبناءً على ما سبق يتضح أن الأضرار والمشاكل البيئية في أي دولة تؤدي إلى ضعف الاقتصاد وانهياره، مما يضع الشعب في مواجهة صعوبات اقتصادية كبيرة^(١).

المطلب الثالث: المخاطر السياسية والأمنية للتلوث:

تواجه دول العالم اليوم مجموعة متنوعة من التحديات الاقتصادية، والثقافية والصناعية، والعمرانية، والزراعية، والبيئية وغيرها، هذه التحديات مترابطة ومتداخلة حيث يؤثر كل منها على الآخر، وتعد الدول النامية^(٢) وخاصة في العالم الثالث^(٣) والشرق الأوسط^(٤)، وأفريقيا الأكثر عرضة لهذه المشكلات، حيث يعاني سكانها من الفقر والحرمان والبطالة، وفي بعض الحالات يواجهون المجاعة والموت كما هو

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ١٢٣ - ١٢٤، ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) "هي الدول التي لا يفي فيها الناتج المحلي الإجمالي والدخل الفردي لتوليد المدخرات اللازمة للشروع في برامج استثمار زراعي وصناعي واسعة"، تحديات ورهانات الدول النامية في ظل العولمة، يوسف بعبطيش، بحث منشور، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٩م، ٦٨٢.

(٣) هو مصطلح يشير إلى الدول التي تعاني من مستويات مرتفعة من الفقر، وتواجه تحديات في مجالات التنمية والاستقرار السياسي والاقتصادي. ويُعد هذا المصطلح مثاراً للجدل، نظراً لما يحمله من دلالات تصنيفية قد تُعدّ تقييداً من شأن بعض الدول، ينظر: خصائص دول العالم الثالث <https://share.google/gCAydRcwQEgO> SD٧٠١، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٢.

(٤) هو مصطلح جيوسياسي يُستخدم للإشارة إلى منطقة تشمل بلاد الشام، وشبه الجزيرة العربية، ومصر، والعراق، وإيران، وأجزاء من الأناضول. بدأ استخدامه في أوائل القرن العشرين بديلاً عن "الشرق الأدنى"، وقد أثار جدلاً بسبب مرونته وتنوع دلالاته، واعتُبر أحياناً ذا طابع استعماري أو أوروبي المركز، ينظر: الشرق الأوسط - ويكيبيديا

<https://share.google/UJ4BxIWn6tcyboh>، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠٢٥/٦/٢٤.



الحال في جنوب أفريقيا، ومن بين القضايا الأساسية التي تؤثر بشكل كبير على هذه الدول وشعوبها، تبرز مشكلة تلوث البيئة التي تسببت في أضرار جسيمة^(١).

ونسنعرض في هذا المطلب المخاطر السياسية والأمنية الناتجة عن التلوث على مستوى الدولة والعالم^(٢):

أولاً: المخاطر السياسية والأمنية للتلوث على مستوى الدولة:

لا شك أن كيان كل دولة يتشكل من مجموعة من العوامل، مثل الشعب والاقتصاد والحكومة وغيرها، ويُعد العامل الاقتصادي من العوامل الأساسية، حيث يعتمد على الموارد الطبيعية والزراعة، والصناعة، والتجارة، وتشكل البيئة بما تحتويه من موارد متنوعة، الأساس الذي يُبنى عليه اقتصاد الدولة القوي وشعبها المتقدم، فالأضرار التي تلحق بالبيئة ستعكس حتماً على الدولة، مما يعرضها للضعف والانهيار، فالمشاكل البيئية مثل: التصحر، والتلوث، واستنزاف الموارد الطبيعية تهدد تماسك الدولة وقد تؤدي إلى نزاعات داخلية، وخارجية كما هو الحال في السودان، والعراق ودول أخرى، حيث تندلع النزاعات بسبب الموارد، والخيرات الطبيعية مثل: النفط والمعادن.

إن التأثير السلبي للضرر البيئي على الدولة يُعد بالغ الأهمية، حيث يؤثر على قدرتها، وقوتها، وسياساتها الداخلية والخارجية، وقد يؤدي في النهاية إلى ضعف الدولة وانهيارها، أما الأضرار الأمنية فهي تتأثر في أي دولة بعدة عوامل، منها قوة الأجهزة الأمنية، وثقافة المجتمع، والاقتصاد، والسياسات الحكومية، بالإضافة إلى البيئة التي تلعب دوراً حيوياً في تحقيق الأمن والاستقرار، فإذا كانت الدولة تتمتع

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ١٢٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١٢٦ - ١٢٧.



بيئة طبيعية غنية بالموارد مثل: الأنهار، والمعادن، والغابات، ومناخ ملائم، فإن ذلك يهيئ الظروف المناسبة لنمو الزراعة، والصناعة، والتجارة، والسياحة، مما يسهم في توفير الغذاء الكافي واحتياجات المجتمع، ويعزز الرفاه الاجتماعي، وهذا بدوره ينعكس إيجاباً على الحالة النفسية والسلوكية للأفراد، مما يعزز الأمن ويشجع على التعاون، ويقلل من النزاعات، وعلى النقيض فإن تدهور البيئة نتيجة الحروب، والكوارث الطبيعية، والتلوث الصناعي يعرض كل شيء للخطر، فهذه الأضرار تؤثر سلباً على الزراعة، والتجارة، والصناعة، والسياحة، مما يهدد سبل عيش الإنسان ويؤدي إلى تنافس حاد بين أفراد المجتمع على الموارد الطبيعية، في محاولة لتحسين ظروفهم المعيشية، حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين، وما نشهده من سرقات وجرائم وصراعات قبلية في بلداننا هو دليل واضح على هذه الظاهرة^(١).

ثانياً: المخاطر السياسية والأمنية للتلوث على مستوى العالم:

تتعدد المخاطر السياسية والأمنية الناتجة عن التلوث على مستوى العالم، فالنزاعات والحروب تنشأ لأسباب متنوعة منها التنافس الاقتصادي، والسعي للاستحواذ على الموارد الطبيعية مثل: الأراضي، والمياه، والنفط، خاصة في الظروف البيئية غير المستقرة كالجفاف، والتصحر، والتلوث، وإن التعدي على البيئة يسبب مشكلات بيئية تؤدي بدورها إلى نشوب نزاعات بين الدول، فقد تضطر الدول حفاظاً على مصالحها، وسلامة بيئتها، إلى مواجهة دول أخرى بسبب تجارب نووية، أو إلقاء مخلفات ضارة في البحار، أو نتيجة استنزاف كميات كبيرة من مياه الأنهار التي تعبر أراضي عدة دول، على سبيل المثال قامت تركيا ببناء العديد من السدود للاستفادة من حصة كبيرة من المياه، مما أثر سلباً على منسوب المياه في نهري دجلة والفرات في العراق، وعلى الصعيد الأمني، يواجه عالمنا اليوم تهديدات جسيمة

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ١٢٨ - ١٢٩.



نتيجة حالة الاضطراب، وعدم الاستقرار السائدة، والتي تعود إلى أسباب متعددة، ومن بين هذه الأسباب تبرز السياسات العدوانية لبعض الدول الكبرى، بالإضافة إلى ذلك يسهم الإخلال بالتوازن البيئي الناتج عن الحروب، والاستخدام المفرط للموارد الطبيعية في تفاقم هذه المخاطر، كما أن التلوث الناتج عن المصانع ومخلفاتها قد أدى إلى مشاكل بيئية خطيرة تهدد الأمن والاستقرار العالمي، ومن بين هذه التهديدات يبرز التوسع المتزايد لتقب الأوزون، الذي ينذر بكارثة عالمية قد تؤدي إلى دمار شامل، علاوة على ذلك فإن نقص الغذاء، والماء الصالح للشرب إلى جانب الوضع الاقتصادي غير المستقر الناتج عن تراجع المحاصيل، وتلفها قد أسفر عن تفشي موجات من الاضطرابات في العديد من دول العالم، وإذا استمرت هذه الاضطرابات وتوسعت، فقد يفقد العالم استقراره وأمنه، مما قد يؤدي إلى انتشار عصابات الجريمة المنظمة، كما أن ناقلات النفط والسفن التجارية قد تصبح عرضة للسرقة من قبل لصوص مرتبطين ببعض هذه الجماعات، لذا فإن التعدي على البيئة ومواردها المختلفة يزيد من التوترات والنزاعات، مما قد يؤدي إلى اندلاع الحروب^(١).

يتضح لنا من هذا المبحث أن التلوث لم يعد مجرد ظاهرة بيئية عابرة، بل تحوّل إلى مشكلة متشعبة الجوانب تهدد صحة الإنسان وسلام المجتمع واستقرار الاقتصاد فالمخاطر التي يُحدثها التلوث تمتد لتشمل البعد النفسي والصحي، وتؤثر في العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن تأثيرها على الأمن العام والسياسات العامة، ومن خلال هذا العرض، يمكن القول إن خطر التلوث لا يخص بيئة معينة أو فئة بعينها، بل يمس الجميع دون استثناء، ما يفرض نظرة شمولية ومسؤولية عند البحث عن الحلول.

(١) ينظر: فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، ١٣١ - ١٣٣.



المبحث الثالث

معالجة الإسلام لقضية التلوث

المطلب الأول: المبادئ الإسلامية في الحفاظ على البيئة ومكافحة التلوث:

حرص الإسلام على حماية البيئة بجميع مكوناتها من خلال وضع تصور شامل للحياة ونظامها، وما تحتاجه من نهضة وتطور، وفق قواعد ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وهذا ما يمنح المبادئ البيئية الإسلامية صفة الصلاحية المطلقة، مما يحقق السعادة والرخاء لأفرادها في الدنيا والآخرة، كما أن المبادئ الإسلامية المتعلقة بالبيئة ليست مجرد خيال، أو أسطورة من أساطير اليونان، والرومان بل هي جزء من الفطرة التي خلق الله الناس عليها، في توجه صادق نحو خالق الكون^(١)، يقول تعالى: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

وقد ضمن الإسلام مجموعة من المبادئ والقواعد التي تنظم سلوك الإنسان في تعامله مع بيئته، مما يسهم في حمايتها والحفاظ عليها من التلوث، ومن هذه المبادئ^(٣):

أولاً: الدعوة للإصلاح والرفض للفساد والإفساد: الفساد هو نقيض الإصلاح، ويعبر عن أي سلوك بشري يفسد نعم الله ويحولها إلى مصدر ضرر وخطر على الحياة،

(١) ينظر: أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحيباني، ٤٧.

(٢) سورة الروم، آية: ٣٠.

(٣) ينظر: البيئة، جمعية المعراج لإقامة الصلاة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط٤،

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ١٩ - ٢٣.



وقد ورد في الإسلام تحذير من الفساد والإفساد^(١)، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٢)، حيث إن كل شيء بما في ذلك الأرض وما يتعلق بها، قائم على الصلاح، لكن الإنسان هو من يفسد، وفي هذا السياق ورد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣)، حيث يُذكر أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق، الذي جاء إلى النبي وأعلن إسلامه، ثم خرج ليحرق زرعاً ويعقر حمراً، مما يدل على أن ما فعله الأخنس يُعد إفساداً ومخالفاً للسلوك الإسلامي الصحيح^(٤).

ثانياً: الدعوة إلى التوازن والاعتدال: يجب على الإنسان أن يتجنب الإسراف واتباع الطريق الوسطى، فلا إفراط ولا تفريط، وهذا مبدأ عام لا يقتصر على جانب معين، حيث نهى الإسلام عن الإسراف لما يترتب عليه من أضرار عديدة، فالإسراف يمثل كل سلوك يتجاوز الحدود المعقولة والمقبولة، وعند الحديث عن البيئة يتجلى ذلك في الاستخدام المفرط للموارد البيئية، مما يشكل خطراً وضرراً على البيئة ومواردها قال

(١) الفساد هو انحراف الشيء عن الاعتدال، سواء أكان هذا الانحراف بسيطاً أم كبيراً، ويُستخدم لوصف الخلل في النفس أو الجسد أو الأمور الخارجة عن مسارها السليم، أما الإفساد: فهو التسبب في فساد الشيء وجعله على غير ما ينبغي أن يكون عليه، بحيث يفقد نفعه أو قيمته، ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١٩٢/٢، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت(٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٢/٤، و الكليات، الكفوي، ٥٥٦.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ٨٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٠٥.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٥٤/٢.



تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْذَرِ تَبَذِّرَ﴾^(٢) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(٢)، وهذا النص القرآني شامل، وينطبق على جميع السلوكيات الإنسانية، فالإسراف في استغلال موارد البيئة قد يهدد البشرية بمخاطر عديدة، على سبيل المثال أدى الإسراف في قطع الأشجار والنباتات إلى مشاكل مثل جرف التربة، والفيضانات العنيفة، وانتشار التصحر، واختلال دورة الأكسجين وثاني أكسيد الكربون، وغيرها من القضايا، وقد دعا القرآن من خلال هذه الآيات إلى الاعتدال والوسطية، مما يعني الاستخدام الرشيد والاستثمار دون استنزاف، لأن الله قدّر لكل شيء مقداراً بما في ذلك البيئة، و يجب تحقيق توازن بين القدرة الإنتاجية للبيئة والنمو السكاني، وكذلك بين الأعمال المطلوبة لتلبية الاحتياجات المتزايدة والحفاظ على البيئة سليمة وخالية من الأضرار، فحماية البيئة لا تعني ترك ثروات الأرض في أماكنها، أو فرض حظر كامل على الاستفادة من الموارد الحيوانية، والنباتية، بل يجب أن تكون الاستفادة منها بشكل معتدل، لأن البيئة ليست ملكاً لجيل معين يتصرف بها كما يشاء بل هي إرث مشترك للبشرية.

ثالثاً: رعاية الفئات المحتاجة: حث الإسلام على الحفاظ على موارد البيئة ومكوناتها، كما دعا إلى عدم الإسراف في استخدامها، وواجه كل ما يؤدي إلى فسادها، ولا شك أن الفقر يعد من الأسباب الرئيسية لانتشار الأمراض، والأوبئة لذا سعى الإسلام إلى بناء مجتمع متكامل يتعاون أفراد اجتماعياً، بالإضافة إلى الفرائض المالية مثل: الخمس، والزكاة، دعا الإسلام إلى الإنفاق، والتصدق لتلبية احتياجات المحتاجين، وهناك العديد من الآيات الكريمة التي تؤكد على هذا المعنى

(١) سورة الأعراف، من الآية: ٣١.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ٢٦ - ٢٧.



منها قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَذَةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَكَانَتْ أَكْطَلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ^١ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

رابعاً: الدعوة لزراعة الأرض والحفاظ على البيئة: أودع الله تعالى في مكونات البيئة الحيوية العديد من المنافع الملموسة وغير الملموسة، التي سخرها بحكمته وقدرته لخدمة الإنسان وتلبية احتياجاته، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا

خامساً: الإيمان والتقوى: إن آثار المعاصي لا تقتصر على العقاب في الآخرة، بل إن بعضها يمكن أن يكون سبباً في انتشار الأمراض الضارة، كما ورد عن رسول الله ﷺ " يَا عَلِيُّ فِي الرِّزَا سِتُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا فَيَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ، وَيُعْجَلُ الْفَنَاءُ وَيَقْطَعُ الرِّزْقُ " (٣)، وكذلك ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): " ... وَإِنَّ الْيَمِينَ الْكَاذِبَةَ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ لَتَذُرَانَ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ مِنْ أَهْلِهَا ... " (٤)، وبلاقع تعني: أن يُصاب الحالف بالفقر وتزول النعم والخيرات من بيته، فلا يبقى له إلا ما اكتسبه من إثم في الآخرة. وقيل أيضاً: هي دعوة بأن يُفَرَّقَ الله شمله ويزول عنه ما أنعم عليه. والبلاقع في أصل معناها:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٥.

(٢) سورة النحل، من الآية: ١٤.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٤/ ١٥٥٧-١٥٥٨، من الحديث: ٧٦٤٨

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٢١/ ٤٩٣.



الأراضي الخالية التي لا شيء فيها^(١)، وبنفس مضمون هذه الروايات وردت العديد من النصوص الأخرى التي تؤكد تأثير الذنوب في الحياة الدنيا، خاصة فيما يتعلق بالرزق والثمار والمطر، ولا يوجد دليل أوضح على ذلك من الآية الكريمة ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(٣) لذا فإن انصياع الإنسان لهواه، وسعيه وراء شهواته، وإشباع غرائزه على حساب القيم العليا، وتفضيله لرغباته اللحظية دون النظر إلى المستقبل، يؤدي إلى فساد شامل في الكون ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ^(٤).

المطلب الثاني: المبادئ الفقهية الأساسية لحماية البيئة في الإسلام:

يتناول الفقه الإسلامي مسؤوليات المكلف تجاه الله تعالى والإنسان، مع التركيز على الابتعاد عن المحرمات، فهو يشمل جميع القضايا، والمسائل التي تطرأ على حياة الإنسان في مختلف الأزمنة، والأماكن حيث وردت في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال أهل البيت (عليهم السلام) يتضمن ذلك قواعد كلية، وأحكام تفصيلية تتعلق بمسائل المجتمع بما في ذلك التحديات البيئية التي يواجهها المكلف اليوم رغم أنها لم تكن موضوعاً للأبحاث من قبل الفقهاء المتقدمين نظراً لعدم

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢١/٨.

(٢) سورة النحل، آية: ١١٢.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٩٦.

(٤) سورة المؤمنون، من الآية: ٧١.



وجودها كقواعد تستدعي الفتاوى، والتشريعات، بالإضافة إلى ذلك يولي الإسلام أهمية كبيرة لجميع الأحكام، بما في ذلك تلك المتعلقة بالبيئة. وسبل الرعاية، والحماية، وهذه القواعد تشمل^(١):

أولاً: قاعدة لا ضرر ولا ضرار:

تُعد هذه القاعدة من القواعد الأساسية التي تُبرز أهمية حماية البيئة، والمحافظة عليها في النظام الفقهي، والتشريعي الإسلامي، تستند هذه القاعدة إلى الحديث الشريف الوارد عن النبي محمد ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار"^(٢)، وهو حديث يتكرر الاستدلال به من قبل الفقهاء في جميع المذاهب الإسلامية، يُظهر مضمون القاعدة حرمة إلحاق الأذى بالنفس، أو بالآخرين، مما يوضح نطاق البحث الفقهي وشموليته في تحريم الضرر البيئي، وبناءً على هذه القاعدة تم تحريم العديد من التشريعات التي قد تترتب عليها أضرار للإنسان، حتى وإن كانت تلك التشريعات واجبة في ذاتها، وكمثال على ذلك: لو قام شخص بإنشاء مصنع يطلق دخانًا وملوثات كيميائية في النهر أو الهواء، وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالناس أو المزارع أو الكائنات الحية، فإن عمله هذا يدخل تحت النهي النبوي "لا ضرر ولا ضرار". فيلزم شرعًا إزالة الضرر أو منعه (مثل إلزامه بوضع فلاتر أو معالجة المخلفات)، حتى لو كان نشاطه الصناعي يحقق منفعة له، لأن المنفعة الخاصة لا تُقدّم على دفع الضرر العام. فإذا كان التشريع الإسلامي قد ألغى بعض الواجبات الدينية في حال تترتب ضرر عليها، فإنه يمكننا أن نستنتج أن الإسلام يحرم العديد من القضايا التي قد تؤدي إلى أضرار جسيمة على المجتمع، والعالم بشكل عام^(٣)، والهدف من هذه القاعدة هو أمران:

(١) ينظر: التلوث البيئي من منظور إسلامي، ناهدة الغالبي، و ضرغام كريم، ١٤١ - ١٤٦.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، باب (١٢) من أبواب احياء الموات، ٣٤١/١٧.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٤٨.



الأول، أن كل حكم شرعي في الإسلام يبقى ثابتاً ما لم يترتب على ثبوته ضرر على المكلف، والثاني، أن المقصود هو النهي عن إلحاق الأذى بالآخرين وتحريمه^(١)، وقاعدة عدم الضرر تشير إلى وضع الشيء في غير موضعه، وتسهم في تعزيز المفاهيم البيئية السليمة من خلال معالجتها للقضايا، والمشكلات التي تواجه الحياة، سواء في تصرفات الإنسان تجاه نفسه، أو تجاه الآخرين، ومن الأمثلة التي أشار إليها العلماء في الوقت الراهن نجد غبار الكسارات، والمناشير، والدخان، الناتج عن الأفران، والمصانع بمختلف أنواعها، بالإضافة إلى الديدان التي تتشأ في النفايات المتراكمة، والروائح الكريهة المنبعثة من مزارع الأغنام، والأبقار، والدواجن، وكذلك مكبات النفايات السائلة، والصلبة، ومصببات مياه المجاري في البحار، أو محطات التكرير وغيرها^(٢)، ومن بين الفقهاء الذين طبقوا هذه القاعدة على مسائل تتعلق بالبيئة هو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^(٣)، حيث أشار إلى أن لكل فرد الحق في التصرف في ملكه كما يشاء دون أن يحق لجاره منعه، وتتمثل الضوابط العامة لتصرف الإنسان في ملكه في شرطين:

الأول: أن لا يكون ملكه مرتبطاً بحقوق الآخرين.

والثاني: أن لا يتسبب في إلحاق الضرر بالغير.

(١) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد الفقهية، محمد باقر الايرواني، مؤسسة الفقه للنشر، قم، ط١، ١٤١٧هـ، ٨٩/١.

(٢) ينظر: البيئة في الإسلام، ونس إبراهيم مزيد، دار الحامد، ط١، ١٢٦.

(٣) حسين محمد كاشف الغطاء (١٨٧٧م - ١٩٥٤م): فقيه ومجتهد وأديب، من أعلام النجف، عُرف بدعوته للوحدة الإسلامية ومواقفه الإصلاحية، وله مؤلفات في الفقه والكلام والاجتماع أبرزها أصل الشيعة وأصولها، ينظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العراقيين في القرن العشرين، حميد المطبوعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ١٩٩٥م، ٣١٢/١.



فإذا توفر هذان الشرطان فإن جميع تصرفاته تكون مباحة له، ويضيف الشيخ في موضع آخر أنه لا يجوز رفع صوت الراديو أو التلفاز في المنزل بشكل يزعج الآخرين، أو يسبب لهم القلق، حتى وإن لم يكن القصد هو الإيذاء، كما أنه لا يجوز إلقاء النفايات السامة في الأنهار أو الينابيع، حتى لو لم يكن القصد هو إيذاء أحد، وكذلك لا ينبغي ترك كنيفه دون إصلاح، رغم انبعاث الروائح الكريهة منه التي قد تضر جيرانه وتسبب انتشار الأمراض بينهم، حتى وإن لم يكن القصد هو الإضرار بهم، وفي هذا السياق لا يتردد أهل العرف في وصف مثل هذا الشخص بأنه رجل مضر^(١)، وتُلزم هذه القاعدة الدولة، أو الجهة المختصة بحظر التدخين في الأماكن العامة، ووسائل النقل العامة، والأسواق، ونقله إلى أماكن مخصصة لذلك، وذلك لتجنب انتقال الضرر إلى الآخرين دون إرادة الطرفين.

ثانياً: قاعدة النهي عن الفساد:

تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيق الخير، حيث تُعد المصلحة نابعة من الصلاح الذي يمثل سلوك طريق الاستقامة وفقاً لما يدعو إليه العقل والشرع والمصلحة العامة، مع الحفاظ على حقوق الله تعالى، وقد اتفق العلماء على أن المصالح هي ما يسهم في إقامة الحياة ويحقق الربح في الحياة الآخرة، وتُعد المصالح من حيث تأثيرها على بناء الحياة وليس من حيث الهدم والخراب، وقد أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً خاصاً لعقل الإنسان وعمله، ودعت إلى صيانة ما بين يديه من مقومات الحياة الدنيا، وبعد هذه المقدمة، يمكن القول إن الإسلام جاء لتنظيم شؤون الناس جميعاً، حيث اهتم بتنظيم علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى، وعلاقة الإنسان بالكون من حوله، ودعا إلى الاستغلال الأمثل للموارد البيئية والحفاظ عليها،

(١) ينظر: التلوث البيئي من منظور إسلامي، ناهدة الغالبي، و ضرغام كريم، ١٤١.



والابتعاد عن أي ممارسات تؤدي إلى الفساد^(١)، وجاء في قوله تعالى: ﴿الْمَرْثَرُونَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا﴾^(٢)، يتضح من هذه الآية أن الكون وما يحتويه، بعد هذا التسخير، يصبح أمانة في يد الإنسان، وهذه نعمة عظيمة منحها الله تعالى لهذا المخلوق، مما يفرض عليه واجبًا ومسؤولية كبيرة تتمثل في الإعمار والإصلاح، وقد عبّر الإسلام عن هذا الجانب السلبي من خلال النهي عن الفساد والإفساد، حيث يُعد الفساد بمعناه الشامل ضد الإعمار والإصلاح^(٣)، وكمثال على ذلك: إذا قام شخص بقطع الأشجار من الغابات بكثرة وبشكل عشوائي من غير حاجة مشروعة، أو حرق مساحات زراعية لغرض التوسع الصناعي من دون تخطيط، فإن هذا يدخل في الفساد في الأرض، والنتيجة تكون: تدمير التوازن البيئي، وانجراف التربة، ونقص المياه، وارتفاع درجات الحرارة. وهذا مخالف لقاعدة النهي عن الفساد، حتى لو كان فيه منفعة مالية عاجلة، لأن المفسدة العامة أعظم. وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٤)، فالفساد المشار إليه في هذه الآية لا يتعلق بالفساد المعنوي الناتج عن المنكرات والمعاصي، بل هو نتيجة سلبية ناتجة عن أفعال الناس من الذنوب والمفاسد الأخلاقية، ولذلك فسّر الفساد في البر والبحر في الآية بأنه يشمل الجذب، وزيادة الحرائق، والغرق، وفشل الصيادين، وفقدان البركات، وقلة المنافع بشكل عام، وزيادة الأضرار، فالفساد في البر يظهر من خلال فقدان المنافع وظهور المضار، مثل نقص المحاصيل الزراعية والثمار، أما فساد البحر

(١) ينظر: البيئة في الإسلام، ونس إبراهيم، ١٣٠.

(٢) سورة لقمان، من الآية: ٢٠.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٣٦.

(٤) سورة الروم، آية: ٤١.



فيمثل في قلة الأسماك واللؤلؤ، وزيادة العواصف التي تعيق السفر في البحر، ونضوب مياه الأنهار وانحباس فيضاتها الذي يسقي الناس^(١)، والفساد يُعرّف بأنه أي فعل يُسيء إلى التطبيق السليم للأنظمة الطبيعية في الحياة، بغض النظر عما إذا كانت هذه الإساءة ناتجة عن خيار جماعة معينة أم لا، ويؤدي إلى اختلال في حياة البشر السعيدة، وفكرته لا ترتبط بزمان معين، مما يجعلها شاملة ودائمة^(٢)، فالنهي عن الفساد يُعد من القواعد والأنظمة التي اتفقت جميع الشرائع على تحريمها، بهدف توفير الحماية، والأمن للبيئة، والحفاظ على فطرتها، ونقائها، ووجودها، ونموها، كما يهدف إلى الاستفادة منها دون التسبب في أضرار، أو فساد لمظاهرها وخصائصها، وتنوعها، وقد جعل الإسلام الإنسان المسؤول الأول عن الأمن البيئي، حيث يُعد استخلافه في الأرض مرتبطًا بالتزامه بأوامر الله ونواهيه^(٣).

ثالثاً: قاعدة النهي عن الإسراف:

تُعد قاعدة النهي عن الإسراف من القواعد الأساسية التي يمكن تطبيقها في مجالات متنوعة، حيث تنطبق على حماية البيئة والحفاظ عليها، وتُعرف أيضاً بقاعدة "حرمة الإسراف"، فقد حرم الإسلام الإسراف بجميع أشكاله في إطار منظومته الفقهية، وهناك العديد من النماذج والمسائل التي تناولها القرآن الكريم، والسنة النبوية في أحاديث متعددة ومتواترة حول النهي عن الإسراف، والإسراف يُشتق من كلمة (سرفة)، وهي دويبة تأكل الورق، وقد سُميت بذلك لتجسيد معنى الإسراف، وقد ذُكرت العديد من الموارد المتعلقة بالإسراف في كتب اللغة، حيث يشير ابن منظور

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين

محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث، بيروت، ٤٧/١٢.

(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٦ / ١٩٥.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٤١.



إلى أن من أسرف في ماله: عَجِلَ من غير قصد، وأما السرف الذي نهى الله عنه، فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلاً كان أو كثيراً، والاسراف في النفقة: التبذير، وأسرف في الكلام وفي القتل: أفرط، وسرف الماء: ما ذهب منه في لا غير سقي ولا نفع، يقال: اروت البشر النخيل وذهب بقية الماء سرفاً، والسرف: الخطأ. وسرف الشيء، بالكسر، سرفاً: أغفله وأخطأه وجهله^(١)، من خلال ما تم ذكره يتبين أن الإسراف يُعد الوجه الآخر للفساد، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢)، تشير هذه الآية بوضوح إلى أن الإسراف يعني تجاوز الحدود في تناول الطعام، والشراب، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٣)، مما يدل على أن الإسراف هنا يشير إلى تجاوز الحدود في إنفاق المال، وتظهر حرمة الإسراف بشكل جلي في الآية الكريمة: ﴿وَأَرْكَبُ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٤)، ويشير القرآن الكريم إلى أن المصدر الأساسي الذي يحتاجه البشر في حياتهم اليومية هو الماء، الذي يُعتبر من أهم الموارد الطبيعية، وقد أكد على ضرورته وأهميته للحياة، مشيراً إلى أنه من المصادر التي يمكن أن تتعرض للإهدار من قبل الإنسان، كما أوضح القرآن أن مصادر المياه ثابتة ومحدودة، مما يجعلها عرضة للزوال ولا تدوم إلى الأبد^(٥)، ومن الأحاديث الشريفة التي تشير إلى ذلك، رُوي عن النبي ﷺ أنه مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: " مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ ؟

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٤٨/٩.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ٣١.

(٣) سورة الفرقان، من الآية: ٦٧.

(٤) سورة غافر، من الآية: ٤٣.

(٥) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٤٤.



قَالَ أَبِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ^(١) وَأَيْضًا فِي حَدِيثٍ آخَرَ، قَالَ: "خِيَارُ أُمَّتِي يَتَوَضَّؤُونَ بِالْمَاءِ الْيَسِيرِ"^(٢)، لذا يجب أن تُعتبر تحريم الإسلام للإسراف بجميع أنواعه ومظاهره من القواعد والأنظمة التي تهدف إلى حماية البيئة.

رابعًا: قاعدة الإلتلاف:

تُعد قاعدة الإلتلاف من القواعد الفقهية التي تتعلق بقضايا البيئة، حيث تعني استهلاك مال المسلم دون إذنه أو رضاه، سواء كان ذلك عن عمد أو عن غير قصد، وتقيد هذه القاعدة بأن من يتلف مال الغير يكون ضامناً لتعويضه، وقد تم تناول هذا الموضوع في كتب الفقهاء من مختلف العصور، فإذا تم إلتلاف مال شخص آخر دون موافقته فإن المتلف يكون ملزماً بتعويضه، سواءً كان ذلك من خلال دفع قيمته أو تقديم مثله، والتعدي على عناصر البيئة ومكوناتها، والاعتداء عليها وإتلافها، يُعتبر من أبرز صور إلتلاف مال الغير. بل إن هذا الأمر يُعد أكثر خطورة، لأنه لا يقتصر على إلتلاف ممتلكات فردية، بل يشمل إلتلاف موارد تعود ملكيتها للجميع، لذا يمكن اعتبار هذا النوع من الإلتلاف أشد حرمة، إذ إن إلتلاف مال فرد يمكن تعويضه، بينما إلتلاف موارد الأمة يصعب تعويضه^(٣)، وتوجد العديد من الآيات القرآنية التي تدعم هذه القاعدة، ومن بينها، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ

(١) الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت (٢٧٩هـ)، دار الفكر، د. ط، د. ت، ٨٤/١.

(٢) مستدرک الوسائل، النوري، ٣٤٨/١.

(٣) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٥٩.

(٤) سورة النحل، من الآية: ١٢٦.



مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ^(١)، وعن أحمد بن محمد عن أبي المغرا عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " : سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ يَنْفِرُ بِرَجُلٍ فَيَعْقِرُهُ وَتَعْقِرُ ذَابْتَهُ رَجُلًا آخَرَ؟ قَالَ: هُوَ ضَامِنٌ لِمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ" ^(٢)، وتوجد العديد من الروايات الأخرى التي تناولت هذا الموضوع، وللفقهاء آراء مختلفة بشأن هذه المسألة، حيث قال الشيخ الطوسي ^(٣): " الماشية اذا أفسدت زرعاً لقوم فان كانت يد صاحبها عليها فعليه ضمان ما ألتف لأن جنايتها كحنايته، وفعلها كفعله" ^(٤)

ويشير العلامة الحلي ^(٥) في هذا السياق إلى الموضوع المذكور: " اذا كان الرجل كلب عقور فلم يحفظه فأتلف شيئاً كان عليه ضماناً لأنه مفرط في حفظه" ^(٦)، ولا شك أن هذه القاعدة تنطبق على عدة حالات، منها ضرورة التعويض عن الأضرار التي تلحق بأي مورد من موارد البيئة العامة، على سبيل المثال، إذا قام شخص

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٩٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٥٨/٢٩.

(٣) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي ت (٤٦٠ هـ)، يُلقب بـ"شيخ الطائفة"، من كبار فقهاء ومحدثي ومتكلمي الشيعة، هاجر من خراسان إلى بغداد وتتلّمذ على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى، وأسس الحوزة العلمية في النجف، ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، د.ط، ١٩٨٣م، ٢١/٢٦٧.

(٤) المبسوط، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠ هـ)، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، كتاب المدافع عن النفس، ٧٢/٨.

(٥) الحلي هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)، من أعلام الإمامية، ولد في الحلة، ويلقب بـ "العلامة الحلي"، برز في الفقه والأصول والكلام، ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، د.ط، د.ت، ٣/٦.

(٦) تذكرة الفقهاء، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي الحلي، ت (٧٢٦ هـ)، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ٣٧٤/٢.



بإحراق الزرع أو إتلافه، أو تعدى على الطرقات، أو أقدم على فعل يلوث الهواء، أو الماء، أو ترك جثث الحيوانات مما يؤدي إلى تدهور البيئة وصحة المجتمع^(١).

خامسًا: قواعد فقهية أخرى:

هناك قواعد إضافية تستحق الذكر نظرًا لخصوصية موضوع البيئة في بعض جوانبه، ومنها:

أ- احترام مال المسلم وعمله: تشير هذه القاعدة إلى ضرورة احترام مال المسلم وعدم التصرف فيه أو التعدي عليه. بمعنى آخر، يُعتبر مال المسلم محترمًا ولا يجوز الاعتداء عليه، كما أن عمل العامل المسلم يُعتبر محترمًا ويستحق الأجر المناسب، ومن المهم أن نلاحظ أن الموارد البيئية تُعتبر موارد عامة يملكها المسلمون بشكل جماعي، وتدخل ضمن إطار المنافع العامة التي يستفيد منها جميع أفراد المجتمع، فالهواء النظيف حق للجميع، ولا يحق لأحد تلويثه، كما أن الماء حق مشترك لا يجوز تلويثه، أو الاستيلاء عليه أو أخذ أكثر من الحاجة، وينطبق الأمر نفسه على المزروعات والأشجار والحدائق العامة والشوارع والغابات، حيث لا يجوز لأحد التصرف فيها أو العبث بها أو قطعها^(٢)، وتشير إلى ذلك رواية أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام): " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ . . . إِلَى أَنْ قَالَ وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ "^(٣) تظهر هذه الرواية أن مال المسلم له قيمة كبيرة، حيث يتم تشبيهه بدم المسلم، مما يعكس أهمية هذا الأمر، لذلك من الضروري احترام

(١) ينظر: ما وراء الفقه، محمد محمد صادق الصدر، ت(١٤١٩هـ)، دار حضارة أكد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ، ٤٧/١٠.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٦٣.

(٣) الكافي، الكليني، ٢٦٨/٢.



العناصر البيئية في أي مجتمع، إذ تمثل هذه العناصر أموال جميع المسلمين، لذا يجب الحفاظ عليها وعدم التعدي عليها.

ب - الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع: تشير هذه القاعدة إلى مبدأ مهم في الفقه، حيث يُقال إن "كل ما حكم به العقل حكم به الشرع"، فإذا حكم العقل بوجوب شيء ما بشكل قاطع ومستقل، فإنه يجب أن يكون هناك حكم شرعي مماثل، لأن الحكمين لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما، وبناءً على ذلك فإن حكم العقل الذي يتفق عليه العقلاء يُعتبر بمثابة حكم شرعي، مما يعني أن وجوب طاعة المولى، وهو من الأمور العقلية المستقلة، يتطابق مع الوجوب الشرعي، وهذا يتجلى في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)، حيث يفهم من ذلك توجيهًا نحو أهمية الالتزام بالعقل، وقد تم تناول هذه القاعدة في مجالات متعددة، مثل علم الكلام لإثبات عدالة الله تعالى، وفي أصول الفقه لدراسة الملازمات، وفي الفقه لإثبات الأحكام الشرعية، ومن أبرز تطبيقاتها في مجال البيئة، حيث يُعتبر الحفاظ على العناصر البيئية ضرورة عقلية، إذ إن الإخلال بذلك قد يؤدي إلى أضرار جسيمة يُجمع العقلاء على قبحها^(٢)، يشير السيد الصدر إلى أن المقصود من حكم العقل هو توضيحه للحكم البشري، وليس استثناءه، كما أوضح قائلاً: "ودور العقل بالنسبة إليه دور المدرك لا دور المنشئ والحاكم"^(٣)، واستنادًا إلى ما تم ذكره، فإن العلاقة بين حكم العقل الذي يفرض ضرورة حماية البيئة ومكوناتها نظرًا لأن الضرر يؤثر على الأرواح، والأموال، والأعراض، وبين حكم الشرع يجب أن تكون من المسلمات التي يتفق عليها أهل الشرع والعرف وكل العقلاء، فالعقل هو المرجع الأساسي في ضرورة

(١) سورة النساء، من الآية: ٥٩.

(٢) ينظر: الإسلام والبيئة، حسين الخشن، ١٦٦.

(٣) دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ت (١٩٨٠هـ)، المكتبة الشيعية، ط ٢، ١٤٠٦هـ

- ١٩٨٦م، ١/ ٤٢٨.



الحفاظ على البيئة من الأذى، ولا شك أن هذا يتماشى مع أحكام الشريعة ومقاصدها.

ج - وجوب دفع الضرر المحتمل: تنص هذه القاعدة على أنه إذا كان هناك احتمال لحدوث ضرر نتيجة لأي عمل، فإنه يجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفاديه، ومن الواضح أن الضرر الناتج عن تلوث البيئة يُعد من أبرز المخاطر التي تهدد المجتمعات البشرية في عصرنا الحالي، كما تشير قاعدة الملازمة إلى أن العقل يفرض ضرورة التصدي لهذا الضرر والخطر الكبير، ولا شك أن القواعد الفقهية التي تؤكد على مبدأ "لا ضرر ولا ضرار"، وتعتبر درء المفسد أولى من جلب المصالح، وتتهى عن الإسراف والتبذير، وتدعو إلى الحفاظ على الأموال العامة والخاصة، واحترام ممتلكات الآخرين، وتؤكد على ضرورة عدم إلحاق الضرر في جميع جوانب الحياة، هي من أهم المبادئ التي تسهم في حماية البيئة والموارد الطبيعية. ومع تفاقم قضايا البيئة وتحولها إلى قضية ملحة على مستوى العالم، يصبح من الضروري تعزيز التربية البيئية في نفوس النشء والشباب، ليصبحوا واعين بمشاكل البيئة ويكتسبوا سلوكيات تحافظ عليها، ويتحملوا مسؤولياتهم تجاهها.

المطلب الثالث: دور المجتمع في تطبيق تعاليم الإسلام لحماية البيئة:

كما أشرنا سابقاً لم يقتصر الإسلام على استعراض الموارد الطبيعية المتنوعة في هذا الكون، ولم يكتفِ بتوضيح أهميتها والدور الحيوي الذي تؤديه، بل تجاوز ذلك ليؤكد على ضرورة حماية هذه الموارد لضمان استمراريتها للأجيال القادمة، كما كانت ضمانة للأجيال السابقة، وعلى كل مسلم، وكذلك على الأمة الإسلامية، أن تسعى بجد لتحقيق مصلحة الجميع، فحيثما توجد المصلحة، هناك شرع الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾



﴿^(١)﴾ من الضروري أن تتشكل مجموعة من ذوي الخبرة، والمعرفة لتوعية الأفراد بوسائل متعددة، وعلى مختلف الأصعدة حول أهمية الالتزام بالآداب، والأخلاق الإسلامية في التعامل مع الطبيعة والبيئة ومواردها، سواء من حيث الاستغلال أو الانتفاع أو التنمية، ويجب أن يتم ذلك من خلال تذكيرهم بواجباتهم الدينية تجاه ما يلي^(٢):

أولاً: واجب الأفراد:

١. تجنب التبذير والإسراف في استهلاك الموارد.
٢. عدم إهدار الموارد أو إتلاف أي منها دون مبرر قانوني.
٣. عدم الإضرار بالبيئة الطبيعية أو تلوثها بأي شكل من الأشكال.
٤. العمل على تعمير الأرض، وتحسين الموارد الطبيعية وحمايتها، بالإضافة إلى إصلاح التربة وتنقية الهواء والماء.

ثانياً: واجب الأمة^(٣):

١. يجب على الأمة فهم مقاصد الشريعة الإسلامية، التي تؤكد أن الله وحده هو مالك الأرض وما تحتويه، وأن البشر لا يملكون سوى حق الانتفاع بها وفقاً لما هو مسموح به شرعاً، فكل الأموال والموارد تُعتبر أمانة في أيدي الناس، ويجب استخدامها ضمن الحدود التي تحددها المقاصد الربانية.

(١) سورة القصص، من الآية: ٧٧.

(٢) ينظر: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، عبد الله شحاته، ١٠٦ - ١١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ١٠٧ - ١٠٨.



٢. حق الانتفاع بالموارد البيئية مثل الماء، والكلأ، والنار، والغابات، والأسماك، والهواء، وأشعة الشمس هو حق مشترك بين جميع أفراد المجتمع، ويحق لكل فرد الاستفادة من هذه الموارد بقدر حاجته، دون أن يعيق أو ينتهك حق الآخرين في الانتفاع.

٣. إن تدخل الحكام لتحقيق المصلحة العامة ودرء المفسد هو أمر معترف به في الشريعة الإسلامية، بل يُعد واجباً أصيلاً لهم. وحدود هذا التدخل تُحدد وفقاً للسياسة الشرعية، بما يتماشى مع المقاصد العامة للتشريع الإسلامي والمصالح المشروعة التي يجب عليهم تحقيقها، حيث القاعدة الأساسية هي أن "تصرف الإمام على الرعية مرتبط بالمصلحة".

٤. تُقيّم جميع الأمور في الإسلام بناءً على النتائج التي تترتب عليها، سواء من حيث المصالح أو المفسد، لذا يجب على رجال التخطيط والتصميم والإدارة المسلمين أن يحرصوا دائماً على تحقيق مصلحة الجميع.

٥. تتفاوت المصالح من حيث الأهمية، فهناك مصالح ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، مثل الحفاظ على الدين والنفس والنسل والعقل والمال. بالإضافة إلى ذلك، توجد مصالح حاجية تهدف إلى تخفيف الحرج والمشقة، وأيضاً مصالح تحسينية تسعى لتطوير الأخلاق وتحسين جودة الحياة. وعند حدوث تعارض بين المصالح، يُفضل تقديم المصالح الضرورية على الحاجية أو التحسينية، كما يُفضل أيضاً تقديم المصالح الحاجية على التحسينية.

٦. يجب أن نأخذ في الاعتبار قدرة الجماعات المختلفة على تحقيق مصالحها دون الحاجة لتدخل السلطات، أما بالنسبة للجماعات المستضعفة، فإن من واجب السلطات رعايتها وحمايتها.



ثالثاً: واجب ولاية الأمور^(١):

يتعين على ولي الأمر ومعاونيه من السلطات الإدارية، والبلدية، والقضائية العمل على تحقيق المصالح العامة وحماية المجتمع من المفسد، ومن بين هذه الواجبات، تأتي حماية البيئة ومواردها، والمحافظة عليها وتنميتها، تاريخياً كانت ولاية الحسبة تُعد من أبرز المؤسسات الشرعية في هذا السياق، حيث كانت تُعهد إليها مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجب أن يكون المحتسب فقيهاً، ملمّاً بالأحكام الشرعية المتعلقة بمهامه، والتي تشمل مراقبة الأسواق والطرق والمباني، كما تتضمن مسؤولياته الإشراف على المقاييس والمواصفات المتعلقة بالأمن والنظافة، وإزالة الفضلات والنفايات، والحد من الأخطار والأضرار، ومنع الاعتداء على الحمى، والنهي عن إيذاء الحيوانات وسوء معاملتها، علاوة على ذلك كان المحتسب مسؤولاً عن تقدير الأضرار وتحديد التعازير والعقوبات المناسبة، بالإضافة إلى تمتعه بسلطة تقديرية واسعة لاتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق المصالح العامة، وهذه مبادئ يجب مراعاتها^(٢):

١. إن الحفاظ على البيئة يُعد واجباً دينياً وأخلاقياً، ولا يمكن للعلوم والتكنولوجيا وحدهما أن تعالجا القضايا البيئية.
٢. يجب تعزيز التعاليم الأخلاقية من خلال قوة التشريع، مع ضرورة وجود أوامر ونواهي فعالة وقابلة للتنفيذ.

(١) ينظر: رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، عبد الله شحاته، ١٠٩ - ١١٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.



٣. من الضروري أن تتكامل جهود حماية البيئة مع التنمية المستدامة عبر النظم الاجتماعية، وينبغي أن تعود فوائد الموارد الاقتصادية إلى أولئك الذين يتحملون تكاليف الحفاظ عليها.

٤. يجب أن يتم التطوير المستمر للمعرفة العلمية المتعلقة بالبيئة الطبيعية ووسائل حمايتها، وذلك من خلال الأبحاث والمراقبة العلمية المستمرة، كما ينبغي نشر المعلومات الدقيقة على أوسع نطاق ممكن، وتضمينها في خدمات الإرشاد الزراعي ومناهج التعليم الأساسي في المدارس والجامعات، ليتمكن الجميع من المشاركة الفعالة في حماية بيئتهم.

٥. إن المشاريع والأنشطة التي تُنفذ في أي بلد يجب ألا تؤدي إلى تدهور البيئة أو إفسادها في دول أخرى. فلا يمكن تحقيق المنافع الخاصة على حساب الإضرار بمصالح الآخرين، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

يتضح من ذلك أن دور المجتمع في تنفيذ تعاليم الإسلام لحماية البيئة أمر حيوي لضمان استدامة الموارد الطبيعية وحماية الأجيال المستقبلية، ويسهم في خلق بيئة نظيفة وصحية وتحقيق التنمية المستدامة.

من خلال هذا البحث، تبين لنا أن الإسلام لم يغفل عن أي جانب من جوانب الحياة، ومن ذلك عنايته الفائقة بالبيئة ومواردها. فقد وجدت في التعاليم الإسلامية، سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية، تأكيدًا واضحًا على أن حماية البيئة ليست خيارًا، بل واجبًا شرعيًا وأخلاقيًا. المبادئ الإسلامية، من مثل النهي عن الفساد والإسراف، والدعوة إلى النظافة والطهارة، والموازنة في استهلاك الموارد، كلّها تُشكل أساسًا متينًا لمعالجة التلوث. كما أن الفقه الإسلامي بما يحمله من قواعد مثل "لا ضرر ولا ضرار" و"دفع المفاسد" يفتح الباب لتشريعات تحمي البيئة وتضمن سلامة



الفصل الثالث: التلوث: أنواعه، مخاطره، ومعالجة الإسلام له.....

الإنسان، وما أثار انتباهي أيضًا أن الإسلام لم يجعل هذه المسؤولية على جهة محددة، بل حمّل المجتمع بأسره واجب حماية البيئة، من خلال الالتزام العملي بتعاليم الدين، وتربية الأجيال على الوعي البيئي، وربط هذا الوعي بالإيمان والسلوك. وهذا الربط بين العقيدة والعمل البيئي يمنح قضية التلوث بعدًا أعمق وأشمل من أي معالجة مادية أو علمية فقط.

الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن والثناء الجميل، وصلى الله على حبيبه المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين .

لقد أولى الدين الإسلامي اهتمامًا بالغًا بالبيئة بمفهومها الشامل ومواردها المتنوعة، سواء كانت حية أو غير حية، وحدد الأسس اللازمة للتعامل معها بهدف حمايتها والحفاظ عليها، وتميز مفهوم البيئة في الإسلام بشموليته، حيث يشمل جميع مخلوقات الله من بحار، وأنهار، وجبال، ونباتات، وحيوانات، وحشرات، وقد سخر الله سبحانه وتعالى هذه المخلوقات لخدمة الإنسان، لذا يُعد الحفاظ على البيئة واجبًا دينيًا على كل فرد، بالإضافة إلى كونه مسؤولية اجتماعية عامة تقع على عاتق كل مسؤول في مؤسسته.

وفي الختام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا زلاتنا وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، ونستعرض فيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها:

النتائج



النتائج:

١. الإسلام عقيدة وشريعة، يُعد من أهم الأديان التي تشجع على حماية البيئة في جميع المجالات.
٢. البيئة هي المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية، وتشمل كل ما فيها وما عليها وما يحيط بها، وتتضمن البيئة التراب والماء والهواء، بالإضافة إلى النباتات والحيوانات والشمس والقمر وغيرها من المخلوقات.
٣. لقد خلق الله تعالى الكون بنظام متقن، حيث يعتمد كل شيء فيه على تقدير دقيق، ويتميز بالترباط والتكامل. وتعد البيئة الطبيعية جزءاً لا يتجزأ من هذا الكون.
٤. حثت السنة النبوية على تطهير أماكن العبادة مثل المساجد، كما أكدت على أهمية تنظيف المنازل والأفنية وأماكن تجمع الناس. وقد حرم الشرع إلحاق الأذى بتلك الأماكن، بما في ذلك تلويثها بأنواع النفايات والملوثات من النجاسات والأقذار.
٥. النباتات أساس إعمار الأرض واستمرار الحياة، وقد حث النبي ﷺ على غرسها وجعلها صدقة جارية يُثاب عليها المسلم ما دامت تُنقع. فهي ليست مجرد غذاء للإنسان، بل مورد للحيوان والطيور والحشرات، وبذلك تسهم في حفظ الحياة والتقرب إلى الله.
٦. الحيوانات من نعم الله على الإنسان، إذ تحمل أبعاداً إيمانية وجمالية وتعود بفوائد كثيرة؛ فهي مصدر للغذاء والكساء والأثاث والتنقل،



وتدعو للتأمل في عظمة الخالق. وقد اهتم الإسلام بها، فأوصى بالرفق وحمايتها، وجعل ذلك سبباً لنيل الثواب.

٧. اهتم العلماء بالبيئة قديماً من خلال مؤلفات في الحيوان والنبات والظواهر الطبيعية، بينما ركزت الحكومات حديثاً على عقد المؤتمرات والاتفاقيات الدولية لاتخاذ إجراءات تحد من التلوث.

٨. الإسلام سباق في حماية البيئة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، حيث وضع تشريعات وقواعد لضمان المحافظة على الموارد والحياة فيها، مؤكداً على استخدامها بما لا يضر بالآخرين.

٩. المعيار الذي يوجه ويقيم سلوك الإنسان تجاه الطبيعة في الفكر الإسلامي المعاصر هو المصلحة. بناءً على هذا المعيار، يتم تحديد ما يعتبر أخلاقياً وما لا يُعتبر كذلك.

١٠. إن الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله وحده، استناداً إلى قدرته العقلية. فقد منح الله الإنسان دوراً مهماً كخليفة له في الأرض، مع مسؤولية إعمارها ورعاية البيئة من أجل مصلحة جميع المخلوقات.

١١. يتحمل الإنسان مسؤولية استثمار الطبيعة وحمايتها وصيانة عناصر الحياة فيها، وذلك بفضل المكانة التي منحها الله له، وهي خلافة في الأرض. ويشمل حق الاستثمار الالتزام بالحفاظ على جميع الموارد الطبيعية من حيث الكمية والتنوعية، بالإضافة إلى ضرورة عدم إفساد البيئة من خلال تغييرها عن حالتها الطبيعية الملائمة للحياة.

١٢. إن علاقة الإنسان بالطبيعة لا تقتصر فقط على الاستفادة من مواردها، بل تمتد لتشمل ضرورة الحفاظ على توازنها وتنميتها بما يعود بالفائدة على جميع الكائنات.



١٣. إذا كانت الطبيعة مهيأة لخدمة الإنسان، فإن ذلك لا ينفي أن لكل عنصر فيها قيمة ذاتية. لذا، يجب عدم التعدي عليها.

١٤. تعود مشكلة البيئة إلى عدم التوازن في العلاقة بين الإنسان المعاصر وبيئته، حيث تتسم بالصراع والإفراط في استهلاك الموارد الطبيعية، بدلاً من أن تكون قائمة على التكامل والاعتدال في استغلال هذه الموارد.

١٥. خلق البيئة لخدمة الإنسان وإظهار قدرة الله، والانتفاع بها حق مشترك مع الحفاظ على الموارد لصالح الأجيال القادمة.

١٦. التلوث البيئي هو أي عامل يؤثر على عناصر البيئة المختلفة، بما في ذلك الإنسان والحيوان والنبات. كما يشمل أيضاً التأثيرات على مكونات العناصر الطبيعية مثل الهواء والماء والتربة.

١٧. يتنوع التلوث إلى عدة أنواع، منها تلوث الأرض، تلوث الماء، وتلوث الهواء. ولكل من هذه الأنواع مسبباته وآثاره على الكائنات الحية.

١٨. يُعد تلوث البيئة من أبرز القضايا التي تواجه العالم في العصر الحديث، وهو من المشكلات التي حظيت باهتمام كبير من قبل العديد من الدول. وقد تم تنظيم العديد من المؤتمرات والندوات على المستويين الدولي والمحلي لمناقشة هذه القضية.

١٩. الشريعة الإسلامية تؤكد أن الإنسان مسؤول عن تلوث البيئة وإضرارها، سواء بالأرض أو الهواء أو الماء، من خلال الملوثات المختلفة والنفايات التي يلقونها في الطبيعة.

التوصيات



التوصيات:

١. تشجيع جهود تنمية البيئة من خلال زراعة الأشجار والنباتات، والحفاظ على الثروة النباتية، سواء كانت مثمرة أو غير مثمرة، مع العناية بجميع عناصرها.
٢. التحذير من الإسراف والتبذير في استهلاك الموارد البيئية، حيث يُعد ذلك نوعاً من الفساد في الأرض.
٣. تعزيز الجهود المبذولة لاستتباط وتطوير القوانين البيئية مستلهماً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مع الالتزام بتطبيقها وفقاً لطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.
٤. تخصيص دروس وخطب تتناول موضوع التربية البيئية تُلقى على الجمهور في المساجد والندوات والمناسبات العامة.
٥. إعداد مؤلفات في فقه البيئة وإدراجها ضمن المناهج الدراسية في جميع مؤسسات التعليم.
٦. من الضروري توعية المواطنين من خلال وسائل الإعلام ووسائل التثقيف المختلفة بأهمية الحفاظ على البيئة، حيث يُعد ذلك واجباً أخلاقياً ودينياً. يجب أن نعمل على تربية أجيال جديدة قادرة على التعامل مع بيئتها وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.
٧. إصدار تشريعات تنظيمية تتماشى مع مواجهة مخاطر التلوث، مستندة إلى التوجيهات العلمية الحديثة الفعالة في حماية البيئة. من الضروري تطبيق هذه التشريعات بصرامة، حتى لا تبقى معطلة للعديد من قواعد الضبط في مختلف



الدول، مثل قاعدة منع التدخين في الأماكن العامة أو المغلقة،
وحظر إلقاء النفايات في المياه العامة أو على الطرقات.
٨. تحديث العقوبات المترتبة على انتهاك قانون البيئة لتتناسب
مع متطلبات العصر الحالي.

قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، ١٩٨٦م.
٢. أثر التراث الإسلامي في تقدم علم الزراعة والبيطرة، علي المجذوب، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد ٦، د.ط، د.ت.
٣. الإجماع البيئي والإسلام، منير بجاد المطيري، بحث لإستكمال متطلبات الماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، د.ت.
٤. أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، عبد الله بن عمر بن محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م.
٥. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري، ت (٥٠٥ هـ)، مكتبة ومطبعة كرياضه فوترا سماراغ، اندونيسيا، د.ط، د.ت.
٦. أخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.
٧. أزمة الخلافة و الإمامة وآثارها المعاصرة، أسعد القاسم، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٨. الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا، د.ط، ١٩٨٩م.
٩. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري، ت (٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.



١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري، ت (٦٣٠هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م.
١١. الإسلام كبديل، مراد هوفمان، مجلة النور الكويتية، مؤسسة بافاريان، د.ط، ١٩٩٣م.
١٢. الإسلام والبيئة، حسين أحمد الخشن، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م.
١٣. الإسلام والبيئة، رؤية إسلامية حضارية، بركات محمد مراد، طبعة دار القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م.
١٤. الإسلام والبيئة، مصطفى بن حمزة، مطبعة الأمنية، الرباط، المملكة المغربية، ط ١، ١٤٣٨هـ . ٢٠١٦م.
١٥. الإسلام وحماية البيئة من التلوث، حسين مصطفى غانم، جامعة أم القرى، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
١٦. الأسلحة غير التقليدية في الفقه الإسلامي، محمود إبراهيم عبد الرحمن شهاب، بحث تكميلي، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الشريعة والقانون، قسم الفقه المقارن، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
١٧. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١، ١٤١٢هـ.
١٨. أصول البحث الأدبي ومصادره، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، د.ط، د.ت.
١٩. أصول البحث، عبد الهادي الفضلي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.



٢٠. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ت (١٣٩٦هـ)،
دار العلم للملايين، ط ١٥، د.ت.
٢١. أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٢. إقتصادنا، محمد باقر الصدر، ت (١٤٠٢هـ)، مؤسسة بوستان، قم، ط ٢،
١٤٢٥هـ.
٢٣. إقتصاديات حماية البيئة في الإسلام (دراسة نظرية تطبيقية)، علي محمد جميل
دقاق، اطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية
الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
٢٤. الأمالي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، مركز الطباعة
والنشر في مؤسسة البعثة، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٥. الإمام علي بن موسى الرضا سيرة وتاريخ، تأليف: عباس الذهبي، مدرسة
فقاها، د.ط، د.ت.
٢٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام
علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ايران، قم، ط ١، ١٣٧٩هـ.
٢٧. الأمن المائي العربي مطلب اقتصادي أم سياسي؟، أمل حمد العليان، دار
العلوم للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٨. إنباء الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٢م.
٢٩. الإنسان والبيئة مشكلات وحلول، إبراهيم بن سليمان الأحيدب، مكتبة الملك
فهد الوطنية، الرياض، د.ط، ١٤٢٣هـ.
٣٠. الإنسان والبيئة والتلوث البيئي، صالح وهبي، دار الفكر، ط ١، ١٤٢٢هـ.



٣١. الإنسان وتلوث البيئة، محمد السيد ارنأؤوط، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.
٣٢. أهمية البيئة من المنظور الإسلامي، مروى خلخال، و جمال الدين يخلف، مجلة قضايا فقهية واقتصادية معاصرة، ٢٠٢٣م، المجلد ٣، العدد ١.
٣٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ت (١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
٣٤. البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، محمد زيان عمر، مطبعة خالد حسن الطرابيشي، د.ط، د.ت.
٣٥. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، ت (٩٧٠هـ)، دار المعرفة، د.ط، د.ت.
٣٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ .
٣٧. البيئة في الإسلام (القرآن الكريم . المجتمع العثماني . الإمام النورسي)، إبراهيم أوزدمير، بلنسية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
٣٨. البيئة في الإسلام، هوارى حمادي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد ٤، د.ط، ٢٠٢٠م.
٣٩. البيئة في الإسلام، ونس إبراهيم مزيد، دار الحامد، ط١، د.ت.
٤٠. البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، محمد عبد القادر الفقهي، الناشر: مكتبة ابن سينا، ١٩٩٩م.



٤١. البيئة مشكلات وحلول، عادل الشيخ حسين، مكتبة غريب طوس
الالكترونية، د.ط، د.ت.
٤٢. بيئة من أجل البقاء، سعيد محمد الحفار، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١،
١٤١٠هـ.
٤٣. البيئة من منظور إسلامي، زين الدين عبد المقصود، طبعة شركة المطبعة
العصرية، د.ط، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م.
٤٤. البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، زين الدين عبد المقصود، منشأة
المعارف، الإسكندرية، د.ط، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
٤٥. البيئة والإنسان، علي رضا أبو زريق، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم
الإسلامي، د.ط، ١٤١٦هـ.
٤٦. البيئة والتنمية، يوسف إبراهيم السلوم، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٧. البيئة والمناهج المدرسية، أحمد إبراهيم شبلي، مؤسسة الخليج العربي،
الرياض، ط١، ١٩٨٤م.
٤٨. البيئة ومشكلاتها، رشيد الحميد و محمد سعيد صباريني، عالم المعرفة،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، ١٩٧٩م.
٤٩. البيئة، جمعية المعراج لإقامة الصلاة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية،
ط٤، ١٤٣٦هـ . ٢٠١٥م.
٥٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ.
٥١. تاريخ العلوم عند المسلمين، أحمد زكي باشا، دار الكتب العلمية، بيروت،
د.ط، ١٩٩٠م.



٥٢. تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى المعروف بابن الفرضي، ت (٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
٥٣. تجارب في التلوث البيئي، فهمي حسن أمين العلي، ط١، ١٤١٢هـ.
٥٤. تجديد الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، د.ط، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م.
٥٥. تحديات ورهانات الدول النامية في ظل العولمة، يوسف بعبطيش، بحث منشور، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠١٩م.
٥٦. تذكرة الفقهاء، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي الحلي، ت (٧٢٦هـ)، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، د.ط، د.ت.
٥٧. التربية البيئية كآلية لحماية البيئة في الإسلام، نسبية فريجات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ٢٠٢١، المجلد ١٤، العدد ٣.
٥٨. التربية البيئية، رشيد الحميد و محمد سعيد صباريني، الفلاح، الكويت، د.ط، ١٩٨٦م.
٥٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت (٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
٦٠. التكاملية في تعليم اللغة العربية، سعيد محمد مراد، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.
٦١. تلوث البيئة أسبابه، أخطاره، طرق مكافحته، فؤاد حسن صالح، و مصطفى محمد أبو قرين، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط ١، ١٩٩٢م.



٦٢. تلوث البيئة مشكلة العصر، محمد أمين عامر، ومصطفى محمود سليمان، دار الكتاب الحديث، ط١، ١٩٩٩م.
٦٣. التلوث البيئي حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، مركز الإسكندرية للكتاب، د.ط، ٢٠٠٠م.
٦٤. التلوث البيئي في الوطن العربي واقعه وحلول معالجته، سيد عاشور أحمد، الشركة الدولية للطباعة، مصر، د.ط، ٢٠٠٦م.
٦٥. التلوث البيئي من منظور اسلامي (المواد الكيماوية) انموذجا، ناهدة جليل الغالبي، و ضرغام كريم كاظم، مجلة أهل البيت (عليهم السلام)، ٢٠١٦م، العدد ١٩.
٦٦. التلوث البيئي، عبد الوهاب رجب هاشم بن صادق، النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٦٧. التلوث البيئي، علي حسين موسى، دار الفكر، ط١، ١٤٢١هـ.
٦٨. تلوث التربة الزراعية، أحمد عبد الوهاب جواد، دار العربية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م.
٦٩. التلوث الجوي، علي حسن موسى، دار الفكر، ط٢، ١٤١٧هـ.
٧٠. التلوث المائي، خالد محمود بنات، وأحمد عبد القادر باحفظ الله، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط١، ١٤١٢هـ.
٧١. تلوث المياه المشكلة والأبعاد، نوري بن طاهر الطيب، وبشير بن محمود جرار، مؤسسة اليمامة الصحفية، كتاب الرياض، العدد ٢٠، ١٩٩٥م.
٧٢. التلوث بالغبار، نوري بن طاهر الطيب، وبشير بن محمود جرار، مؤسسة اليمامة الصحفية، كتاب الرياض، عدد ١٠٥، د.ط، ٢٠٠٢م.



٧٣. التلوث وحماية البيئة، محمد عبدو العودات، و عبد الله محيي باصهي، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.
٧٤. التلوث وحماية البيئة، محمد منير حجاب، دار الفجر، ط١، ١٩٩٩ م.
٧٥. التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت (٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، ١٣٨٧ هـ.
٧٦. تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٦٥ هـ.
٧٧. تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٤ هـ.
٧٨. تهذيب الكمال، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي، ت (٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠ م.
٧٩. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ت (٣٥٤ هـ)، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، د.ت.
٨٠. جامع أحاديث الشيعة، حسين البروجدي، ت (١٣٨٠ هـ)، مطبعة واصف، قم، د.ط، ١١٢٢ هـ.
٨١. الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت (٢٧٩ هـ)، دار الفكر، د.ط، د.ت.
٨٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية . القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.



٨٣. حرية الحوار في مواجهة التحديات المعاصرة نظرة فكرية معاصرة، شكرية حمود عبد الواحد، مجلة الجامعة العراقية، العدد ١/١٨.
٨٤. الحق في سلامة الغذاء من التلوث في تشريعات البيئة، محمد عبد الله إمام، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٤م.
٨٥. حماية البيئة في الإسلام، أبو بكر أحمد باقادر وآخرون، هيئة القانون البيئي الإتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية، مصلحة الأرصاد وحماية البيئة، السعودية، ط٢، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
٨٦. حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، وهبة الزحيلي، دار المكتبي، ط ١، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.
٨٧. حماية البيئة في الفقه الإسلامي، أحمد عبد الكريم سلامة، مجلة الأحمدية، العدد الأول، ١٤١٩هـ.
٨٨. حماية البيئة من منظور إسلامي، طلال محمد المومني، مجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٢، العدد ٢، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
٨٩. حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، فهد بن عبد الرحمن الحمودي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، د.ط، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
٩٠. حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية (دراسة فقهية مقارنة)، د.هنا فهمي أحمد عيسى، مجلة كلية الشريعة والقانون، طنطا، العدد ٣٣، ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م.
٩١. حماية حق البيئة في الشريعة الإسلامية، جابر إبراهيم الراوي، مجلة الإسلام اليوم، العدد ٣، ١٩٨٥م.



٩٢. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ابو عثمان الشهير بالجاحظ، ت (٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
٩٣. الخصال، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، ت (٣٨١هـ)، تحقيق: احمد الماحوزي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ايران، ط١، ١٣٩٧هـ . ٢٠١٨م.
٩٤. دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الألكترونية، د.ط، د.ت.
٩٥. دراسات وبحوث في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي النصار، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
٩٦. دروس تمهيدية في القواعد الفقهية، محمد باقر الايرواني، مؤسسة الفقه للنشر، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٩٧. دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ت (١٩٨٠هـ)، المكتبة الشيعية، ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
٩٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، د.ط، ١٩٨٣م.
٩٩. رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، ت (٤٥٠هـ)، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.
١٠٠. رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم، محمد الشاهد، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م.
١٠١. رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.



١٠٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادى، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، د.ت.
١٠٣. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ت (٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
١٠٤. رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، عبد الله شحاته، الناشر: دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
١٠٥. رؤية الشريعة الإسلامية ومنهجها في الحفاظ على البيئة (دراسة في الواقع الفلسطيني)، محمد محمد سلامة الشلش، المؤتمر الدولي الثاني حول البيئة الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٩م.
١٠٦. زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد المشهور بالمقدس الأردبيلي، ت (٩٩٣هـ)، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، د.ط، د.ت.
١٠٧. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت (٢٧٣هـ)، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
١٠٨. السياسة العامة والبيئة، كينيث ميراندا، تقرير التنمية، مجلة التمويل والتنمية، ١٩٩٢م.
١٠٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت (٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١١٠. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافري، ت (٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.



١١١. الشفعة بين الجمع العثماني والأحرف السبعة، عرفة بن طنطاوي، مركز
تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، القاهرة، مصر، ط١،
١٤٤٣هـ.
١١٢. الصافي، محمد محسن بن مرتضى بن محمود الكاشاني، ت (١٠٩١هـ)،
دار المرتضى للنشر، ط١، د.ت.
١١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد
الجوهري الفارابي، ت (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم
للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
١١٤. الصحة العامة وحماية البيئة، عطا الله ربيع وآخرون، منشورات جامعة
القدس المفتوحة، عمان، د.ط، ٢٠٠٧م.
١١٥. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت
(٢٦١هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م.
١١٦. العالم العربي على صفح ساخن: دراسة للمنظور التربوي لإشكالية
الأصالة والمعاصرة، محمد كتش، دار الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ط١،
٢٠٠١م.
١١٧. عالم يحاصره التلوث، عبد المنعم بليغ، منشأة المعارف، د.ط، ١٤٢٠هـ.
١١٨. علم البيئة والعلاقات الحيوية، أحمد محمد، منشورات جامعة القدس
المفتوحة، عمان، ط١، ١٩٩٧م.
١١٩. علوم تلوث البيئة، حسن بن محمد السويديان، دار الخريجي للنشر والتوزيع،
ط١، ١٩٩٧م.
١٢٠. العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، سيد رضوان
علي، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط، د.ت.



١٢١. عمارة الأرض في المنظور الإسلامي، عزيز إسماعيل محمد العزي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٩ هـ.
١٢٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، ت (٧٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م.
١٢٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ت (١٧٠ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
١٢٤. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي صبيعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.
١٢٥. فاعلية مدخل التكامل في تنمية مهارة التعبير الكتابي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسطة، مومني آسيا، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٤ م.
١٢٦. الفقه البيئية، محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، ت (١٤٢٢ هـ)، مؤسسة الوعي الإسلامي، بيروت، ط ١، د.ت.
١٢٧. فقه الحفاظ على البيئة، خليل بزوني، رسالة ماجستير، جامعة المصطفى (عليه السلام)، جامعة آل البيت (عليهم السلام)، قسم الفقه والأصول، د.ت.
١٢٨. فقه المغتربين، علي بن محمد باقر بن علي الحسيني السيستاني، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) الكومبيوترية، د.ت.
١٢٩. الفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، سيد رضوان علي، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط، د.ت.
١٣٠. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحق ابن النديم، ت (٣٨٠ هـ)، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٨ هـ.



١٣١. الفهرست، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ.
١٣٢. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.
١٣٣. قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية، أحمد عبد الكريم سلامة، ط ١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م.
١٣٤. قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، ماجد راغب الحلو، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، د.ط، ١٩٩٥م.
١٣٥. قضايا البيئة من منظور إسلامي، إحسان هندي، دار ابن كثير، ودار التربية، ط ١، ١٤٢١هـ.
١٣٦. القواعد والفوائد، الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي، ت (٧٨٦هـ)، مكتبة الداوري، قم، ايران، د.ط، د.ت.
١٣٧. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، ت (٣٢٩هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ط ٣، ١٢٣٢هـ.
١٣٨. كتاب البيئة، دندش نزار، دار الخيال، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
١٣٩. كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ت (١٠٥١هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٠٢هـ.
١٤٠. الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي أبو البقاء الحنفي، ت (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.



١٤١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ت (٩٧٥هـ)، تحقيق: اسحاق الطيبي، بيت الأفكار الدولية، ط٢، ٢٠٠٥م.
١٤٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الرويفعي الإفريقي، ت (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٤٣. ما وراء الفقه، محمد محمد صادق الصدر، ت (١٤١٩هـ)، دار حضارة أكد للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، ١٤٢٨هـ.
١٤٤. المبسوط، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، ط المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، كتاب المدافع عن النفس، د.ط، د.ت.
١٤٥. المحاسن، أبي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي، ت (٢٧٤هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط ٣، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٤٦. محاضرات في الإلهيات، جعفر بن محمد حسين السبحاني التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٨، ١٣٢١هـ.
١٤٧. محمد باقر الصدر: السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، احمد عبد الله ابو زيد العاملي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
١٤٨. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت (٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤٩. المدخل إلى العلوم البيئية، سامح غرايبة، و يحيى الفرحان، دار الشروق، ط ٣، ٢٠٠٠م.



١٥٠. المسألة الحضارية، كيف نبكر مستقبلنا في عالم متغير؟، زكي الميلاد، المركز الثقافي العربي، د.ط، ١٩٩٩م.
١٥١. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ت (١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٠٨هـ.
١٥٢. مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشهارودي، ت (١٤٠٥هـ)، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ط، ١٤١٩هـ.
١٥٣. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ت (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
١٥٤. مسؤولية الإنسان عن البيئة في ضوء القرآن، ديني وحيودي كرنيباوان، بحث تكميلي، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.
١٥٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، ت (٧٧٠هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
١٥٦. معالم العلماء، محمد بن علي بن شهرآشوب المازنداني، ت (٥٨٨هـ)، دار الأضواء، بيروت، د.ط، د.ت.
١٥٧. معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن أحمد القرش، دار الحداثة، بيروت، د.ط، ١٩٩٠م.
١٥٨. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.



١٥٩. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م.
١٦٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ت (١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
١٦١. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ . ١٩٧٢م.
١٦٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
١٦٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٦٤. مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي، مناع خليل القطان، ت (١٩٢٥هـ)، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
١٦٥. مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٧م.
١٦٦. مناهج البحث، غازي حسين عناية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.
١٦٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت (٥٩٧هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.



١٦٨. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبوعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ١٩٩٥م.
١٦٩. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العراقيين في القرن العشرين، حميد المطبوعي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ١٩٩٥م.
١٧٠. الموسوعة العربية للمخترعين والعلماء، علي محمد مصطفى، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٥م.
١٧١. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، د.ت.
١٧٢. موسوعة حماية البيئة في القانون الجنائي الداخلي والقانون الدولي الجنائي والفقهاء الإسلامي، محمود صالح العادلي، الناشر: دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٧٣. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مطابع مركز النشر، مكتب الأعلام الإسلامي، د.ط، ١٤٠٣هـ.
١٧٤. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ت (١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
١٧٥. النظام القانوني لحماية البيئة البحرية من التلوث في البحر المتوسط، صليحة علي صداقة، جامعة قاريونس، ط ١، ١٩٩٦م.
١٧٦. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، محمد بن أحمد بن بسام المحتسب، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، و أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
١٧٧. نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي، ت (٤٠٦هـ)، تعليق وشرح: محمد عبده، دار الذخائر، قم، ط ١، ١٤١٢هـ.



١٧٨. نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي، ت (١١١٢هـ)، ط المطبعة العلمية، قم، ١٩٨٣م.
١٧٩. هندسة النظام البيئي في القرآن الكريم، عبد العليم عبد الرحمن خضر، دار الحكمة، ط١، ١٩٩٥م.
١٨٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٨١. الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين، محمد أبو الليث الخير آبادي و عصام التجاني محمد إبراهيم، دار الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا للنشر، ط١، ١٤٣٦هـ . ٢٠١٥م.
١٨٢. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ت (١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، د.ط، ١٤١٤هـ.
١٨٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧١م.

المواقع الإلكترونية:

١. دروس في العقائد الإسلامية، ينظر: <https://ar.wikishia.net>.
٢. الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)،
<https://www.un.org/ar/conferences/environment/stockholm>
٣. قضايا البيئة من منظور إسلامي، حسني حمدان الدسوقي حمادة، شبكة الألوكة <https://www.alukah.net>
٤. <https://ar.imamatpedia.com>.



٥. <https://ar.wikishia.net>
٦. <https://shamela.ws/author>
٧. <https://ar.m.wikipedia>
٨. <https://www.unescwa>
٩. <https://www.environnement.gov.ma/ar/biodiversite-ar>
١٠. <https://www.un.org/ar/observances/ozone-day>
١١. <https://share.google/gCAydRcwQEgO>
١٢. <https://share.google/UJ>
١٣. <https://share.google/wnn>

المصادر الأجنبية:

١. John L. Esposito & John O. Voll, Makers of Contemporary Islam, Oxford University Press, ٢٠٠١, ٢٣-٢٨.
٢. Essential Writings of Isma'il Raji al-Imtiyaz Yusuf Faruqi, Center for Islam in the Contemporary World & Islamic Book Trust – ٢٠٢١, ٩٧٨-٩٦٧-٥٢٦-٨-٩٢.



ABSTRACT



Abstract

Environmental protection is a global challenge that necessitates comprehensive solutions. In this regard, Islam emerges as a religion that offers an integrated approach. The motivation behind this study stems from the desire to fill a gap in research that combines the depth of Islamic thought with the practical application of environmental protection principles, and to correct the misconception that Islam is limited to personal acts of worship, when in fact it is a comprehensive way of life advocating for balance and moderation.

The significance of this topic lies in the fact that Islam provides a holistic framework for life, connecting humans to the universe through the concept of stewardship (*Istikhlaf*), and offering innovative and sustainable solutions to environmental challenges, while enhancing environmental awareness in Muslim communities.

The central research problem addresses the question: How can Islamic thought offer an effective approach to environmental protection in light of contemporary challenges? The study seeks to answer subsidiary questions concerning the environmental principles and values found in Islamic legal texts, the practical implementation of the stewardship concept, the jurisprudential mechanisms involved, Islamic perspectives on environmental challenges, along with historical examples and the role of religious institutions.



This study employs the inductive–analytical methodology to analyze Islamic texts and concepts, gather and categorize examples of applied environmental principles, and extract relevant insights. The objective is to present a comprehensive study that combines jurisprudential foundations with practical application.

Although previous studies have explored this subject, this research is distinguished by its structured presentation of environmental preservation evidence in Islam, as derived from the Qur'an and the Sunnah.



**Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of Baghdad
College of Islamic Sciences
Department of Creed and Islamic
Thought**



**Islam and the Environment: An Integrative Approach to
Nature Conservation in Light of Islamic Thought and
Contemporary Challenges**
(An Inductive-Analytical Study)

**A thesis submitted to the Council of the College of Islamic
Sciences / University of Baghdad
In partial fulfillment of the requirements for the degree of
Master of Arts in Islamic Thought**

**Submitted by the student female
Haneen Laith Kamel**

**Supervised by
Asst. Prof. Dr. Shukriya Hammoud Abdulwahid**

A.D. ٢٠٢٥

A.H. ١٤٤٧